بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية - التربية في الإسلام

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنهاج التعليمي عند الشيخ أبي الحسن الندوي

إعداد
مناف أحمد أحمد كتانه

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد الناصر أبو البصل
الدكتور ماجد الجلاد

1425هـ - 2004م

المنهاج التعليمي عند الشيخ أبي الحسن الندوي

إعداد

مناف أحمد أحمد كتانه

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الناصر أبو البصل ـ رئيساً

الدكتور ماجد زكي الجلاد ـ مشرفاً مشاركاً

حقل التخصص ـ التربية في الإسلام

7 ربيع الأول 1425 هـ
2004/4/27م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المنهاج التعليمي عند الشيخ أبي الحسن الندوي

إعـــــداد

مناف أحمد أحمد كتانه

بكالوريوس شريعة، الجامعة الأردنية 1998م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية في الإسلام في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها

عبدالناصر موسى أبو البصل..... رئيساً

الأستاذ الدكتور في الفقه والسياسة الشرعية، جامعة اليرموك

ماجد زكي الجلاد..... مشرفاً مشاركاً

أستاذ مشارك في مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، جامعة اليرموك

محمد أمين بني عامر..... عضواً

أستاذ مشارك في الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة اليرموك

عبدالمجيد محمود عبدالمجيد..... عضواً

الأستاذ الدكتور في الحديث الشريف، جامعة اليرموك

علاء الدين حسين رحال.....عضواً

أستاذ مساعد في الفقه وأصوله، جامعة اليرموك

7 ربيع الأول 1425هـ

تاريخ تقديم الأطروحة 27/ 4/ 2004م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهـــــــداء

إلى النبع الفياض الثر الذي سقى الآخرين من قطر علمه ، وروى من سلسبيل دعوته الأرواح الظمأى ، فكان شعارها "إلى الإسلام من جديد"

العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي

وإلى الشفوقين الرحيمين العطوفين اللذين غرسا في رُوْعي محبة العلم وأهله ، والشوق لإنهاء دراستي العليا

أمي وأبي

وإلى رفيقة دربي التي سهرت معي الليالي الطوال ، ودفعتني لإنجاز هذا العمل والاستمرار في طريق العلم

زوجتي

وإلى طفلي الحبيب "البراء"

أهدي هذا الجهد المتواضع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وتقدير

الحمد لله الذي منّ عليّ برحمته والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

فلا يسعني وقد أنجزت هذه الدراسة بحمد الله إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى مشرفيّ في هذا البحث ، فضيلة الأستاذ الدكتور عميد كلية الشريعة عبد الناصر موسى أبو البصل والدكتور ماجد زكي الجلاد، اللذين صبرا معي وصابرا ، وقدما كل نصح وإرشاد لإتمام هذه الدراسة ، فجزاهما الله خير الجزاء .

وأتوجه بالشكر الجزيل والتقدير العميق إلى أعضاء هيئة المناقشة الأستاذ الدكتور عبد المجيد محمود ، والدكتور علاء الدين رحال ، والدكتور محمد أمين بني عامر الذين تكرموا بالاطلاع على الدراسة وقبول مناقشتها .

وأشكر كل الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وكلية التربية والفنون في جامعة اليرموك فضيلة الدكتور محمود عبيدات والأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم والأستاذ الدكتور مروان القيسي والأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل علي ومعالي الأستاذ الدكتور الأحمدي أبو النور والدكتور علي قربشي والدكتور حسين بني خالد والدكتور محمد فخري مقدادي .

وأقدم شكري لأستاذي وشيخي الدكتور الفاضل الذي لم يبخل علي بجهد ولا وقت أثناء فترة دراستي الدكتور عبد الرزاق موسى أبو البصل .

كما أقدم شكري لكل من الأخوة الأفاضل الدكتور عبد الإله الجغبير والأخ الفاضل عواد المهداوي على ما قدماه من مساعدة لإخراج هذه الدراسة .

وأخيراً أقدم شكري لمؤسسة البلقاء لتنضيد وإخراج الدراسة بصورتها النهائية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير.....	د
المحتوى	هـ
الملخص	ي
المقدمة	1
الفصل الأول : سيرة أبي الحسن الندوي	
المبحث الأول :حياته الشخصية.....	14
- اسمه ونسبه ومولده.....	14
- نشأته.....	15
- صفاته الخُلقية.....	17
- طلبه للعلم	18
- وفاته	20
المبحث الثاني : عقيدته ومذهبه الفقهي	21
المطلب الأول : عقيدته.....	21
المطلب الثاني : مذهبه الفقهي	23
المبحث الثالث :العوامل المؤثرة في فكره التعليمي	25
المطلب الأول : العامل الثقافي.....	25
المطلب الثاني : العامل السياسي.....	29
المطلب الثالث : العامل الاجتماعي.....	32
المطلب الرابع : العامل الاقتصادي.....	35
المبحث الرابع : المصادر التي أفاد منها في إنشائه للمنهاج التعليمي	38
المطلب الأول : مصادر نقلية.....	38
أولاً :القران الكريم.....	38
ثانياً : السنة النبوية	40
ثالثاً :السيرة النبوية.....	42
المطلب الثاني: مصادر عقلية.....	44
أولاً : فهم السلف والخلف.....	44
ثانياً : آراء وأقوال مفكري الغرب.....	45
المبحث الخامس : مزايا شخصيته	48
المطلب الأول : الثقافة الواسعة	48
المطلب الثاني : الكتابة والتأليف وتحرير الرسائل.....	49
المطلب الثالث : المنهج والأسلوب المتبع في الفكر والدعوة	51
المطلب الرابع : عالمية الدعوة.....	53

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي	
المبحث الأول : مفهوم المنهاج ومكانته.....	54
المطلب الأول : مفهوم المنهاج التعليمي.....	54
أولاً : لغة.....	54
ثانياً : اصطلاحا.....	54
- مفهوم المنهاج التعليمي بين الماضي والحاضر وتعريفاته	54
- المفهوم التقليدي للمنهاج التعليمي.....	55
- المفهوم الحديث للمنهاج التعليمي	56
المطلب الثاني : مفهوم المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي	57
المطلب الثالث : مكانة المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي	59
أولاً : القيمة التربوية للمنهاج التعليمي.....	59
ثانياً : مكانة المنهاج التعليمي في النظام التربوي.....	60
المبحث الثاني : أهمية المناهج التعليمية عند أبي الحسن الندوي....	61
المطلب الأول : أهمية المناهج التعليمية للدولة الإسلامية	61
المطلب الثاني : أهمية المناهج التعليمية للأباء.....	62
المطلب الثالث : أهمية المناهج التعليمية للناشئين.....	63
المبحث الثالث : آثار المنهاج التعليمي الذي أبرزه الندوي.....	65
التمهيد.....	65
المطلب الأول : إيجابية المنهاج التعليمي الإسلامي.....	65
المطلب الثاني : سلبية مناهج التعليم الغربية.....	67
الفصل الثالث : أسس المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي	
التمهيد.....	70
المبحث الأول : الأساس العقدي.....	72
المبحث الثاني : الأساس الاجتماعي والثقافي.....	76
المبحث الثالث :الأساس النفسي.....	82
المبحث الرابع : الأساس المعرفي.....	86
الفصل الرابع : عناصر المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي	
التمهيد.....	90
المبحث الأول: أهداف المنهاج التعليمي.....	92
المطلب الأول :الهدف النهائي أو الغائي	
السعي لنيل رضا الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ في الدنيا والآخرة	93

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني : الأهداف العامة للمنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي.....	94
أ- تعميق الأيمان في مواجهة المادية.....	94
ب- تكوين الوعي الإسلامي الصحيح	95
ج- تنمية روح الاعتزاز بالتراث الإسلامي	95
د- تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس.....	96
هـ- إحياء روح الجهاد في سبيل الله تعالى.....	97
و- تنمية الروح العلمية لدى الأمة	98
ز- الاهتمام بتربية الطفولة والنشء	99
المبحث الثاني : المحتوى.....	100
التمهيد.....	100
المطلب الأول : معايير اختيار المحتوى التعليمي.....	102
المطلب الثاني : المواد الدراسية المهمة	104
أولاً : العلوم الشرعية.....	104
أ- القرآن الكريم	105
ب- السنة النبوية.....	106
جـ- السير.....	106
1- السيرة النبوية.....	107
2- سيرة الصحابة	108
د- الفقه.....	109
ثانياً : العلوم اللغوية والأدبية.....	110
ثالثاً : التربية المعنوية والبدنية.....	111
رابعاً : العلوم العصرية.....	113
المبحث الثالث : طرق التدريس عند أبي الحسن الندوي.....	115
التمهيد.....	115
المطلب الأول : أنواع طرق التدريس عند أبي الحسن	117
أولاً : الحفظ والاستظهار.....	117
ثانياً : المحاضرة.....	119
ثالثاً : المناقشة.....	121
رابعا : الإملاء.....	123
خامساً : الطريقة المباشرة.....	124

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني : طريقة تدريس مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية	125
أولاً : طريقة تدريس اللغة العربية.....	126
ثانياً : طريقة تدريس التربية الإسلامية.....	128
أ- الإعداد الجيد والاستعداد الكافي (التخطيط).....	128
ب- تحديد الأهداف التعليمية.....	129
ج- التمهيد.....	130
د- العرض أو الشرح.....	131
هـ - الخاتمة	132
المبحث الرابع: التقويم.....	133
الفصل الخامس: جهود أبي الحسن الندوي في إعداد المناهج التعليمية	
التمهيد.....	136
المبحث الأول : نظام التعليم ومناهجه في الأقطار الإسلامية.....	137
المطلب الأول : أهمية نظام التعليم في الأقطار الإسلامية.....	137
المطلب الثاني : نقد أبي الحسن نظام التعليم.....	139
المطلب الثالث : وضع منهاج للتعليم الإسلامي.....	143
المبحث الثاني : مناهج اللغة العربية.....	145
المطلب الأول : نقده لمقررات اللغة العربية في القارة الهندية....	145
المطلب الثاني : دوافع إيجاد المقرر الجديد لتعليم اللغة العربية	149
المطلب الثالث: المقرر الدراسي الجديد.....	153
المطلب الرابع : كتب ومقررات اللغة العربية التي وضعها.....	156
المبحث الثالث : مناهج التربية الإسلامية.....	159
المطلب الأول : نقده لمقررات وكتب التربية الإسلامية.....	159
المطلب الثاني : المقرر للتربية الإسلامية المقترح	161
المطلب الثالث : كتب ومقررات التربية الإسلامية التي وضعها	163
1- قصص النبيين للأطفال.....	164
2- قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال.....	164
3- سيرة خاتم النبيين.....	165
4- إذا هبت ريح الإيمان.....	166
5- إسلاميات	167

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الخاتمة	168
أولاً : الاستنتاجات.....	168
ثانياً : التوصيات.....	169
المصادر والمراجع	170
ثبت الآيات القرآنية الكريمة.....	180
ثبت الأحاديث النبوية الشريفة.....	181
الملخص باللغة الإنجليزية.....	182

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنهاج التعليمي عند الشيخ أبي الحسن الندوي

إعداد
مناف أحمد أحمد كتانه

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الناصر أبو البصل
الدكتور ماجد الجلاد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة تناول المنهاج التعليمي عند العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي بالدراسة " العلمية الوصفية التحليلية " باعتباره علماً من أعلام الفكر التربوي التعليمي الإسلامي المعاصر ، حيث لم يتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة من قبل، ولتحقيق هذا الهدف أجاب الباحث عن الأسئلة الآتية :-

1- ما جوانب سيرة أبي الحسن الندوي ؟

2- ما مفهوم المنهاج التعليمي وأهميته عند أبي الحسن الندوي ؟

3- ما أسس المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي ؟

4- ما عناصر المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي ؟

5- ما جهود أبي الحسن الندوي في إعداد المناهج التعليمية ؟

وقد أظهرت الدراسة أن العلامة أبا الحسن الندوي قدم تصوراً واضحاً لمعالم المنهاج التعليمي الإسلامي في واقعنا المعاصر ، من خلال إعطاء تصور واضح لمفهوم المنهاج التعليمي ومكانته ، وإبراز أهم الأسس التي استند إليها في تشكيل ملامح منهاجه التعليمي ـ الأساس العقدي ، والأساس الاجتماعي والثقافي ، والأساس النفسي ، والأساس المعرفي ـ لتكون حجر الأساس لإقامة منهاجه التعليمي ، والذي يجيب عن الاستفسارات الآتية : لماذا نعلّم ؟ ماذا نعلّم ؟ كيف نعلّم ؟ وكيف نحكم على نتائج التعليم ؟.

كما أبرزت الدراسة جهود أبي الحسن الندوي في أعداد المناهج التي تبلور منهاجه التعليمي الإسلامي على أرض الواقع .

ومن أهم نتائج الدراسة أن التربية والتعليم تمثل جانباً كبيراً من كتابات ومحاضرات وندوات أبي الحسن ، حيث شغلت حيزاً كبيراً من تفكيره ، باعتبارها السبيل الأمثل لتكوين الجيل الإسلامي الصالح . بالإضافة إلى افتقار البلاد الإسلامية لمنهاج تعليمي إسلامي ، لذا لابد من إعادة النظر في العملية التعليمية ، والبدء بعملية وضع وتطوير مناهج التعليم الإسلامية ، وذلك استجابة لنداء الوقت وحاجة العالم المعاصر ، وتحدياته .

كما يوصي الباحث بـ :

1- لزوم القيام بعملية مراجعة شاملة لأنظمة وسياسات ومناهج التعليم الحالية في البلاد الإسلامية ، في ضوء فلسفة علماء ومفكري الأمة الإسلامية ـ ومن بينهم أبو الحسن الندوي ـ وتنقيتها من كل ما يتعارض مع مبادئ وقيم المجتمعات الإسلامية .

2- دعوة علماء ومفكري الأمة الإسلامية الأخذ بعين الاعتبار فكر أبي الحسن الندوي التعليمي عند وضع تصور إسلامي للتعليم ومناهجه في واقعنا المعاصر.

الكلمات المفتاحية : المنهاج التعليمي ، أبو الحسن الندوي ، الدراسة العلمية الوصفية التحليلية ، التعليم الإسلامي ، مفهوم المنهاج التعليمي ،أسس المنهاج التعليمي ، عناصر المنهاج التعليمي ، إعداد المناهج التعليمية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، القائل في محكم تنزيله : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً ﴾ (الأحزاب :23)، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، من العلماء المصلحين ، والمربين المرشدين ، وبعد :-

فإن نظام التعليم ومناهجه أحد ميادين الفكر الإنساني ، الذي أضحى مجالاً خصباً لنمو الأفكار والقيم والمثل العليا التي تعكس آمال وطموح ورغبات المجتمعات في المحافظة على عاداتها ومعتقداتها واتجاهاتها ونظمها وأساليب حياتها ، بالإضافة إلى صياغة مستقبلها وفق منظومة الأفكار التي تدين بها .

ولما كانت الأمة الإسلامية أمة لها فلسفتها المستقلة ، وأسلوبها الخاص بالحياة ، وتاريخها المستقل الذي يعد منارة للحاضر ، لذا فإن التربية وما ينبثق عنها من علوم وتعليم تعد وسيلة راقية لدعم الفكر التربوي الذي يؤمن به المجتمع الإسلامي ، من خلال المناهج التعليمية التي اتخذتها الأمة الإسلامية لتغذية الاقتناع الفكري ونقله إلى الأجيال القادمة .

من هنا كان البحث في معالم الفكر التربوي التعليمي الإسلامي - من خلال دراسة أقوال وأفكار العلماء والمربين المسلمين قديماً وحديثاً - عملاً ضرورياً في وقتنا الحاضر ؛ للوقوف على أهم الإسهامات والإبداعات الفكرية التي قدمتها تلك النخبة لبناء المؤسسة التعليمية الإسلامية .

وتأتي جهود العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، باعتباره أحد كبار رواد الحركة الإسلامية التعليمية التي قدمت الكثير في مجال الفكر التعليمي ، من خلال دعوته لإيجاد نظام تعليم إسلامي يراعي قيم المجتمع الإسلامي ، بعيداً عن عمليات الاستيراد المتتابعة المتتالية من قبل المجتمعات الإسلامية لنظم التعليم الغربية ، والتي شكلت معاول هدم للبُنى الأساسية للمجتمع الإسلامي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كانت البيئة العامة والخاصة والتربية الفكرية والثقافية والأجواء العلمية والأدبية عوامل أساسية جعلت أبا الحسن يحمل رسالة ندوة العلماء الإصلاحية للمدارس والمعاهد التعليمية ، فعمل على إصلاح المناهج والمقررات الدراسية الإسلامية ، والرقي بالمناهج التعليمية ، ورفع مستواها وتطويرها حسب مقتضيات العصر ، من خلال دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكهنؤ .

لهذا ارتأى الباحث أن يكون موضوع بحثه في ميدان الفكر التعليمي التربوي الإسلامي ، لعلم من أعلام الحركة التعليمية الحديثة ، حيث امتاز بفكر تربوي تعليمي حديث ، ينبغي للأجيال الاطلاع عليه لمعرفة الوضوح والعمق الذي تميز به فكر أبي الحسن الندوي .

سبب اختيار الموضوع

نظراً لأهمية التعليم في حياة الأفراد والمجتمعات باعتباره لبنة في بناء شخصية المتعلم الفردية والاجتماعية ، وأثره الفعال في رفع المستوى الثقافي والمعرفي في مختلف مناحي الحياة العلمية والأدبية والتربوية . لذا كان لا بد من الوقوف على سمات وملامح المنهاج التعليمي لمفكر من مفكري الأمة الإسلامية في العصر الحديث ، لكونه اختط لنفسه منهاجاً تعليمياً تربوياً ماز به أقرانه ، يستحق منا الوقوف عليه .

وتعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أمور أهمها :-

1- مكانة أبي الحسن الندوي باعتباره أحد كبار العلماء المعاصرين في العالم الإسلامي ، الذين تظافرت جهودهم لبناء أنموذج تعليم إسلامي حديث ، يحمل في طياته المشروع الإسلامي التعليمي الكبير .

2- جهود أبي الحسن الإصلاحية التي تناولت المناهج التعليمية والمقررات الدراسية بالترقية والتطوير ، باعتبارها الأداة الأهم لبناء المجتمع والأمة وتحقيق نهضتها وتقدمها على الصعيد المادي والمعنوي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3- تركيز أبي الحسن على التربية والتعليم لكونه موضوع الساعة الذي شغل قادة الفكر والمهتمين بشؤون العالم الإسلامي في جميع أنحائه ، حيث شغلت هذه القضية حيزاً واسعاً من كتاباته ومحاضراته .

4- إبراز خصائص ومميزات فكر أبي الحسن الندوي التعليمي في العصر الحديث من خلال مؤلفاته وخطاباته ومراسلاته وندواته ، حيث اتسم بالتوازن والتأصيل والمعاصرة والتجديد .

5- قلة الدراسات العلمية التربوية التي تناولت فكر أبي الحسن التعليمي بالعرض والتقرير ، والنقد والتحليل في واقعنا المعاصر .

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال الأمور الآتية :-

1- منزلة أبي الحسن في الدوائر العلمية ، والمؤسسات التربوية ، وعند كبار العلماء والمفكرين ، وعند تلاميذه ومحبيه في العالم العربي والإسلامي .

2- تعريف الدوائر التربوية ورجال الفكر التربوي المهتمين بالفكر التعليمي التربوي الإسلامي بفكر أبي الحسن الندوي التعليمي .

3- الكشف عن المساحة الواسعة التي يشغلها الفكر التعليمي التربوي الإسلامي عند أبي الحسن في كتاباته ومحاضراته وخطبه ورسائله .

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :-

1- التعريف بفكر أبي الحسن التعليمي ، باعتباره علماً من أعلام الفكر التربوي الإسلامي الحديث .

2- التركيز على المنهاج التعليمي الإسلامي باعتباره أداة المشروع الإسلامي لإيصال الفكر التربوي إلى فئات المجتمع المختلفة بجميع أطيافه .

3- إبراز مواقف أبي الحسن في كثير من القضايا التعليمية التي عرضت للفكر التربوي الإسلامي في هذا العصر .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مشكلة الدراسة

إن التركيز على إظهار فكر أبي الحسن الندوي التعليمي ، باعتباره علماً من أعلام الفكر التربوي الإسلامي المعاصر ، جدير بالاهتمام والبحث . فعلى الرغم من شهرة أبي الحسن كعالم ومفكر وأديب وداعية وتربوي ، إلا أنه لم يفرد من قبل الباحثين بدراسة خاصة تدرس فيها منهاجه التعليمي دراسة علمية تربوية .

ويعد ما وضعه علماء ومفكرو الإسلام من مقالات وبحوث ودراسات جهوداً عظيمة تلقي الضوء على حياة هذا العَلَم ، فقد تناولت في الأغلب حياته من الناحية الدعوية والأدبية والفكرية ، ولم تتطرق للناحية التعليمية التربوية . وإذا كانت بعض هذه الدراسات قد تناولت الفكر التربوي عند أبي الحسن ، فإنها قد تناولته بمضامين فكرية تربوية عامة، لا تتناول فيه الشق التعليمي من حياته بإطاره المناسب ، والذي لم يلق الاهتمام الكافي من قبل الدارسين لهذه الشخصية .

وما تركه أبو الحسن للمكتبة الإسلامية من تراث فكري يتجاوز المئات من المقالات والبحوث والكتب ، يعد مصدراً مهماً لمنهاجه التعليمي التربوي ، والذي يمهد الطريق أمام الباحث للكشف عن تلك المساحة الواسعة التي شغلها فكره التعليمي .

أسئلة الدراسة

تهدف هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية :-

السؤال الأول : ما جوانب سيرة أبي الحسن الندوي ؟

السؤال الثاني : ما مفهوم المنهاج التعليمي وأهميته عند أبي الحسن الندوي ؟

السؤال الثالث : ما أسس المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي ؟

السؤال الرابع : ما عناصر المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي ؟

السؤال الخامس : ما جهود أبي الحسن الندوي في إعداد المناهج التعليمية التربوية ؟

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهجية الدراسة ومصادرها

اعتمد الباحث " المنهج الوصفي التحليلي " في دراسته ، وجعل مصادر بحثه كتب أبي الحسن وكتب وأبحاث كبار علماء ومفكري الإسلام التي تناولت جوانب شخصية أبي الحسن ، بالإضافة إلى كتب الفكر التربوي بعامة والفكر التربوي الإسلامي بخاصة ، مرتكزاً في الأساس إلى مصادر الإسلام الرئيسة من كتاب وسنة.

صعوبات الدراسة

واجه الباحث عدة صعوبات في إنجاز هذه الدراسة ، ومن أهمها :-

1- كيفية الحصول على كتب ومحاضرات وخطب ورسائل أبي الحسن الكثيرة جداً ، التي بلغت (180) ثمانين ومئة عنوان أو يزيد ، والحصول على أكبر قدر منها .

2- وجود بعض الدراسات العلمية في بعض البلاد الإسلامية ، تناولت بعض جوانب حياة أبي الحسن الأدبية والعلمية ، والتي احتاجت لجهد كبير للحصول عليها .

3- ظاهرة اختلاف عناوين بعض الكتب والمحاضرات ، تبعاً لاختلاف الجهة الناشرة لها .

4- وجود مطبوعات بعناوين مستقلة ، ثم ينشر محتوى بعضها ضمن مطبوعات بعناوين عامة .

5- محاولة جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المنتشرة في بطون كتب أبي الحسن ، لرسم معالم فكره التعليمي التربوي .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الدراسات السابقة

على الرغم من كثرة المؤلفات والمصنفات والأبحاث العلمية التي تناولت حياة أبي الحسن الندوي ، إلا أن الباحث لم يجد دراسات أو بحوثاً علمية تتعلق بموضوع البحث باستثناء ما ورد في أثناء سبع دراسات اطلع الباحث عليها .

وسوف يتناول الباحث هذه المصنفات باختصار : -

1- دراسة بعنوان " الشيخ أبي الحسن كما عرفته " بقلم الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي ، وهي من منشورات دار القلم - دمشق ، لسنة 1422هـ -2001 م، وتقع في مئتين وعشرين صفحة من القطع المتوسط .

وقد ذكر الدكتور القرضاوي في مقدمته أن أقداراً دفعته لإخراج هذه الدراسة عن الشيخ أبي الحسن الندوي ، لسد ثغرة في هذا الجانب ، وتفتح مجال القول لمن يريد الزيادة في هذا العالم الرباني .

ويتناول الكتاب شخصية أبي الحسن بالعرض والتحليل الأدبي ، مسلطاً الضوء على معالم سيرة أبي الحسن باعتباره داعية وموجهاً ، ومصلحاً ومجدداً ، وكاتباً ومفكراً ومؤلفاً . مستهلاً الدراسة بتمهيد تضمن كلمة رثاء ودع فيها الدكتور يوسف أبا الحسن . وقد ختم دراسته بخاتمة تضمنت أقوالاً وشهادات لأبي الحسن من عدد من كبار علماء الأمة ومفكريها ودعاتها وأدبائها .

هذا وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة بمعلوماتها العامة التي رفدت البحث بأسلوبها الأدبي فيما يتعلق بسيرة أبي الحسن الندوي ، بالإضافة إلى بعض المرتكزات الدعوية التي اعتمدها الدكتور القرضاوي ، وتم بلورتها على شكل أهداف عامة لمنهج أبي الحسن التعليمي .

ولم يعتمد الباحث على هذه الدراسة مصدراً للبحث ، لعدم تعرض الدكتور القرضاوي لمنهج أبي الحسن الندوي التعليمي الذي عنيت به هذه الدراسة ، بل اقتصر على رسم سمات شخصية أبي الحسن العامة .

2- دراسة بعنوان " أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل " بقلم الدكتور محمد اجتباء الندوي ، وهي منشورات دار القلم - دمشق ، لسنة 1421هـ -2001م ، ويقع في مئة وسبعين صفحة من القطع الصغير .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ذكر الدكتور محمد اجتباء في مقدمة كتابه ، أن واجباً في عنقه تجاه العالم الرباني كان لا بد من القيام به ، حيث إن الشيخ كان بمثابة الأب والمرشد والمعلم للدكتور محمد اجتباء ، باعتباره أحد تلاميذه ، وتأتي هذه الدراسة لتظهر ولو جزءاً بسيطاً من جميل الشيخ أبي الحسن في عنقه .

هذا وقد تم إعـــداد هذا الكتـــاب المـــوجز في فصليـــن هما :

- لمحات من حياة الشيخ أبي الحسن.
- تعريف لمؤلفات أبي الحسن وآثاره.

والمـادة العلمـية فـيما يـتعلق بحـياة أبـي الحسـن ، لـم تـتجاوز مـا ضـمنه القرضـاوي كتابه مـع مـراعاة لأسلوب العرض من كـلا الكاتبين ، وتميز بفصله الثاني الذي عرف فيه مؤلفات أبي الحسن وآثاره .

هذا وقد أفاد البـاحث من هذه الدراســـة فيما يتعلق بلمحـــة من حياة أبي الحسن ، وبنتف من أخباره التعليمية التي عرضها الدكتور محمد اجتباء عَرَضَاً والتي لا تعطي تصوراً لمنهج أي الحسن الندوي التعليمي ، وقد تطلب هذا البحث المستمر في كتب ومقالات وأبحاث أبي الحسن للوصول إلى معالم هذه الدراسة التي تعطي تصوراً واضحاً لمنهج الندوي التعليمي .

3- دراسة بعنوان " أبو الحســـن علي الحسني النـــدوي ، الإمـــام المفكر الداعـــية الأديب " بقلم السيد عبد الماجد الغوري ، وهي من منشورات دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، لسنة 1420 هـ - 1999م ، وتقع في أربعمئة وسبعين صفحة من القطع المتوسط .

وتعد هذه الدراسة من أكبر الدراسات التي اطلع الباحث عليـها إلى الآن ، فقد كان السيد عبد الماجد الغوري تلميذاً نجيباً من تلاميذ أبي الحسن ، وكتب هذه الدراسة اعترافاً بفضل أبي الحسن عليه ، باعتباره معلمه وشيخه الأول .

وقد تحدث السيد عبد الماجد الغوري في هذه الدراسة عن حياة أبي الحسن الشخصية والعلمية والدعوية ، وأهم رحلاته ومحاضراته وانطباعاته ومشاهداته، ولقاءاته ، مع الملوك والأمراء والرؤساء ومحاوراته معهم ، وتناول فيه تقدير وتكريم الشيخ أبي الحسن ، وعرض فيه شذرات مما قيل في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبي الحسن وفي أسلوبه ومؤلفاته . وأهم مراسلاته مع كبار القادة والعلماء ، وأرباب الفكر والأدباء ، بالإضافة لموجز عن أهم مؤلفاته وقائمة بجميع كتبه .

والمادة التي احتواها الكتاب لم تزد عن مادة الكتابين السابقين في طبيعة المعلومة ، إلا في حجمها وبعض فصولها . ولم يجد الباحث في هذا الكتاب سلوته ومراده ، إنما بعض اللفتات التي أفادته في فصله الأول.

4- دراسة بعنوان " التربية الإسلامية عند العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي " بقلم الدكتور محب الدين أحمد أبو صالح ، وهي من منشورات دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، لسنة 1423هـ - 2002م ، وتقع في مئة وأربعين صفحة من القطع الصغير .

تحدث فيه عن ظاهرة اهتمام الدوائر التربوية من جامعات ومؤسسات ومراكز في العالم العربي والإسلامي ، بالفكر التربوي عند رجالات الفكر الإسلامي وعلمائهم وفقهائهم وأدبائهم ، للتعرف عليه ، والإفادة في بناء نظم التربية والتعليم ومناهجها وأنشطتها.

وقد أشار في مقدمة كتابه إلى أهمية التعرف على الفكر التربوي الإسلامي عند أبي الحسن الندوي ، باعتباره من كبار علماء العالم الإسلامي ومن كبار المربين . وذكر فيه أيضاً أن من مزايا الشيخ أنه شخصية مربية بذاتها ، ومربية بكتبها ومؤلفاتها، ومربية بمحاضراتها وخطبها ، ومربية بدعوتها الحكام والمسؤولين التربويين إلى وجوب الأخذ بالتربية الإسلامية والابتعاد عن النظم التربوية المستعارة .

فكان بحثه بمثابة شعاع ، يسترشد به في خروج دراسة ، تتناول حياة الشيخ وإسهاماته التعليمية التربوية . ولم يعول الباحث كثيراً على هذا الكتاب في تضاعيف دراسته لتناوله الفكر التربوي الندوي بمضامين تربوية عامة ، لا تلقي الضوء الكافي على مسيرة أبي الحسن التعليمية إلا بنزر يسير .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

5- دراسة بعنوان " يحدثونك عن أبي الحسن الندوي " بقلم علمـــاء العصر وأدبائه ، إعداد وتقديم الدكتور محسن العثماني الندوي ، وهي من منشورات دار ابن كثيـــر ، دمشق - بيـــروت ، لسنة 1421هـ 2000م ، وتقع في ثلاثمئة وثمانين صفحة من القطع المتوسط .

وقد بين المؤلف في مقدمة كتابه إعجابه بشخصية أبي الحسن الندوي ، فقد كان عالماً ربانياً وكاتباً قديراً وباحثاً وداعية ومصلحاً ومؤرخاً جليلاً وخبيراً بدقائق التفسير ، إلى غير ذلك من الصفات والميزات . لذا فقد قرر أن يلقي الضوء على مآثر أبي الحسن من خلال جمع المقالات التي دبّجها كثير من العلماء الأفذاذ تكريماً له واعترافاً بخدماته .

هذا وقد ضم الكتاب نيفاً و أربعين بحثاً ومقالاً لكبار المفكرين والأدباء والعلماء ، تستحق من الباحث الوقوف طويلاً أمامها ، لتناولها جوانب مختلفة من حياة أبي الحسن الدعوية والأدبية والفكرية والتربوية ، وعلى الرغم من كثرة العدد الذي تناول فيه الكتاب شخصية أبي الحسن ، لم يعول الباحث كثيراً على هذه المقالات في صلب مادة بحثه لافتقارها للمادة العلمية المتعلقة بالناحية التعليمية ومجالاتها ، بل انتقى منها ما يمكن الاستفادة منه في الفصل الأول من دراسته .

6- دراسة بعنوان " في مسيرة الحياة " بقلم العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وهي من منشورات دار القلم ، دمشق ، لسنة 1407هـ - 1987م ، وتقع في ألف صفحة من القطع المتوسط.

وقد تناول المؤلف في دراسته سيرته وأحداث حياته ، وجمع في سيرته الحديث عن أصله ومنبته ، وعن بلده وبيته ، وعن تحصيله ودراسته ، وعن أصحابه وتلامذته ، وتعرض في حياته لأحداث بيئته وظروفها وأوضاعها ، والحركات والجماعات التي عايشها ، والحوادث والواقع التي احتك بها .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لذا يعد هذا التأليف دراسة متكاملة تناول فيها المؤلف عقليته وتفكيره ، وتطوراتها ، وتاريخ الأحداث والوقائع ، والحركات والدعوات في عهده ، وعرض سَلِس لآرائه وأفكاره ، ومشاهداته وانطباعاته ، ودعوته ومنهجه بصورة مختصرة .

هذا وقد أفاد الباحث في دراسته بهذه الدراسة لتناولها جوانب مختلفة من حياة أبي الحسن الفكرية والتربوية والتعليمية ، والتي تعطي بالإضافة إلى كتاباته الأخرى تصوراً مكتملاً لمنهاج أبي الحسن التعليمي .

7- دراسة بعنوان " جهود أبي الحسن الندوي في التأصيل الإسلامي للغة العربية " بقلم الباحث محمد عبد السلام آزادي ، وهي أطروحة ماجستير قدمها الباحث لكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، في يناير 1999م، وتقع في مئة وسبعين صفحة من القطع الكبير .

وقد تطرق الباحث فيها لإسهامات أبي الحسن الندوي في التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها وتقويمها ، فلقد أدى أبو الحسن الندوي دوراً كبيراً في التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها ، وقد رأى أنه لابد أن يُعلمَ الأبناء الناطقون بغير اللغة العربية الفصحى الإسلامية ،التي تتكون من المصطلحات القرآنية والمصطلحات الإسلامية ، ومن المفردات المنتقاة النابعة من العقيدة الإسلامية بدون تعمد إبراز البراعة الكلامية وإبراز الشخصية الأدبية ، والتي تحمل أحدث الأساليب وأقواها في التأثير .

ويرى الباحث أن هذه الرسالة قد عنيت بجانب التأصيل الإسلامي للغة العربية ولم تتناول جهود أبي الحسن التعليمية ككل ، وإن كان معد الرسالة قد تطرق فيها لجهود أبي الحسن في إعداد مناهج اللغة العربية ، والتي استفاد الباحث منها في المبحث الثاني ضمن إطار الفصل الخامس ، بشكل ومضمون مغاير في كثير من الأحيان لما قدمه محمد عبد السلام آزادي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خطة الدراسة

قسم الباحث دراسته إلى خمسة فصول رئيسة وهي كما يلي ، الفصل الأول : يهدف هذا الفصل إلى الإجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة ، وهو : ما جوانب سيرة أبي الحسن الندوي ؟ وقد حاول الباحث الإجابة عن السؤال بتناوله سيرة أبي الحسن الندوي ، وكان ذلك في مباحث خمسة : المبحث الأول ، حياته الشخصية : واشتمل على بيان اسمه ونسبه ومولده ، نشأته ، صفاته الخلقية ، طلبه للعلم ، وفاته . والمبحث الثاني وفيه مطلبان : تناول الباحث في المطلب الأول : عقيدته ، وفي المطلب الثاني : مذهبه الفقهي . والمبحث الثالث وفيه أربعة مطالب : تناول الباحث فيه العوامل الأربعة المؤثرة في فكره التعليمي (الثقافي ، السياسي ، الاجتماعي ، الاقتصادي) . والمبحث الرابع وفيه مطلبان : تناول الباحث فيه المصادر التي أفاد منها في إنشائه منهاجه التعليمي ، النقلية والعقلية ، أما المطلب الأول : فتضمن المصادر النقلية من : القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية ، وأما المطلب الثاني : فتضمن المصادر العقلية من : فهم السلف والخلف " اجتهادات علماء الأمة المتقدمين والمتأخرين " ، وآراء وأقوال مثقفي الغرب ومفكريهم . وأما المبحث الخامس وفيه أربعة مطالب : تناول فيه الباحث مزايا شخصية أبي الحسن ، من الثقافة الواسعة ، والكتابة والتأليف وتحرير الرسائل ، والمنهج والأسلوب المتبع في الفكر والدعوة ، وعالمية الدعوة .

أما الفصل الثاني : فقد هدف إلى الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة ، وهو : ما مفهوم المنهاج التعليمي وأهميته عند أبي الحسن الندوي ؟ وقد حاول الباحث الإجابة عن هذا السؤال بثلاثة مباحث : المبحث الأول وفيه ثلاثة مطالب ، تناول فيه الباحث مفهوم المنهاج التعليمي ومكانته ، وقد تضمن المطلب الأول : مفهوم المنهاج لغة واصطلاحاً (المفهوم التقليدي والحديث) ، وأما المطلب الثاني : فتضمن مفهوم المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي ، وأما المطلب الثالث : فتضمن مكانة المنهاج التعليمي عند أبي الحسن . وفي المبحث الثاني وفيه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثلاثة مطالب ، تناول فيه الباحث أهمية المناهج التعليمية عند أبي الحسن الندوي ، وقد تضمن المطلب الأول : أهمية المناهج التعليمية للدولة الإسلامية ، وفي المطلب الثاني : أهمية المناهج التعليمية للآباء ، وفي المطلب الثالث : أهمية المناهج التعليمية للناشئين . والمبحث الثالث وفيه مطلبان ، تناول الباحث فيه آثار المنهاج التعليمي الذي أبرزه الندوي ، وقد تضمن المطلب الأول : إيجابية المنهاج التعليمي الإسلامي ، وفي المطلب الثاني : سلبية مناهج التعليم الغربية من وجه نظر أبي الحسن الندوي .

أما الفصل الثالث ، فقد هدف إلى الإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة ، وهو : ما أسس المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي ؟ وقد حاول الباحث الإجابة عن هذا السؤال بأربعة مباحث من منظور أبي الحسن : المبحث الأول ، تناول فيه الباحث الأساس العقدي ، والمبحث الثاني ، تناول الباحث فيه الأساس الاجتماعي والثقافي ، والمبحث الثالث ، تناول فيه الباحث الأساس النفسي ، والمبحث الرابع ، تناول الباحث فيه الأساس المعرفي .

أما الفصل الرابع : فقد هدف هذا الفصل إلى الإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة وهو : ما عناصر المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي ؟ وقد حاول الباحث الإجابة عن هذا السؤال بأربعة مباحث : المبحث الأول وفيه مطلبان وتمهيد ، تناول الباحث فيه أهداف المنهاج التعليمي عن أبي الحسن ، وقد تضمن المطلب الأول : الهدف النهائي أو الغائي ، وفي المطلب الثاني : الأهداف العامة عند أبي الحسن الندوي . والمبحث الثاني وفيه مطلبان وتمهيد ، تناول الباحث فيه المحتوى التعليمي عند أبي الحسن ، وقد تضمن المطلب الأول : معايير اختيار المحتوى التعليمي ، وفي المطلب الثاني : المواد الدراسية المهمة من وجهة نظره . والمبحث الثالث وفيه مطلبان وتمهيد ، تناول الباحث فيه طرق التدريس عند أبي الحسن الندوي، وقد تضمن المطلب الأول : أنواع طرق التدريس عند أبي الحسن الندوي ، والمطلب الثاني : طريقة تدريس مادتي اللغة العربية واللغة الإسلامية . وأما المبحث الرابع ، تناول الباحث فيه التقويم عند أبي الحسن الندوي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الفصل الخامس : فقد هدف هذا الفصل الإجابة عن السؤال الخامس من أسئلة الدراسة ، وهو : ما جهود أبي الحسن الندوي في إعداد المناهج التعليمية التربوية ؟ وقد حاول الباحث الإجابة عن هذا السؤال بثلاثة مباحث : المبحث الأول وفيه ثلاثة مطالب ، تحدث فيه الباحث عن نظام التعليم ومناهجه في الأقطار الإسلامية من وجهة نظر أبي الحسن ، حيث تناول في المطلب الأول : أهمية نظام التعليم في الأقطار الإسلامية ، وفي المطلب الثاني : نقد أبي الحسن النظام التعليم الحالي ، وفي المطلب الثالث : وضع منهاج للتعليم الإسلامي . والمبحث الثاني وفيه أربعة مطالب ، تناول الباحث فيه جهود أبي الحسن في إعداد مناهج اللغة العربية ، حيث تناول في المطلب الأول : نقد أبي الحسن لمقررات اللغة العربية ، وفي المطلب الثاني : دوافع إيجاد المقرر الجديد لتعليم اللغة العربية ، وفي المطلب الثالث : تناول الباحث المقرر الدراسي الجديد ، وفي المطلب الرابع : كتب ومقررات اللغة العربية التي وضعها أبو الحسن . والمبحث الثالث وفيه ثلاثة مطالب ، تناول فيه الباحث جهود أبي الحسن في إعداد مناهج التربية الإسلامية ، حيث تناول في المطلب الأول : نقد أبي الحسن لمقررات وكتب التربية الإسلامية ، وفي المطلب الثاني : المقرر للتربية الإسلامية المقترح ، وفي المطلب الثالث : كتب ومقررات التربية الإسلامية التي وضعها أبو الحسن .

وختم الباحث دراسته بخاتمة تناول فيها أهم النتائج والتوصيات ، ومن ثم وضع ثبت للآيات القرآنية الكريمة ، وثبت للأحاديث النبوية الشريفة ، وأخيراً ثبت لقائمة المصادر والمراجع .

وبعد ، فأسال الله العلي العظيم أن يبارك هذا الجهد وأن يجعله في ميزان أعمالنا خالصا لوجهه الكريم قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام ﴿ و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ (هود : 88) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

سيـــرة أبي الحسن النـــــدوي

المبحث الأول : حياتـــه الشخصـــية

المبحث الثاني : عقيدتـــه ومذهبـــه

المبحث الثالث : العوامل المؤثرة في فكره التعليمي

المبحث الرابع : المصادر التي أفاد منها في إنشائه للمنهاج التعليمي

المبحث الخامس : مزايا شخصيته

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

حياته الشخصية

- اسمه ونسبه ومولده

هو السيد أبو الحسن علي بن عبد الحي[1] بن فخر الدين[2] الحسني الندوي ، ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن " المثنى " بن الإمام الحسن السبط الأكبر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وأبو الحسن ليس كنية له ، بل هو اسم مركب حسب أعراف بلاد الهند [3] ، وأما الحسني فمنسوب إلى الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، وتعود نسبة الندوي إلى " ندوة العلماء" بلكهنؤ الهند.

وأما والدته فهي السيدة خير النساء بنت السيد ضياء النبي [4] بن سعيد الدين بن غلام جيلاني بن محمد واضح بن محمد صابر بن آية الله بن الشيخ الكبير علم الله الحسني الحسيني ، فأبو الحسن نجيب النسب من الجهتين ، من جهة والده ومن جهة والدته . وقد كانت ولادة أبي الحسن في 6 محرم الحرام عام 1333هـ الموافق عام 1914م ، في قرية " تكية كلان" التكية الكبيرة بمديرية رائي بريلي، في الولاية الشمالية " Uttar Pardash " اترابرديش[5].

---

(1) الحسني ، عبد الحي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بـ " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر " ، بيروت – لبنان ، دار ابن حزم ، ط1 ،1420هـ -1999م ، ج1، ص 23.

(2) هو العالم الرباني السيد فخر الدين بن عبد العلي الحسني ، قرأ فنون العلم على كبار علماء عصره ، فأجازوه فيها وكان محمود السيرة والسريرة ، زاهداً في الدنيا ، متعففاً قانعاً باليسير ، وله من المصنفات " مهرجان تاب " بالفارسية في ثلاثة مجلدات كبار (يعد موسوعة علمية ، ودائرة معارف في العلوم والفنون والتراجم والسير) وله "سيرة السادات" و "السيرة العلمية" وغيرها من المؤلفات ، توفي 1326هـ . انظر ، الحسني ، عبد الحي ،الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ،ج2 ، ص 1323 – 1324 .

(3) آزادي ، محمد عبد السلام ، 1999م ، جهود الشيخ أبي الحسن في التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها ، أطروحة ماجستير ، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا، ص 12.

(4) السيد ضياء النبي الحسني الرائي بريلوي ، كان آية من آيات الله في الزهد والتقوى ، قرأ العلم على مجموعة من كبار العلماء ، وقد كان عاكفاً على الذكر والعبادة وأداء الفروض ونوافل الطاعات . انظر، الحسني ، عبد الحي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، ج 3 ، ص 1250- 1251.

(5) الندوي ، أبو الحسن ، في مسيرة الحياة ، دمشق ، دار القلم ، ط1 ، 1407هـ - 1987م ، ج1، ص 45-46.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ نشأته

نشأ أبو الحسن وترعرع في جو إيماني ، وفي بيئة علمية ثقافية خلقية متزنة متوازنة ، ملؤها عطف ولطف أبيه العلامة " عبد الحي الحسني " ، فقد كان ـ رحمه الله ـ " واسع المعرفة ، عميق المطالعة ، طويل الباع في الدراسة والبحث ، مكباً على الكتابة والتأليف ، خاشعاً قانتاً ، صامتاً ، مهيب الجانب ، سليم العقيدة ، غزير الإنتاج ، كثير العطاء " [1] ترك وراءه مكتبة غنية بالمؤلفات القيمة ، بالرغم من مسئولياته الجسام المتعددة ـ حيث كان يصرف جلَّ أوقاته في الكتابة والتأليف وفي العيادة الطبية ، والشؤون الإدارية لندوة العلماء ـ لم تمنعه من تعليم وتربية أولاده، وبخاصة الابن الأصغر " أبو الحسن علي " ، ويحدثنا أبو الحسن عن تلك الأوقات التي كان يقتنصها من وقت والده المزدحم بالأعمال فيقول : " كنت رغم صغر سني ، اجتهد أن أتناول معه الطعام ، فأجلس أحياناً انتظر فراغه حتى أشاركه طعام الفطور ، وكان لشدة عطفه عليّ وشفقته، ولبعده عن المظاهر وأنواع التكلف يصحبني في زياراته المختلفة ، وقد رافقته بعض المرات إلى احتفال دار العلوم ـ ندوة العلماء ـ السنوي في السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام "[2].

وما من شك أن البيئة والوراثة لهما تأثير كبير لا ينكر ، فعائلة أبي الحسن عائلة علماء ومؤلفين ، كان لها تأثير كبير في أبناء وبنات العائلة الحسنية القطبية [3] ، وفي هذا السياق يقول أبو الحسن : " وللبيئة والوراثة تأثير كبير لا ينكر ، ولا يزال ينتقل هذا التأثير من جيل إلى جيل ، ويطبع الصغار والكبار والبنين

---

(1) الندوي ، محمد اجتباء ، أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل، دمشق ، دار القلم ، ط1 ، 1421هـ -2001م ، ص 28.

(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 61.

(3) الأمير الكبير بدر الملة المنير قطب الدين المدني الحسني ، شيخ الإسلام ، كان ابن أخت السيد الإمام عبد القادر الجيلاني ، فكان محبوك الأطراف بالسادة والأشراف ، ومدبج الجوانب بالعلماء والأسلاف ، ولد بمدينة بغداد سنة إحدى وثمانين وخمس مئة (581) هـ ، وأخذ العلم والمعرفة عن فحول العلماء والأساتذة ، انتقل من بغداد في فتنة المغول بعدما استشهد والده ، فدخل غزنة وأقام بها زماناً ، ثم قدم الهند فجاهد في سبيل الله ، وفتحت على يده قلعه كره ، ومانكبور وغيرها ، وتولى مشيخة الإسلام في دهلي أيام بهرام شاه ، توفي سنة سبع وسبعين وست مئة (677) هـ بمدينة كره ، وإليه تنتسب أسرة أبي الحسن الندوي الحسنية في بلاد الهند . انظر الحسني ، عبد الحي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، ج1 ، ص 117-118.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والبنات بطابعه في قليل أو كثير ، فكان الطابع الوراثي ، وذوق الوالد وانهماكه في الكتب كغاشية أو سحابة تغشى المحيط المنزلي ، وتظلل على الأسرة كلها ، وقد تجاوز هذا التذوق إلى الحب الشديد للقراءة وإدمانها ، بل إلى حد أن أصبح هواية ، فما أن وقع بصرنا على كتاب مطبوع إلا تلقفناه وأتينا عليه قراءة ومطالعة " [1] .

والواقع أن ما قدره الله - سبحانه وتعالى - لأبي الحسن من الخير ، وما آتاه من الفضل ، وما منّ به عليه من الجود والكرم ، يعود في أساسه إلى تلك الأوقات التي عايش فيها الابن الأب ، وإلى تلك اللحظات و النظرات التي كان الأب يرمقه بها ، وقد كانت السعادة تملؤ جوانح وجوارح هذا الإمام العالم[2] عندما يسمع من ابنه تلك الكلمات الإيمانية عن صاحب النبوة ، عليه أفضل وأتم الصلاة والتسليم .

في هذا الجو الذي كانت تكتنفه رعاية الأب الفاضل ، وحنان الأم المربية الحازمة ، نشأ أبو الحسن في بيئة نقية صافية هادئة ، فكانت الركيزة الأولى في بنائه التربوي .

وفي العاشرة من عمره وقع قضاء الله وقدره ، فتوفي والده في تلك اللحظات التي تعد من أحرج الأوقات في حياته ، فهو في غاية الضعف والافتقار إلى من يوجهه ، ليبرز أخوه الطبيب العالم عبد العلي الحسني [3] المتحصن بالثقافة الدينية والعلمية، إلى جانب والدته الجليلة ، ليتعهدا مراقبته وتقدمه الدراسي وتربيته الدينية ، ويجدر بالباحث هنا أن يذكر أمراً ينم عن مدى حرصهم ورعايتهم لأبي الحسن ، ضمن تربيتهم الدينية والثقافية والسلوكية له ، قال أبو الحسن - رحمه الله - :- " لقد حفّظتني والدتي بعض السور الكبيرة من القرآن

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1، ص 61.

(2) مؤرخ الهند الكبير العلامة السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، أمين عام ندوة العلماء بلكهنؤ ، كان متضلعاً من العلوم ، راسخ القدم في آداب اللغة العربية والفارسية والأردية ، وكان شاعراً مجيداً ، بارعاً في الفقه والحديث والتفسير والسير والتاريخ ، وله من المصنفات (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) المسمى بالإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام في ثمانية أجراء ، و(الثقافة الإسلامية في الهند) و(الهند في العهد الإسلامي) وغيرها الكثير ، توفى 1341هـ . انظر الحسني ، عبد الحي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ،ج1، ص 23-28 ، وكذلك الغوري ، عبد الماجد ، من أعلام المسلمين ومشاهيرهم للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1 ، 1423هـ - 2002م .

(3) يكن ، فتحي ، الموسوعة الحركية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1400هـ - 1980م ، ص105 . انظر كذلك ، الحسني ، عبد الحي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، ج3 ، ص 1280.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكـريم ، ورغم أنها كانت ذات صرامة وشدة في أمرين ، كانت لا تتحمل أبداً التساهل والكسل في الصلاة، فإذا نمت قبل العشاء مثلاً فلا بد أن توقظني وتأمرني بالصلاة ، والأمر الثاني الذي لم تكن تراعي فيه شيئاً ، هو أنه إذا تعديت على أحد أو عاملته بالعجب والكبر أو احتقـرته، عاقبتني على ذلك وأمرتنـــي بأن أطلب منه العفو " [1] .

ويتكرر الموقف من أخيه ، فها هو يأمره بالتزام الصلوات المفروضة وينهاه عن اكتساب ذميم الأخلاق والتصرفات ، ويزوده بالنافع من الكتب الثقافية .

وفي غمرة موت والده ، انتقل أبو الحسن للعيش في قصر الأمير السيد نور الحسن بن الأمير العلامة السيد صدّيق حسن القنّوجي البهوفالي ـ الذي كان من أصدقاء والده ـ لظروف العائلة الاقتصادية الصعبة ، وقد كان حدثاً " أزال عن عينه غشاوة المهابة للزينات والزخارف ، ولم تبهر عينه قط مظاهر الإمارة والثراء " [2].

وتتوالى الأحداث حدثا تلو الآخر ، لتكون الأسرة في النهاية من أهم العوامل وأكثرها تأثيراً في تكوين شخصية أبي الحسن ، فقد وضعت قواعد الأساس في بناء شخصيته الإسلامية الإيمانية الثقافية .

ـ صفاته الخُلقية

كان أبو الحسن ، صنيعة من صنائع التربية الإيمانية الأخلاقية ، لنموه في أحضان أسرة تحلت بأفضل الأخلاق وأكرم الصفات ، وتجردت من ذمائم العادات ، ودنايا التصرفات .

نشأ في بيئة كان شأن المتحدثين فيها الإشادة بالمثل والقيم الإنسانية ، فقد كان لها في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسوة حسنة ، فلا غرو أن بين رسولنا الكريم ما تنشده رسالة الإسلام من تمام صالح الأخلاق ، ومكارمها[3] . فثارت في نفسه كما

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 76.

(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 76.

(3) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " أخرجه الإمام أحمد بن حنبل ، المسند ، حديث رقم (8932) ،56/9 ، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ ، كتاب حسن الخلق ، باب ما جاء في حسن الخلق ، حديث رقم (1723) ، 404/2، وأخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، من كتاب آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي دلائل النبوة ، 613/2 . وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول : " ملكة الإعجاب بمواضع العظمة والنبالة ومكارم الأخلاق وعلو الهمة وسمو النفس بين أفراد البشر في سن مبكرة " [1] .

فنما وترعرع على حب التفنن في الفضائل والجمع بين مكارم الأخلاق ، " فكل من عاشره لمس فيه الأخلاق الرضية ، ووجده مثالاً حياً لما تخلّق به ، فظاهره كباطنه ، وسريرته كعلانيته ، نحسبه كذلك ولا نزكيـــه على الله " [2] .

فتعددت أخلاق أبي الحسن الندوي ، فمنها " الرقة ، والسماحة ، والسخاء والشجاعة ، والرفق ، والحلم و الصبر ، والاعتدال ، والتواضع والزهد ، والجد والصدق مع الله ومع الناس ، والإخلاص والبعد عن الغرور والعجب ، والأمل والثقة والتوكل واليقين والخشية ، والمراقبة وغيرها من الفضائل والأخلاق الربانية والإنسانية " [3] .

فأحبه الناس على اختلاف أطيافهم ومذاهبهم ، ليس لمجرد أفكـــاره ودعوته ، بل لأنه كان مثالاً للخلق الإسلامي ، " ولأن حياته كانت صورة لأفكاره ومثله ، فلم يكن من المغالين ولا من المتسامحين في أمور الدين ، بل كان متســـامحاً في خلقه مع الناس " [4] يرفع شـــعاره ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (النحل: 125).

ـ طلبه للعلم

تلقى أبو الحسن الرعاية والعناية العلمية الفائقتين ، على يد العلامة " عبد الحي الحسني" ، والعالمة الفاضلة " خير النساء" [5]، حيث وجها جلّ عنايتهما لابنهما

---

(1) الندوي ، أبو الحسن ، شخصيات وكتب ، دمشق ، دار القلم ، ط1 ، 1410هـ - 1990م ، ص 235.
(2) القرضاوي ، يوســـف ، الشيـــخ أبو الحســـن الندوي كما عرفتـــه ، دمشق ، دار القـــلم ، ط1 ، 1422هـ -2001 م ، ص 77.
(3) القرضاوي ، الشيخ أبو الحسن الندوي ، ص 77.
(4) الندوي ، محمد اجتباء ، أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم ، ص 9.
(5) أمه سيدة فاضلة ، كاتبة شاعرة ، تحفظ القرآن ، صاحبة مؤلفات ، صدر لكتابها " حسن العشرة وآداب الاجتماع " أكثر من ثلاث عشرة طبعة ، وهي من فضليات النساء صلاحا وتقوى ، ودعاء وإنابة إلى الله ، شعرها كله دعاء ومناجاة لله ، ومدح للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبي الحسن كتاب في سيرتها في أردو اسمه " ذكر خير " . انظر الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1، ص41.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصغير ، مما أكسبه صلابة في عوده مقارنة مع صغر سنه ، ولأنّ أبا الحسن من عائلة علمية دأبها العلم وتحصيله ، كان تركيز الوالد والوالدة ينصب على إكسابه فنوناً ومهارات علمية مختلفة ، فنجد الوالد " قد عين لولده مدرساً خاصاً يتلقى عنه دروساً ابتدائية تحت إشرافه " [1] ، ونجد الأم تحثه على السعي لاكتساب مفردات العلوم ، وتعلمه " كيفية قراءة كتاب الله ، بالإضافة إلى دراسته الأولى بالأوردية " [2] .

وبعد وفاة والده تولى رعايته العلمية أخوه العلامة عبد العلي الحسني ، حيث ألزمه بالشيخ خليل بن محمد الأنصاري اليماني ، وقد أتم على يديه دراسة اللغة العربية ، وبعض أمهات الكتب لا سيما " نهج البلاغة " للشريف الرضي، " ودلائل الإعجاز " للجرجاني ، و" الحماسة " لأبي تمام ، و" مقامات الحريري" ، و " القصائد العشر " [3] ، كما استفاد من عميَّه الشيخ عزيز الرحمن والشيخ محمد طلحة الحسني في دراسة اللغة العربية وآدابها [4] .

ثم التحق بقسم اللغة العربية بجامعة " لكهنؤ" فنال شهادة " فاضل أدب " بتفوق وفاز بوسام عام 1927م ، وفاز بامتحان " فاضل حديث " ، ثم هيّأ الله له التتلمذ على يديّ العلامة الدكتور " تقي الدين الهلالي" أديب العربية ، ليواصل بذلك سعيه في مجال العربية فيسطع نجمه أديب من أدبائها.

ولم يتوقف أبو الحسن في حدود علمه عند اللغة العربية بل درس اللغة الفارسية وآدابها ،على يد عمه السيد عبد الرحمن الحسني وعلى يد السيد محمد إسماعيل الذي كان حاذقاً لها ، " فحصل له من معرفة الفارسية وآدابها ما يستطيع به أن يطالع به كتب الطبقات والرجال والحقائق والمعارف في الفارسية ، ورسائل الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي ، وإزالة الخفاء للإمام الدهلوي " [5] .

ودرس كذلك اللغة الأوردية وآدابها بتوسع ، والإنجليزية وآدابها " فحصل في مدة قريبة على مادة استطاع أن ينتفع بها في أعماله التأليفية العلمية وفي رحلاته إلى

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 63.
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 71.
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 77.
(4) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص85.
(5) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 77.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنجلترا وأمريكا ، وقد مكنته هذه الدراسة أن يقرأ الكتب التي ألفت في المواضيع الإسلامية والتاريخية بالإنجليزية بسهولة منها وانتفع " [1] .

وعلى طريق العلم يواصل أبو الحسن سيره كطالب منتظم في الدراسة ، في دار العلوم - ندوة العلماء - فقرأ على محدث العصر حيدر حسن خان الطونكي (البخاري ومسلم وسنن الترمذي وأبي داوود ، حرفاً حرفاً ، ودروساً في تفسير البيضاوي ودروساً في المنطق) [2] ، مما أهله للحصول على إجازة في الحديث النبوي ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ثم أقام عند العلامة حسين أحمد المدني عام 1932م في دار العلوم ديوبند ، وحضر دروسه في صحيح البخاري وسنن الترمذي ، واستفاد منه في التفسير وعلوم القرآن أيضاً [3] .

وتلقى دروساً في التفسير وعلوم القرآن على يد الشيخ خواجه عبد الحي الفاروقي " وكان هذا أول تعرف له على منهج الشيخ عبيد الله السندي في التفسير والتفكير " [4] ، وعلي يد العالم المفسر أحمد علي الاهوري 1315هـ / 1932م، درس تفسير القرآن كاملاً ، وكذلك علومه ، حسب المنهج الخاص للمتخرجين من المدارس الإسلامية ، ليتخرج بدرجة امتياز في امتحانه النهائي[5]. واستفاد من المقرىء الشيخ أصغر علي في التجويد على رواية الإمام حفص بن سليمان[6] .

- وفاته

توفي أبو الحسن علي يوم الجمعة في 22 من شهر رمضان المبارك 1420هـ ، 31 ديسمبر 1999م [7] ، اللهم اغفر له وارحمه واجمعنا به في مستقر رحمتك .

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 102.
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 94.
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 106.
(4) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص85 .
(5) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 108.
(6) الندوي ، محمد ، الإمام الندوي أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، على شبكة الإنترنت 2001/10/31 م http://www.nadwi.net/a/main.htm .
(7) الندوي ، محمد اجتباء ، أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم ، ص 74.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني
عقيدته ومذهـبه

المطلب الأول : عقيدته

عند إنعام النظر في البيئة الهندية ، يلحظ المرء" أن العقائد واللغات تتعدد في محيطها الداخلي بدرجة كبيرة ، ولا يشكل المسلمون نسبة تزيد على (18%) على أحسن الفروض "[1] ، في ظل هذا التباين العجيب في المعتقدات والأيديولوجيات، والاختلاط والامتزاج تارة أخرى ضمن دائرة الفكر الواحد ، كان أفراد الأسرة الحسنية يشعرون بأنهم " حماة العقيدة الإسلامية الصحيحة من التوحيد الخالص ونبذ العقائد الشركية وما أكثرها في محيط المجتمع الهندي "[2] ، ويؤكـــد أبو الحســـن ذلك فيقول: " يطلعنا تاريخ الأسرة القديم والمعاصر على حقيقة لهـا شأنها ، وهي أن هذه الأسرة منذ قدومها إلى الهند إلى عهدنا هذا ، لم تزل متمسكة بعقيدة التوحيد الخالص ، بعيدة عن الأعمال الشركية ، متجنبة للبدع والمحرمات، مصونة من تأثير العقائد الشيعية ، وكانت الدعوة إلى التوحيد واتباع السنة المطهرة شعارها الدائم وميزتها البارزة "[3] .

في ظل هذه الأجواء برز أبو الحسن ، حيث تربى على عقائد مدرسة ديوبند التي قام عليها منذ نشأتها علماء سنيون ، وتتلمذ في جنبات مدرسة الندوة ـ ندوة العلماء ـ ليكتمل بناؤه المنهجي العقدي على منهاج أهل السنة والجماعة بعيداً كل البعد عن الشركيات والبدع الرائجة في الهند [4].

فتمثل أبو الحسن عقائد أهل السنة ، وسلك مسلكهم في العرض والتقرير ، ومشى على درب كبار علماء المسلمين ، ومن أشهرهم حامل لواء السنة الإمام أبو عبد الله

---

(1) عويس ، عبد الحليم ، العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري ، القاهرة ، دار الصحوة للنشر ، ط 2، 1420هـ - 1999م، ص 199.
(2) عويس ، العقل المسلم ، ص 212.
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص34.
(4) القرضاوي ، الشيخ أبو الحسن الندوي ، ص 78 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحمد بن حنبل (241هـ) وشيـــــخ الإسـلام الحافـظ ابن تيمية الحراني الدمشقي (728هـ) " الذي جمع بين الإيمان القوي ، والاقتناع بعقيدة السلف الصالح والإطلاع الواسع " [1] وتلميذه العلامة ابن قيم الجوزية (751هـ) ، وخير من لحق بهم ، شيخ الإسلام حكيم الأمة أحمد بن عبد الرحيـــم ـ المعـــروف بولي الله ـ الدهلوي (1176هـ) ، قال أبو الحسن : " وكان هؤلاء ـ ومن كان على شاكلتهم ـ أجدر الناس بشرح العقيدة الإسلامية ، وعرضها ، إذ كانوا وسطاً بين الجامدين القشوريين والجاحدين المؤولين ، الذين يصرفون الكلم عن مواضعه يجمعون بين المعقول والمنقول ، والشريعة والحكمة ، مطلعين على المناهج الكلامية ، متمسكين بالكتاب والسنة وعقيدة السلف " [2].

مما حدا بأبي الحسن اعتماد متـــن " العقيدة الحسنـــة " للإمـــام ولي الله الدّهلـــوي ، وكذلك زيادات يسيرة من كتب السلف المعتمدة " كعقيدة الطحاوي " وكتب في شرح العقائد لكبار علماء السنة ، كرسالة " التوحيد " للعلامة محمد إسماعيل الشهيد وغيرها في عرض العقيدة الإسلامية السنية ، في كتابه " العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية " [3] .

ولم يقتصر أبو الحسن على مجرد العرض والتبني ، بل خلف مجموعة من المؤلفات في الدفاع عن عقائد أهل السنة ، ككتابه" صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم " [4] تصدى فيه للشيعة الإمامية ، وأعاد الأمور إلى نصابها بأسلوب حكيم . ومن قبل وقف في وجه المـــرزا غلام أحمد القاديـــاني ، في كتابـــه الموســـوم بـ " القادياني والقاديانية دراسة وتحليل " وخلص فيه إلى أن القاديانية " ثورة على النبوة المحمدية وعلى الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية إن وجد لها نظير في الخطر والضرر على الإسلام ، ففي الحركة الإسماعيلية الباطنية التي ظـــهرت في القرن الثالث الهجري"[5] .

---

(1) الندوي ، أبو الحسن ،العقيدة والعبادة والسـلوك في ضوء الكـتاب والسنة والسـيرة النبويـة ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1422هـ - 2001م ، ص 68.

(2) الندوي ،العقيدة والعبادة والسلوك ، ص 68-69 .

(3) الندوي ، العقيدة والعبادة والسلوك ، ص 69-74 . بتصرف.

(4) الندوي ، أبو الحسن ، صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم بين السنة والشيعة الإمامية ، لكهنؤ الهند ، المجمع الإسلامي العلمي ، 1405هـ - 1985م ، ص 121.

(5) الندوي ، أبو الحسن ، القادياني والقاديانية دراسة وتحـليل ، جده ، الدار السـعودية للنشـر ، ط 3، 1387هـ - 1967م ، ص7.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخلاصة القول أن أبا الحسن قضى حياته مكافحاً منافحاً عن عقيدة أهل السنة بيراعه ولسانه، مقتفياً أثر الرعيل الأول ـ سلفنا الصالح ـ في المعتقد ، سالكاً مسلكهم في التصور والتقرير .

المطلب الثاني : مذهبه الفقهي

ينتمي أبو الحسن إلى عهد " المنهاج النظامي " [1] المطبق في أكثر المدارس العربية في الهند حتى وقتنا الحاضر ، ويقوم هذا المنهج على تدريس الطالب الكتب الفقهية عند مرحلة البلوغ تقريباً أو عند مناهزتها ، بعدما قطع شوطاً لا يستهان فيه في دراسة اللغة الفارسية وقواعد اللغة العربية ومبادئها من صرف ونحو وبلاغة ودارسة المنطق أيضاً .

وقد تبنت شبه القارة الهندية الفقه الحنفي قديماً ، قال العلامة عبد الحي :" ومذهب أبى حنيفة في بلاد العراق وما وراء النهر وأذربيجان وخوارزم وأفغانستان وبلاد الهند ، فكان أهل الهند من سالف الزمان على مذهب أبي حنيفة "[2].

واعتمدت في مدارسها كتباً مقررة ، كالقدوري، وشرح الوقاية و ـ نور الإيضاح ـ للعلامة حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي المصري ، وغيرها من كتب الفقه الحنفي [3] .

وقد راعت في إعطاء المنهج طبيعة المرحلة التي يمر بها التلميذ ، ولهذا كان لا يجد صعوبة في فهم التفاصيل الفقهية ، والمسائل الدقيقة ، والفروض النادرة لانسجامها مع مداركه لعدم وجود فجوات تحتاج إلى قنطرة [4] .

من هذا المنهج يصدر أبو الحسن ، ومن مشربه يرتوي ، فقد درس خلال إقامته في دار العلوم ـ ندوة العلماء ـ الفقه على المولوي شبلي بن محمد علي الحنفي

---

[1] عزوا إلى الإمام نظام الدين بن قطب السهالوي الكنوي المتوفى سنة (1161هـ) .

[2] الحسني ، عبد الحي ، الثقافة الإسلامية في الهند ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1403 هـ - 1983م، ص 103.

[3] انظر الحسني ، عبد الحي ، الثقافة الإسلامية ، ص 104-105 .

[4] الندوي ، شفيق الرحمن ، الفقه الميسر على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، دمشق – بيروت، دار ابن كثير ، ط1 ، 1420هـ - 2000م ، ص 8-9.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجيراجبوري [1] وكذا على الفقيه الأديب إعزاز علي ، ودرس على يد العالم الجليل أحمد علي اللاهوري كتاب " حجة الله البالغة" للإمام المجتهد ولي الله الدهلوي .

وبالرغم من انتمائه إلى المدرسة الحنفية ، فلم يكن ضيق الفكر والرأي ليتعصب لمدرسة فقهية دون أخرى " فهو غني عن المعارك مع مخـالفيه ، حريص على أن يجمع ولا يفرق ، ويبني ولا يهدم " [2] .

فاستند في وضع مؤلفاته ومصنفاته إلى كتب ومصادر الفقه الواسعة ، ويحدثنا أحد تلاميذه عن ذلك فيقول : " وكان قد بدأ تأليف هذا الكتاب (الأركان الأربعة) فكلفني بأن أقرأ له قسم العبادات من كتاب " حجة الله البالغة " للإمام ولي الله الدهلوي يومياً مدة إقامتي في القرية ، بدأت أقرأ وهو يستمع ، وإذا مررت بقطعة تهمه للكتاب يوقفني ويقول : ضع إشارة من سطر كذا إلى سطر كذا " [3] .

وكان ـ رحمه الله ـ عضواً في المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي ، ولكنه لم يشارك ببحث أو مناقشة ، إلا قليلاً [4] .

فبالرغم من مؤلفاته التي تربو على ثمانين ومئة مؤلف، إلا أنه كان عزيز الإنتاج في المباحث الفقهية التي تستند إلى مدرستـــه التي ينتمي إليها ، وسر ذلك فيما يبدو تنوع مسؤولياته، ولوجود عدد من تلاميذه أوكل لهم مهمة القيام بذلك .

لقد آثر أبو الحسن أن يوعز للمهتمين والمشتغلين بهذا الفن ملء الفراغ ، ليتسنى له القيام بمهمات أخرى .

---

[1] أحد العلماء الصالحين ، قرأ العلم على أساتذة المدرسة العالمية ، ثم ولي التدريس بدار العلوم ، يدرس ويفتي، وله مشاركة جيدة في الفقه والأصول والحديث ونظر واسع على جزيئات المسائل ، توفي 1364هـ . انظر ، الحسني ، عبد الحي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، ج3 ، ص 1242.

[2] القرضاوي ، الشيخ أبو الحسن الندوي ، ص 172.

[3] الندوي ، محمد اجتباء، أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم ، ص 102 .

[4] القرضاوي ، الشيخ أبو الحسن الندوي ، ص172.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

العوامل المؤثرة في فكره التعليمي

المطلب الأول:العامل الثقافي

ضمن سلسلة من الحلقات الثقافية المتداخلة التي تشكل الوعي الفـــكري والنضج العقلي، والتي تستند إلى أمد الطلب العلمي والتحصيل الثقـافي الخـــاص والعام ، لا بد من إعادة ترتيب العوامل الأساسية التي بلورت الشخصية الندوية ضمن إطارها الثقافي ، ولهذا يرى الباحث أهمية عرض هذه العناصر ضمـــن المحاور الآتية :-

أولاً : بيئة ثقافية خاصة ذات توجه إسلامي ، ينشأ فيها المؤلف ، فيجد نفسه منذ تفتح وعيه على الحياة ، يعيش في أسرة تعد المدرسة الأولى لتنمية قدراته الثقافية المتـنوعة، فكان لها الأثر الأول في ثقافته ومشاعره ، واليد المبسوطة في تربيته الخلقية والعقلية.

ثانياً : بيئة ثقافية عامة ، يمكن وصفها بأنها إسلامية محافظة تتجاوز الأسرة الندوية إلى أسرته الممتدة ، وذلك في محيط قريته " تكية كلان " و "حي القريشيين " داخل مدينة " لكهنؤ" ، تعلم من خلالها خصيصة الرجولة والحمية الدينية وعاطفة الجـــهاد، يقول أبو الحسن : " يستفـــاد من كتب التـــراجم والأنســـاب , وكتب التاريخ المستفيضة لهذه الأسرة أن خصيصتها المتميزة التي ما زالت في مختلف أدوارها وعهودها ، وهي خصيصة الرجولة والحمية الدينية وعاطفة الجهاد التي يمكن أن تعبر عنها بالجملة كلمة (الفتوة)"[1] .

ثالثاً : بيئة علمية ثقافية، متمثلة بدار العلوم التابعة لندوة العلماء ، وقد كانت مدرسة عريقة من مدارس الإصلاح التعليمي ، أسسها العالم الرباني محمد علي المونكيري [2] وزملاؤه المخلصون ،الذين خافوا على المسلمين من اعتزال

---

[1] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 35 .

[2] هو السيد محمد علي بن عبد العلي الحسني المونكيري ، ولد في كانفور في شعبان 1262هـ ، وتخرج من مدرسة فيض عام كانفور ، قاوم حركة التنصير في الهند مقاومة فعالة ، وألف وكتب وقام بجولات واسعة في بلاد الهند . وأسس ندوة العلماء سنة 1310 هـ ، وأنشأ دار العلوم التابعة لها عام 1316 هـ ، وكان من كبار العلماء الذين نهضوا للتجديد في منهج التعليم الإســلامي ،انظر الندوي ، أبو الحسن ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، الكويت ، دار القـــلم ، ط5 ، 1405هـ- 1985م ، ص 61 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلماء عن الحياة وتخلفهم عن ركب الثقافة والعلم والحضارة ، فقامت من يومها الأول على الإيمان بأن " العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزاد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم "[1] . فحملت هذه المدرسة فكر جديد يقوم على الجمع بين محاسن القديم والجديد وبتعبير أصحاب هذه المدرسة الفكرية " بين القديم الصالح والجديد النافع " و " بين التصلب في الأصول والغايات والتوسع والمرونة في الفروع والآلات " [2] .

لذا فقد عنيت دار العلوم التابعة لحركة ندوة العلماء بمجموعة من العلوم الأساسية ، وعلى رأسها الكتاب الخالد ـ القرآن الكريم ـ بالإضافة إلى اللغة العربية، ، وقسط من العلوم القديمة وبعض العلوم العصرية ، يقول أبو الحسن : " عنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم ـ الرسالة الخالدة ـ وتدريسه ككتاب كل عصر وجيل ، وعنيت باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه وأمينة خزائنه ، ووجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب ، لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار كما كان الشأن في الهند ، وقللت قسط بعض العلوم القديمة التي لا تفيد كثيراً وأبدلتها ببعض العلوم العصرية التي لا غنى عنها للعالم العصري "[3]

وقد أنجبت هذه المدرسة ثلة من العلماء لا يستهان بهم في نشر الثقافة الإسلامية ، وعرض محاسن الإسلام وتعاليمه بأسلوب عصري ، كالعلامة شبلي النعماني وتلميذه العلامة السيد سليمان الندوي ، ويعود لها الفضل في متانة علم وقوة فكر وسعة أفق أبي الحسن الثقافي الإسلامي ، حيث كان لتحصيله العلمي في أروقتها

---

(1) الندوي أبو الحسن ، المسلمون في الهند ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ،1420هـ ـ 1999م ، ص 138.

(2). الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 62.

(3) الندوي ، المسلمون في الهند ، ص 139 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في عدة مجالات ، كالتفسير والحديث والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي القديم والحديث والعربية والآداب ، والفكر الإسلامي ، الأثر الواضح في نضوج عقليته [1] .

رابعاً : مدرسة روحية ثقافية ينتسب إليها ، فشبكة الاتصالات التربوية الأخلاقية الدائرة في رحاب هذه المدرسة لها دور كبير في تكوين الشخصية الثقافية ، لذا حرص الندوي على توثيق العرى بحبال هذه المدرسة ، فاتصل بكبار علمائها كالشيخ المصلح عبد القادر الرائيبوري[2] والمولوي محمد إلياس ، والعلامة حسين أحمد المدني .

خامساً : إتقانه لمجموعة من اللغات العالمية ، مما مهد له الطريق للاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى ، وتوسيع الأرضية الثقافية لديه ، يقول أديب العربية : " وإن كان أول ما يؤخذ على أكثر علمائنا ومشايخنا والدعاة إلى الله منا ، أن جمهورهم لا يحسن لغة أجنبية ، فأبو الحسن يتقن ثلاث لغات إتقاناً كاملاً ، والثلاث هي أكثر ألسن الأرض ناطقين بها ، العربية ، والأوردية ، والإنجليزية ويعرف فوقها الفارسية" [3] .

سادساً : تأثره العميق بشعر الشاعر الإسلامي الكبير الدكتور محمد إقبال، مما أسهم في إثراء ثقافته الفكرية ، فقد نشأ أبو الحسن في عصر وفي بيئة بلغ فيها شعر إقبال قمة مجده وشهرته ، وترعرع في جيل فتن به أكثر مما فتن به شعر شاعر وأدب كاتب ، فلا عجب إذا أعجب به صغيراً وعني به كبيراً ، يقول : " إن أعظم ما حملني على الإعجاب بشعره هو الطموح والحب والإيمان فوافق بذلك هواه ، وكان تعبيراً صادقاً عن ضميره وخواطره منسجماً مع عقيدته وتفكيره ، متناغماً مع عواطفه ومشاعره " [4].

سابعاً : تأثره بسلسلة من المؤلفات والكتابات منها " تعليم المتعلم " للزرنوجي ، و" فتوح البلدان " للواقدي ، والتي كان لها دور خاص في تكوينه الذوقي ،

---

(1) الزحيلي ، وهبه ، العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي . انظر الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1 ، 1421هـ - 2000 م ، ص 130- 131 .

(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 160 .

(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج 1 ، ص 12 ، بقلم الأستاذ علي الطنطاوي .

(4) الندوي ، أبو الحسن ، روائع إقبال ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1420هـ - 1999م ، ص 12.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وعقليته ، وأسلوب تفكيره ، يقول أبو الحسن : " هذه الكتب التي عشت فيها ومع مؤلفيها زماناً صالحاً ، سيطرت على مشاعري وتفكيري مدة طويلة ، ولا يزال لها سلطان علي من حيث أشعر ومن حيث لا أشعر ، والتي أدين لها في كثير من عواطفي وأهوائي وموازيني وأدبي وثقافتي وكتابتي " [1].

ثامناً : تأثره بمدرسة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، الذي حمل دعوة الإيمان والتوحيد ، والجهاد والتجديد ، وأسس دولة إسلامية على منهج الكتاب والسنة في شمال الهند ، ونظم المسلمين للجهاد في سبيل الله ، وقد كان أبو الحسن من أشد المعجبين بالإمام الشهيد لما عرف من أخباره ، وسمع عن شجاعتـه ويقينـه ، وعفته وأمانته ، وإيثاره وهضمه لنفسه ، فلا غرو بعد ذلك أن يكون أول مؤلف له بالعربية بعنوان " ترجمة السيد الإمام احمد بن عرفان الشهيد " ، يقول أبو الحسن : " وقد بدأت بهذه الرسالة سلسلة مطالعاتي المباركة لحياة الإمام الشهيد ، ولشدة ما أعجبني وأثر فيَّ من الكتابات حول حياة الإمام الشهيد والتعرف على شخصيته هو مذكّرة والدي لرحلته في دلهي وما يجاورها من المدن والمراكز الدينية " [2].

تاسعاً : اتصاله بالحركات الدعوية وعلى رأسها حركة الإمام حسن البنا " الإخوان المسلمين " ، حيث يسرت له الرحلة التي قام بها إلى مصر الاطلاع على تجربة الحركة الإسلامية فيها ، والتعرف إلى علماء وأدباء ومفكري حركة الإخوان كالأستاذ سيد قطب والأستاذ سعيد رمضان والشيخ محمد الغزالي والأستاذ صالح عشماوي وغيرهم الكثير ، والاستماع إلى جوانب شخصية الإمام حسن البنا ، يقول أبو الحسن : " إن ما سمعته من هؤلاء وما شاهدته من أثر الشيخ أيقنت معه بأن شخصيته كانت من الشخصيات التاريخية غير العادية التي يخلقها الله تعالى لقيادة حركة أو القيام بدعوة ، ويهبهم للقيادة والإرشاد صلاحيات متنوعة فائقة " [3].

---

(1) الندوي ، شخصيات وكتب ، ص 125 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 125 .
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج 1 ، ص 230 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد شكلت هذه الحلقات قاعدة ، تزود أبو الحسن من خلالها بمجموعة من الثقافات منها : الثقافة الدينية ، والثقافة التاريخية ، والثقافة الواقعية ، والثقافة الفكرية ، والثقافة الأخلاقية ، والتي تعد زاده الضروري في إبلاغ رسالته[1] .

المطلب الثاني : العامل السياسي

" غزت أوروبة الشرق الإسلامي في القرن التاسع عشر وبسطت سلطتها على الأقطار الإسلامية وكان في مقدمتها بريطانيا التي تولت كبر هذا الزحف والهجوم السياسي والمادي واستولت على الهند ومصر، وعاكست الدولة العثمانية ، وتآمرت عليها وقعدت لها بالمرصاد ، تساعد منافستها من الدول وتحرض عليها .

هذا وقد أصبحت بريطانيا مسيطرة على الهند الإسلامية وأصبحت الحكومة المغولية التيمورية ـ وهي الدولة المسلمة الأخيرة ـ أسيرة أو رهينة في يدها ، تتصرف في ممتلكاتها تصرف السلطان الحر " [2] .

ولم يكن الإنجليز طغاة وإنما ملوكاً ظالمين مستبدين ، مما حدا بأهل البلاد مقاومتهم وعلى رأسهم السلطان ـ تيبو[3] ـ وقد سقط شهيداً عام 1799م، ثم تتوالى الثورات على الإنجليز للتخلص من نير ظلمهم ، فثار المسلمون عام 1857 م ومعهم ـ المواطنون الهنادك ـ فما لبث الإنجليز حتى سيطروا على ثورتهم بحسن تدبيرهم [4] .

في خضم هذه الأحداث المتتالية كانت الأسرة الندوية ، في قلب الحدث لانسجام المقاومة مع تقاليد الأسرة وحميتها الإسلامية ، وتاريخها المجيد في البطولات والجهاد باعتبارها عضواً من الجسد الهندي ، فلم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وكان فيه ضيق لما يمارس عليهم من قبل الإنجليز.

وتتتابع النكبات حتى يستيقظ العالم الإسلامي ـ وبالأخص الهند ـ ضمن سلسلة من النكبات على طامة كبرى وهي ـ حلّ الخلافة ـ لعلها من أفجع المصائب التي حلت

---

(1) القرضاوي ، الشيخ أبو الحسن الندوي ، ص 73 . بتصرف يسير .
(2) الندوي ، القادياني والقاديانية ، ص 93.
(3) هو الأمير فتح علي المشهور بتيبو سلطان ابن الأمير حيدر علي حاكم ميسور . انظر الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 36-37.
(4) الندوي ، القادياني والقاديانية ، ص 94 . بتصرف يسير .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالمسلمين . يقول أبو الحسن : " ولو سئل أي يوم أنحس وأشأم للعالم الإسلامي في تاريخ القرون الأخيرة الطويل ، فلا يسع أي مؤرخ بصير واقعي إلا أن يقول : إنه يوم 30 مارس من عام 1924 ، حيث حكم المجلس الوطني بالقسطنطينية بحل الخلافة والقضاء عليها بإيعاز من كمال أتاتورك " [1] .

في ظل هذه الظروف ، عاش أبو الحسن وقائع الأحداث من خلال سمعه وبصره ، فنشأ وترعرع في بيئة " لكهنؤ " التي لم تزل مركزاً للحركات السياسية منذ زمن طويل ، فقد كان جو الهند العام يموج بالحركات السياسية المختلفة. التي كان لها أثر ببداية حركة استقلال واضحة ، سوف تترك تأثيرها القوي على حضارة الهند ، وأخلاقها وعقائدها ، وتصوراتها الدينية ومثلها ، ومدنيتها واجتماعها ، بل كانت لتصهرها في بوتقة جديدة وتصوغها في قالب واحد.

هذه الأحداث دفعت أبا الحسن إلى الانخراط في بوتقة الفكر السياسي ، من خلال دراسة حركات التحرير الهندية المختلفة ، ومطالعة المواضيع السياسية كمقالات الأستاذ المودودي في مجلة " ترجمان القرآن " : ثورة قادمة ، والمسلمون والصراع السياسي الراهن ، وكيف تقوم الحكومة الإسلامية. فبدأت مراسلاته مع الأستاذ المودودي للتعرف على ملامح فكره السياسي بعمق ، الذي قام بدوره بنشر مقالات الندوي ، تحت عنوان " الدين والسياسة " قدَّم فيه أبو الحسن انتقاداً واضحاً لفكرة فصل الدين عن السياسة ، والفكرة الغربية الوافدة الدخيلة[2] .

وبالرغم من هذه المشاركات التي لم تتجاوز التأصيل النظري للفكر السياسي الإسلامي ، بقي أبو الحسن بعيداً عن العمل السياسي ، تتجه نزعاته إلى إلقاء الضوء على الحركات الاستعمارية والتنبيه لمخاطرها المحدقة بالأمة الإسلامية والعربية حتى وقع ما لم يتوقع وهو تقسيم الهند ، وقيام جمهوريتين اثنتين : الهند وباكستان، وقد كانت كارثة عظيمة للأقلية المسلمة التي بقيت في أرض الهند بعد التقسيم ، يقول أبو الحسن : " وكنا نرى أن التقسيم سيفقد المسلمين نفوذهم السياسي وتأثيرهم الديني في

---

[1] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 66.
[2] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 158 - 159 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الهند ، ويجني على الدعوة الإسلامية والخلقية التي كانت ولا تزال المنقذ الوحيد لشبه القارة الهندية من الانتحار والانهيار "[1] .

هذا النبأ دفع أبا الحسن لمصاف القيادات السياسية للمسلمين في أرض الهند ، والتي تسهم في بلورة موقف واضح إزاء التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في البلاد الهندية ، حيث كان رأي أبي الحسن بالإضافة إلى علماء الدين الإسلامي " أن إنقاذ الأمة الإسلامية الهندية من الذل أولاً ، ومن الانحراف الديني ثانياً ، ومن التخاذل والفناء ثالثاً " [2] ، لا يمكن إلا بوجود مؤسسات تعي طبيعة المرحلة الحرجة التي يمر بها المسلمون الهنود ، مع المزاوجة بالأسلوب الفردي القائم على الحوار والإقناع من خلال المجال السياسي الهادف . ولهذا كان أبو الحسن حريصاً على تظافر الجهود المؤسسية لتحقيق الأهداف المطروحة ، " فتعاون مع المجلس الأعلى للأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند ، وأنشأ مجلس صيانة الإنسانية [3] للمقاربة بين المسلمين والمسيحيين والهندوس" [4] .

وعلى المستوى الفردي فقد أقام اتصالات بالحكام وراسلهم كرئيسة الوزراء أنديرا غاندي وسنجي غاندي وغيرهم ، وكتب رسائل إلى كبار الوزراء والحكام يلفت انتباههم إلى إيجاد الوئام الطائفي في الهند ، ومكافحة الطائفية والعنصرية .

وفي خضم هذه الأحداث بقي أبو الحسن على اتصال مباشر بالأرض العربية ، من خلال تسليط الضوء على النكبات الجسام التي تحدق بالأمة العربية[5] كهزيمة مصر أمام إسرائيل ، وأصبح الموضوع الأساس لخطاباته وكتاباته . ثم يقف

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 202 .

(2) الندوي ، محمد الرابع ، قضايا المسلمين في الهند .انظر ، الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، ص 185 .

(3) حركة إصلاحية أسسها العلامة أبو الحسن الندوي للمقاربة بين المسلمين وباقي المجتمع الهندي ، وذلك تجنباً للفوضى والدمار الذي يمكن أن توقعه العصبية الهندوكية .

(4) الندوي ، محمد الرابع ، قضايا المسلمين في الهند ، انظر ، الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، ص 186.

(5) عويس ، عبد الحليم ، الشيخ أبو الحسن الندوي وقضايا الأمة العربية. انظر الندوي ، محسن العثماني، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، ص 156 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موقفاً واضحاً من أزمة الخليج ويحلل الحدث من جوانبه الدينية والخلقية ويسمية " المأساة الأخيرة في العالم العربي" [1] .

ولفلسطين وقضيتها موقعاً رئيساً من اهتماماته من خلال مجموعة كبيرة من الندوات والمحاضرات والمقالات التي جسدت الهَمّ الندوي ، وكان من أبرز العناوين التي تناول من خلالها القضية الفلسطينية : كارثة العالم العربي وأسبابها الحقيقية ، وقارنوا بين الربح والخسارة يا زعماء العرب ، وتعالوا نحاسب نفوسنا وقادتنا ، ونظامان إلهيان للغلبة والانتصار ، وإزالة أسباب الخذلان أهم وأقوم من إزالة أسباب العدوان[2] .

هذه الأحداث والوقائع السياسية دفعت أبا الحسن لتجسيد هموم المسلمين على أرض الهند تربوياً ، من خلال التأكيد على الشخصية التربوية الإسلامية لأفراد المجتمع الإسلامي الهندي ، والتي تتميز باستقلالها الثقافي الفكري التربوي، مما يدعونا إلى اتجاه جديد وتجربة جديدة في المجال التنظيري العملي على مستوى الواقع من خلال الرؤية الندوية للأحداث السياسية ضمن منظورها التربوي .

المطلب الثالث : العامل الاجتماعي

يموج المجتمع الهندي بطوائف مختلفة ، كان منها " المسلمون والمسيحيون والمجوس واليهود ، ومنها أديان نشأت في الهند لكنها تختلف في تعاليمها ومثلها وعقائدها اختلافاً بيناً ، كالجينيين[3] والبوذيين [4]. أما الهندوس فإنهم ينقسمون إلى فرق تكاد تشكل ديانات مستقلة بذاتها ، في الآلهة ، والأبطال والأمجاد ، والعادات والتقاليد، وقد سبب هذا الاختلاف صراعات وحروباً في الماضي ، وهناك اختلاف

---

(1) الغوري ، عبد الماجد ، أبو الحسن علي الحسني الإمام المفكر الداعية الأديب ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط 2 ، 1420هـ - 1999م ، ص 141 .

(2) الندوي ، أبو الحسن ، المسلمون وقضية فلسطين ، الهند ، المجمع الإسلامي العلمي ، ط 1، 1432هـ - 2002م ، ص 11.

(3) ديانة من ديانات الهند قامت كرد فعل للهندوسية ، لهذا لم يعترف مؤسسها مهايرا بالآلهة ، واتجه للاعتقاد بأن كل موجود إنساناً كان أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً يجري عليها التناسخ ، ولهذا سُمي هذا الدين دين إلحاد .

(4) تنتسب إلى مؤسسها الأول بوذا ، الذي نادى بإلغاء الطبقات في الديانة البرهمية ، حيث كان ذلك داعياً إلى أن يتبعه فقراء الهند ومستضعفيه .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سلالي ، ولغوي وثقافي وتاريخي كذلك ، وهناك أيضاً اختلاف طبقي ، وهو اختلاف عنيف يؤدي إلى صراعات دامية " [1] .

يضاف إلى ذلك أن المجتمع الهندي كان قد ورث من زمن قبل الاستقلال حزازات طائفية بفعل من قادة الشعب نفسه ، وبفعل الاستعمار ، فقد كان الإنجليز رسل فساد وإلحاد وإباحة ، ونشر للمكائد والضغائن والأحقاد ، وكانوا حملة لواء الاستعمار والاستهتار، والثورة على القيم الروحية والخلقية ، وزعماء الاستعمار الأوروبي والسياسي والثقافي الخلقي[2] .

فقد تسربت الأوضاع الاجتماعية الغربية ، في كل ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية في الهند ، وامتزجت قيم الحياة الهندية والغربية ، فانتشر اللهو والمجون بين الطبقات ، وشاع الغناء والرقص والخمر والميسر ، وانصرف الناس عن الاعتدال في الحياة ، وانقسمت الحياة الاجتماعية بين جدد وقدماء [3] .

وطرأت بفعل هذه الظروف مشكلات وأزمات اجتماعية مختلفة ، منها ما كان تعليمياً ومنها ما كان دينياً ومنها ما كان ثقافياً ، حيث بدأت تتفاقم يوماً بعد يوم ، بعدما استولى الهندوس [4] على زمام الأمور بعد رحيل المستعمر الإنجليزي ، وأصبحت مقاليد الأمور بيدهم ، فدعوا إلى تهنيد البلاد تهنيداً كاملاً بعيداً عن احترام الموروث الثقافي للطوائف الأخرى ، متناسين أن هذا النسيج الاجتماعي الموسع لا يرتبط إلا بالانتساب إلى الهندوكية بمفهومها العام .

بذلك نشأ جو اجتماعي وسياسي غير ملائم للمسلمين ، فرأى رجال الفكر الصحيح من المسلمين أن يقوموا بمعالجة شؤونهم ، فاهتموا بصورة خاصة بجانبين

---

(1) الندوي ، واضح رشيد ، المنهج السياسي السماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ودوره في حلّ قضايا المسلمين في الهند ، انظر الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، ص 188. .

(2) الندوي ، القاديانى والقاديانية ، ص 94.

(3) الحسيني ، قدرة الله ، العلامة السيد عبد الحي الحسني ، جدة ، دار الشروق ، ط 1 ، 1403هـ - 1983م ، ص 53.

(4) وتسمى الهندوسية أو الهندوكية ، وأطلق عليها البرهمية ابتداء من القرن الثامن نسبة إلى براهما ، وهي ديانة الجمهرة العظمى في الهند ، قامت على أنقاض الويدية ، وتشربت أفكارها وأساطيرها الخرافية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اجتماعيين " أولهما: بذل السعي لإنهاء الاحتلال الإنجليزي واستصحبوا الهندوس كذلك في هذا الجهد ، وثانيهما: الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين الـهنود ، لأن المسلـمين يمتازون بثقافتهم وفكـرهم الديني الخـاص " [1].

وقد كان أبو الحسن صنيعة البيئة الاجتماعية الهندية ، فكان يعي طبيعة النسيج الاجتماعي الهندي المعقد ، لذا وضع نصب عينيه مجموعة من القضايا الأساسية التي تكفل الانسجام والوئام الاجتماعي داخل المجتمع الهندي ، والحفاظ على الوجود الإسلامي في الأرض الهندية .

حيث كانت أولى القضايا التي أعطاها مزيداً مهماً من رعايته ، إعادة الحكومة إلى التمسك بالدستور العلماني المنتخب من دساتير العالم كافة ، والذي يكفل لأفراد المجتمع الهندي الانسجام بين جميع الفئات والطبقات ، والحياد في السلوك مع مواطني البلاد ، وإزالة الكراهية والعداء ضد المسلمين التي تتصاعد بنشاطات الحركات الطائفية ، ليعيشوا مواطنين دون خوف وذعر ، ويشاركـوا في تقدم البلاد[2] .

وفي ظل التنامي المستمر لمشاعر الكراهية والعداء للمسلمين ، كان أبو الحسن يدرك أن كيان المسلمين الديني والاجتماعي أصبح مهدداً وتحت رحمة طبقة من المتعصبين ، لذا كان التركيز على بذل جهود قوية ومثمرة لإيقاف هذا السيل العرم من تلك المشاعر ، تمثلت تلك الجهود بأمور عدة منها : -

أولاً : الالتقاء بعدد من القيادات السياسية والاجتماعية كرئيسية الوزراء أنديرا غاندي وجَي بَرْكاش نزائن و نوبا بهاوي ، وشرح وجهات النظر التي من شأنها توضيح الأخطار المحدقة بأهل البلاد ، نتيجة لاتساع الفوضى والاضطراب والتي تشكل خلخلاً واضحاً في البنى الاجتماعية .

ثانياً : عقد مجموعة من الندوات والمحاضرات في ولايات بهار وراجستهان وبنجاب وأترابرديش في شتى أنحاء البلاد لتقريب وجهات النظر بين الطوائف المخـتلفة ، وقد ضمّت شرائح متعددة من المجتمع الهندي .

---

[1] الندوي ، محمد الرابع ، قضايا المسلمين في الهند . انظر الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، ص 184 .

[2] الندوي محمد الرابع ، قضايا المسلمين في الهند .انظر الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، ص 185 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

ثالثاً : السعي لتشكيل قيادة إسلامية اجتماعية موحدة ، تقوم بالتحرك على مسارين: الأول: اجتماعي يهدف إلى تعميق القيم الإنسانية ، والثاني: سياسي يهدف إلى استمالة كبرى القيادات السياسية والاجتماعية التي تحارب التطرف والعصبية.

رابعاً : استخدام القلم لمحاربة الاتجاهات الفاسدة على المستوى القومي ، ومحاربة النزعات المدمرة كالطائفية والعنصرية والقومية المتطرفة والفساد والرشوة.

خامساً : إنشاء عدد من المؤسسات الثقافية كرسالة الإنسانية والتي تعنى بالمحافظة على الموروث الاجتماعي الإسلامي الهندي .

سادساً : الإشراف على مؤسسات التعليم الإسلامية الهندية كهيئة التعليم الديني للولاية الشمالية (أترابرديش) والتي تهدف للحفاظ على معالم الشخصية الإسلامية الهندية .

وقد استطاع أبو الحسن بهذا المنهج إحداث تحسن كبير في طبيعة النسيج الاجتماعي المركب ، من خلال عمل فردي دؤوب وجهد مؤسسي متواصل .

المطلب الرابع : العامل الاقتصادي

عاش المسلمون الهنود وضعاً اقتصادياً صعباً بعد ثورة 1857م [1] على المستعمر الإنجليزي، والتي قضت على أهم مظاهر الوجود الإسلامي من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، فعانى المسلمون أزمة اقتصادية خانقة ، زجت بهذه الفئة من المجتمع على عتبات التخلف والنزول بها إلى مستوى الشعوب الخاملة المنحطة ، من خلال تضييق الخناق عليها في سبل العيش ، حيث صادرت ممتلكاتها، وعزلتها من الوظائف الكبيرة المهمة ، وتعاملت معها كما لو أنها تمثل جزءاً لا يتجزأ من طبقة المنبوذين ، الذين يعيشون على هامش المجتمعات، لتكون " الحالة الاقتصادية لها الأثر الكبير في مستوى عقلية الشعب الهندي المسلم وصحته ومواهبه وذكائه وطموحه" [2] .

---

[1] الحسيني ، العلامة السيد عبد الحي الحسني ، ص 51.

[2] الندوي ، المسلمون في الهند ، ص 225- 226 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان من آثار السلطة الإنجليزية في المجتمع الهندي أن قاربت بين طبقاته من خلال عملية سحق متعمدة ، فباتت تشكل بمجموعها طبقة اقتصادية واحدة ، تقف أمام سلطان الدولة الإنجليزية لتستجدي قوت يومها .

وقد رزح الاقتصاد الهندي المتمثل بالإقطاع والتجارات الكبرى والممتلكات الثابتة والمنقولة والوظائف المهمة في يد المستعمر فأصبح قليل الجدوى ، عديم النفع، لا يرتجى منه خير ، لكثرة الجبايات والضرائب التي يكلفون بتسديدها للمستعمر، وقد يـؤدى إلى الاستقراض والرهن أحيـانا ً. يقـول أبو الحسـن : " رأيت النظام الإقطاعي الذي كان ينظر إليه في ولايتي بهار واترابرديش ـ بصفة خاصة ـ باحترام وتقدير نظام فاشل ، وأن هذه الوسيلة للكسب لا تدر رزقا ً كثيرا ً فهي قليلة المنافع والأرباح ، كثيرة المشاكل والهموم" [1] .

لذا فقد أفرز النظام الاقتصادي جملة من الصعوبات التي ألقت بظلالها على النظام الاجتماعي ، فلا تعدو أن تكون حياة الأسر ملؤها التقشف والضنك والمكابدة ، فلا ثروات طائلة ولا أموال سائلة .

وقد كانت الأسرة الندوية واحدة من هذه الأسر، يقول أبو الحسن : " وأكثر ما تيسر لآحادهم هو قدر الكفاف لا ينقص ولا يزيد" [2] ، فقد كان البيت الندوي يفتقد لكثير من متاع هذه الدنيا ، فلا أراضي واسعة ، ولا ممتلكات كبيرة ، ولا إقطاع يدر على الأسرة ، فهي عيشة جهد وضنك ، يقول أبو الحسن : " فلما جاءت الوالدة إلى هذا البيت الجديد وجدته صورة صادقة ، كما كانت تسمع عنه، عسر وضيق ، وبسـط حينا ً ، وقبض حينا ً آخر ، شبـع تارة ، مسغبة أخرى " [3] .

مع هذا الوضع الاقتصادي الصعب اتجهت العائلة بعيدا ً عن التجارة إلى اتجاه آخر ، حيث غلب على هذا الفرع العلم الديني فكانت الكتب والتراث العلمي بدلاً عن

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 54 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 40 .
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 44.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأراضي والإقطاعات ، تنتقل في هذا الفرع جيلاً بعد جيل ، فهي إقطاعه وأملاكه وثرواته وتراثه .

وقد كان هذا الاتجـــاه ذا أثر ملمـــوس في كيـــان أبي الحسن ، من زاويتيـــن : -

الزاوية الأولى : غلبة الطابع العلمي على أبناء وبنات العائلة الحسنية ، الذين اتصلت فيهم سلسلة العلماء منذ القدم ، لذا أراد أن يكون أبو الحسن حلقة في هذه السلسلة .

الزاوية الثانية : افتقار العائلة للأملاك والثروات أسهم في بناء الفكر الزهدي عند أبي الحسن ، وعدم الانشغال بجمع حطام الدنيا ، وقد ظهر ذلك جلياً في سلوكه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع
المصادر التي أفاد منها أبو الحسن في إنشائه للمنهاج التعليمي

نشأ أبو الحسن الندوي نشأة فكرية سليمة ، حيث تلقى العلوم من علماء عصره ، مما كان له الأثر البارز في تكوين فكره التربوي التعليمي . وضمن دائرة من اتساع الفكر ، تستند إلى أصالة في الفكر التربوي المرتكز إلى قاعدة اتباع الأثر من الكتاب والسنة ، والاستفادة من اجتهادات المتقدمين والمتأخرين من مفكري الأمة ، وعرض ما يمكن الاستفادة منه من آراء مثقفي الغرب ومفكريهم، يصدر أبو الحسن في رسم معالم منهاجه التعليمي التربوي.

ولذا يمكن القول إن مصادر فكر أبي الحسن التعليمية تنقسم إلى قسمين : أولاً : مصادر نقلية ، وثانياً : مصادر عقلية ، أما النقلية فتتضمن : أولاً : الكتاب ، ثانياً: السنة ، ثالثاً : السيرة النبوية ، وأما العقلية فتتضمن :أولا ً: فهم السلف والخلف ضمن محيط اجتهادات الأمة المتقدمين والمتأخرين ، و ثانياً : آراء وأقوال مثقفي الغرب ومفكريهم .

المطلب الأول – مصادر نقلية :

أ- القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم المصدر الأول ، الذي استقى منه أبو الحسن معظم فكره التربوي التعليمي ، " فمنذ نعومة أظفاره حرص على حفظ وتعلم أكبر قدر من القرآن الكريم ، وعلى تفسيره وإتقانه لفظاً ومعنىً وتطبيقاً حتى أصبح القرآن ركناً من حياته اليومية" [1] ، وقد ساعده على ذلك أنه درس أيام طلبه للعلم أمهات كتب التفسير على كبار العلماء المتخصصين فيها كالعلامة أحمد علي اللاهوري ، واستفاد من كبار الأساتذة المشتغلين بالموضوع في عصره واطلع على أكثر ما نشر من بحوث

---

[1] الشرايري : غسان محمد ، 1994م ، جوانب من الفكر التربوي عند الإمام سفيان الثوري ، أطروحة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك ، إربد ، ص 44.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتعليقات ، وكتب عصرية في هذا الموضـــوع ، وبهذا الصـــدد يحدثنـــا أبو الحســـن فيقول : " بـــدأ المـدرس الشـــاب ـ أبو الحسن ـ يـــدرس المصـــادر العلمية الإسلاميـــــة والأجنبـــية ، ويستخرج منها معلومات جديدة مفيدة وشهادات ذات قيمة علمية وتاريخية ، وجوانب منيرة مثيرة تفتح آفاقاً جديدة لفهـم القرآن الكريم ، والاقتناع بإعجازه وسماويته ، فيكون منها بحوثاً يمليها على طلبته "[1] ، فتظافـــرت هذه العوامـــل لتدفعه أستاذاً في سلك مدرسي ـ ندوة العلماء ـ لمادتي تفسير القرآن الكريم والأدب العربي وتاريـــخه ، مما حدا به لقراءة مجموعـــة من كتـب التفسيـــر "كالكشـاف" للزمخشـــري " ومعـــالم التـــنزيل " للبغـــوي و " المـــدارك " للنسفي ، واستفاد كثيراً من تفسير " المنار " لمحمد رشيد رضا و" ترجـــمان القرآن " لأبي الكـلام آزاد[2].

فلا غرو بعد هذا الارتباط الوثيق مع كتاب الله ، أن قدّم أبو الحسن من دقه النظر و حسن الملاحظات وجمال الذوق ما ينتفع به دائماً ، وأودع في كتاباته القرآنية " المدخل إلى الدراسات القرآنية " و " دراسات قرآنية " [3] و " الصراع بين الإيمان والمادية " [4] عصارة وخلاصة فكره وتأملاته التربوية.

هذا وقد اشتملت كتبه ومصنفاته على مجموعة من المعلومات الجديدة والبحوث المبتكرة فيما يتعلق بعـلـــــوم القرآن وخصوصـــاً ما جـاء تحـت عنـــوان " نبوة غلبة الروم " ، و " النبوة والأنبياء في ضوء القرآن الكريم " و " القرآن الحميد والصحف السماوية القديمة في ميزان العلـــم والتاريخ " ... وغيرها الكثير[5].

إن لأبي الحسن تجربة علمية ، واقتراحاً مخلصاً ضمنه كتابه " المدخل إلى الدراسات القرآنية " وذلك بصدد الصلة الشخصية المباشرة بالقرآن الكريم ، والعلاقة

---

(1) الندوي ، أبو الحسن ، المدخل إلى الدراسات القرآنية ، دمشـــق – بيـــروت ، دار ابن كثيـــر ، ط 1 ، 1423هـ - 2002م ، ص 17 .

(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 115 .

(3) انظر ، الغوري ، عبد الماجد ، دراسات قرآنية للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، دمشق ـ بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1 ،1423هـ - 2002م .

(4) انظر ، الندوي ، أبو الحسن ، الصـــراع بين الإيمان والمادية تأملات في سورة الكهف . دمشق ـ بيروت ، دار ابن كـــثير ، ط1، 1423هـ - 2002م .

(5) الندوي ، المدخل إلى الدراسات القرآنية ، ص 18 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القوية معه ، وتذوقه والتجاوب معه والاستفادة منه أكثر فأكثر ، والتقرب به إلى الله تعالى ، والرقي عن طريقه في مدارج التوفيق ، يقول : " ينبغي أن يشتغل بالقرآن - قدر المستطاع - مباشرة بدون وساطة ويتلى متنه أكثر ما يمكن ، ويستمتع بقراءته ، ويتذوق ويتدبر في معانيه ، فإذا كان القارئ قد حصل من العربية ما يحتاج إليه ، وتمكن من فهم القرآن الكريم مباشرة ، فعليه بقراءته وفهمه مباشرة ، وإلاّ فليرجع إلى الحواشي والملاحظات التفسيرية المختصرة " [1] .

لقد أدرك أبو الحسن بتجربته أن كتب التفسير والحواشي لها أثر على ينبوع القرآن النقي الصافي ، فقدم من خلال هذه النصيحة توجيهاً لطلاب العلم ، يقوم على ربط التلميذ مع متن القرآن مباشرة لتذوق الكلام الإلهي .

هذا وقد ضمن أبو الحسن مؤلفاته جهوده التربوية التعليمية في تفسير القرآن الكريم ، حتى آتت دراسته لسور مختلفة كالكهف ومريم والضحى والانشراح والتين [2] أكلها ، وتمثل ذلك بأسلوب أدبي تعليمي يندرج ضمن إطار " تأملات " في السور الكريمة.

ب- السنة النبوية الشريفة

كان اهتمام أبي الحسن بالسنة النبوية الشريفة ينبثق من أهمية موقعها التنزيلي، ذلك أن السير في ركاب القافلة النبوية يهدي إلى منابع الخير كله. لذا كانت السنة بحسب التعبير الندوي جزءاً من الهيكل الاجتماعي الإسلامي ، وعنصراً من عناصر المناخ الإسلامي ، تتكاتف وتتظافر لتكوين الأمة الجديدة [3] ، " فلا يتأتى الاعتدال الكامل في الأخلاق والأعمال بدونها ، فهي ميزان لوزن الأمة في كل عصر وجيل" [4] .

---

[1] الندوي ، المدخل إلى الدراسات القرآنية ، ص 149 .

[2] انظر ، الندوي ، أبوالحسن ، دراسات قرآنية ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1 ،1423هـ - 2002م ، الفصل الثاني ، نظرات وتأملات في سور القرآن الكريم ، ص 127-315. وكذلك الندوي ، أبو الحسن ، الصراع بين الإيمان والمادية .

[3] الندوي ، أبو الحسن ، نظرات في الحديث ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1 ، 1420هـ - 1999م ، ص8 .

[4] الندوي ، نظرات في الحديث ، ص 23 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من هنا نشأ أبو الحسن على دراسة الحديث الشريف متناً وإسناداً ، فضبطه ووقف على مفهومه ومعناه ، وقد ساعده على ذلك تتلمذه أيام الطلب على كبار علماء الحديث في عصره ، كالعلامة حيدر حسن خان الطونكي، وشيخ الإسلام العلامة حسين أحمد المدني ، والعلامة عبد الرحمن المباركفوري وليس هذا " إلا اندفاع طبيعي لما أودع الله قلبه حباً للسنة المطهرة وحنيناً لا يقارنه حنين آخر ، لشخص النبي صلى الله عليه وسلم " [1] .

وتشهد المقدمات التي كتبها لبعض المؤلفين المعاصرين في الحديث كمقدمة "لا مع الدراري على جامع البخاري " للعلامة محمد زكريا الكاندهلوي، بطول باع الشيخ أبي الحسن في الحديث وعلومه ، وقد ضمت هذه المقدمات النفيسه، لتظهر في كتاب بعنوان " دراسات في الحديث" [2] .

لقد عرف أبو الحسن ـ رحمه الله ـ كرامة أهل الحديث والسنة ، لقربهم من صاحب الرسالة ـ عليه أفضل صلاة وأتم تسليم ـ " فقد اتصلوا بالشخصية الكريمة التي وعدها الله الخلود وبقاء الذكر ، وانتشار الاسم ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ (الإنشراح : 4) فحازوا بهذا القرب نصيباً من الحياة والظهور .

فاقتفاء أثر المثال العملي التربوي المتمثل بنبي الدعوة والرسالة ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (الأحزاب :21) ، ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (آل عمران : 31) يوجب السير في ظل كتب السنة والحديث وكذا مدرسة الإصلاح والتجديد التربوية ، والمتتبع لخط سير العلامة أبي الحسن يلحظ مدى إدراكه واستيعابه لذلك ، يقول أبو الحسن : " وقد ظلت كتب السنة والحديث ـ ولا تزال ـ مصدراً من مصادر الإصلاح والتجديد ، والتفكير الإسلامي الصحيح في الأمة

---

[1] الندوي ، أبو الحسن ، المدخل إلى دراسات الحديث النبوي الشريف ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م ، ص 9 .

[2] القرضاوي ، الشيخ أبو الحسن الندوي ، ص 168 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإسلامية ، تلقى منه المصلحون في عصورهم العلم الديني الصحيح ، والفكر الإسلامي النقي" [1] .

هذا ولم تقتصر جهود أبي الحسن على التصنيف والتأليف في علم الحديث ، بل جلس لتعليم كتب السنة ، كالجـــامع الصحيح للإمام البخاري ، وجامع الترمذي وغيرها ، يقول : " وقد جربت ذلك أثناء تدريسي للجامع الصحيح ، على قلة بضاعتي وقصر باعي وقلة اطلاعي في هذا العلم الذي لا يعرف في علوم الإسلام علم اتسع اتساعه ودق دقته " [2] .

لقد أضفى أبو الحسن على مؤلفاته رونقاً حديثياً خاصاً ، يشهد له بحسن تذوقه للسنة النبوية ، وقدّم توجيهاته وتجاربه الدراسية التربوية التعليمية الهادفة إلى طلبة علم الحديث ، مما يدل على تعلقه بالمدرسة الحديثية العلمية.

ج- السير ة النبوية

إن النظر إلى السيرة النبوية بإعتبارها مشروعاً تربوياً شاملاً وفق خطوات تستند إلى رؤى وتصورات تقوم على استمداد مادتها الخصبة ضمن آليات المزج بين عالمين : قديم وحديث ، هو نظر الندوي إلى السيرة النبوية ، وذلك ليعينه على تقديم المشروع التعليمي التربوي المبني على معايشة بين طرفيه ، ضمن ثوابت ومتغيرات تسهل إمكانية إرساء قواعد هذا البناء .

وقد كانت كتابات أبي الحسن المنهجية في عالم السيرة النبوية تندرج في إطار هذا البناء ، لتجسد ملامح المشروع التربوي.

إنّ الحس الديني التربوي المرتكز إلى كيان السيرة ونسيجها ، يظهر جلياً في ملامح العقلية الندوية التي أبصرت نور السيرة قراءة ، وتطبيقاً ، ومنهجاً ، ولعل هذه المسألة أدت إلى ضرورة تقديم السيرة بصيغة عمل ذي رسالة تربوية ، تملك قدرتها على التأثير في القارئ [3] وذلك من خلال اعتماد منهج حيوي مؤثر.

---

[1] الندوي ،المدخل إلى دراسات الحديث النبوي الشريف، ص 26.

[2] الندوي ، نظرات في الحديث ، ص 68.

[3] خليل ، عماد الدين ، الشيخ أبو الحسن والسيرة النبوية . انظر الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي، ص115.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا كان النقاد يؤكدون على ضرورة تفكيك النص لمعرفة عناصره الأساسية ، فإن النظرية الجشطالتية [1] تتعامل مع الأشياء ضمن تصور كلي ، لهذا كان مشروع السيرة النبوية عند أبي الحسن على مستوى المنهج ، يندرج ضمن إطار هذه النظرية. فكان موجهاً ضمن عدة مستويات تعليمية .

وقد أكد أبو الحسن على ضرورة تجاوز عقبة الذوات في تعاملنا مع أحداث السيـرة ، بل " نقتبس من السيرة المعاني الكريمة ، نقتبس منها الحوافز والدوافع القوية " [2] لكي تنساب في إطار الفكر الإسلامي ، من غير تشكل في محدودية الذوات الإنسانية.

هذا وقد استعان أبو الحسن بمقتطفات واسعة من تراث السيرة في كتاباته ، ومن أمثلة ذلك كتاب " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " [3] وكتاب " المد والجزر في تاريخ الإسلام " [4] وكتاب " الطريق إلى المدينة " [5] . وأفرد بحوثاً ومقالات حول السيرة النبوية ، ضم جنباتها بعض تلاميذه [6] ، ووضع مصنفات مستقلة تتناسب مع المستوى التعليمي للصغار كـ " سيرة خاتم النبيين " [7] وأخرى تبلور الطور العقلي الناضج تحت عنوان " السيرة النبوية " [8] .

---

[1] نظرية الجشطلت ، النظرية الشكلية ، نظرية الصيغ : إحدى نظريات التعلم ، وهي تركز على التعلم الكلي . انظر الخولي ، محمد، قاموس التربية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1981م، ص 199 ، وكذلك الموسوعة العربية الميسرة ، بعناية الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، بيروت - القاهرة - تونس ، ط2 ،2001م ،ج2 ، ص 875.

[2] حسنه ، عمر ، فقه الدعوة ملامح وأفاق ، قطر ، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، ط1 ، 1408هـ ، ص 23 .

[3] انظر الندوي ، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مصر ، دار نهر النيل ، ط 8، 1409هـ - 1989م ، ص 69-136.

[4] انظر الندوي ، أبو الحسن ، المد والجزر في تاريخ الإسلام ، دمشق ، دار القلم ، ط1 ، 1409 هـ - 1998م.

[5] انظر الندوي ، أبو الحسن ، الطريق إلى المدينة ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1، 1420هـ - 1999م.

[6] انظر الغوري ، عبد الماجد ، مقالات حول السيرة النبوية للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م.

[7] انظر الندوي ، أبو الحسن ، سيرة خاتم النبيين ، بيروت - لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1422هـ - 2001م.

[8] انظر الندوي ، أبو الحسن ، السيرة النبوية ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط2، 1421هـ - 2001 م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذا يمكن القول أن أبا الحسن أفرد مساحات واسعة من فكره ، لتدل على مقدار العاطفة القوية التي تربطه بسيرة خاتم الأنبياء ، وبطبيعة الثقافة الواسعة التي اكتسبها في مسيرته العلمية مما أهلته لينضم في ركاب كتاب السيرة الكبار.

ثانيا ً- مصادر عقلية :

أ- فهم السلف والخلف " اجتـــهادات علمـــاء الأمة المتقدمين والمتأخرين "

لقد اهتم أبو الحسن بالملكة العقلية اهتماما ً كبيرا ً، حيث أنّ آيات القرآن الكريم تخاطب عقل الإنسان وتحثه على استخدامه في شتى مجالات الحياة ، وتدعوه إلى التأمل والتفكر والتدبر والاعتناء لمعـرفة مراد الخالـق عز وجل.

وما كان أبو الحسن ليغفل عن دور العـــقل في المنهـــج التربـــوي الإســـلامي ، وآليات التعامل مع المستجدات والقضايا التربوية المستخدمة ، باعتبار المعرفة الواردة عن طريق الوحي لا تلغي دور العقل [1]، وليســـت أمـــرا ً مناقضـــا ً له ، فالعقل في نهاية المطاف هو مصدر من مصادر المعرفة من خلال ابتكارها وإدراكها وفهمها وتفسيرها وتحليلها والتدليل عليها .

هذا وقد أعرض أبو الحسن عن مناهج علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين في اللجوء إلى علم الفلسفة والمنطق والكلام[2] كمناهج عقلية لابتداع المعرفة ، ومن ثمّ يمم وجهه ضمن دائرة الاجتهاد العقلي شطر فهم السلف والخلف ، ذلك أن الوقوف على اجتهادات علماء الأمة المتقدمين والمتأخرين [3] ، تشكل إثراء لمعالم الفن التعليمي التربوي ضمن دائرة العقلية الندوية ، التي تعد اجتهادات علماء الأمة التربوية والتعليمية مدخلا ً مهما ً للولوج إلى موروث الأجيال السابقة واللاحقة في إطار النظر الفكري .

---

(1) انظر الندوي ، أبو الحسن ، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1420هـ - 1999م ، ص 109- 124 .

(2) انظر الندوي ، أبو الحسن ، رجال الفكر والدعـــوة في الإسلام ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ،1420هـ - 1999م ، ص 155-211، 306-322، وكذلك الغـــوري ، مـن أعـلام المسلمين ومشـــاهيرهم ، ص 29 - 35.

(3) انظر النـــدوي ، أبو الحسن ، رجال الفكر والدعـــوة في الإســـلام ، الكويت ، دار القـــلم ، ط 1 ، 1405هـ - 1985، ج1 ،2،3،4، وكذلك الغوري ، من أعلام المسلمين ومشاهيرهم ، وكذلك الندوي ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، طبعة دار ابن كثير ، تناول فيها مجموعة أخرى من الشخصيات التي لم يتناولها في الطبـــقات الأخـــرى ، كذلك الندوي ، أبو الحســـن ، شخصيـــات وكتب ، ص 15 - 121

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذا فإنه يظهر للباحث أن ترجمة أبي الحسن " لعالم من العلماء ، أو رائد من رواد الأمة الإسلامية ومجددي دعوتها في القديم والحديث ، لا يتم تقديمه كشخص يعرف به مجرد التعريف ، أو ينقل أخباره وآثاره فقط ، ولكن يقدمه للقارئ كموضوع للمعرفة ومجال للتعلم ومدرسة لها تأثيرها في الحركة التربوية " [1] .

وقد كان لثقافة أبي الحسن الواسعة التي مثلت حجر الزاوية في الجمع بين القديم المؤروث والحديث القائم ، الأثر في ولادة إنتاج علمي وفكري تربوي متميز ، يبرز جلياً في مرآة محاضراته وندواته وكتاباته ومؤلفاته .

وقد شكل مصدر الفكر العقلي عند أبي الحسن قاعدة انطلاق لإرساء قواعد البناء التربوي والتي ترتكز على تقعيد للأسس الفكرية ، مع قدرة على التشكل في قوالب العصر الحديث ، دون الأضرار بهيكل وسمات البناء الإسلامي .

وكان لارتياد أبي الحسن مجالس العلماء الأثريين كالعلامة الطونكي ، والمحدث حسين أحمد المدني ، والعلامة عبد القادر الرائيبوري وغيرهم ، والتقائه بالمفكرين المجددين من أمثال ، محمد إقبال ، وسيد قطب ، والسباعي ، والمودودي وغيرهم مصدراً يلتمس منه نفحات نظريته التربوية ، القائمة على إعادة تشكيل الأثر الاجتهادي في ثنايا الحاضر ، وإضفاء اللمسات الحضارية عليه .

ب- آراء وأقوال مفكري الغرب

كان أبو الحسن - رحمه الله - بالإضافة إلى تعمقه في بحـــوث الدين مثقفاً عارفاً بالتيارات الفكرية المعاصرة في العالم الغربي التي ساعدته على فهم الخلفيات والعناصر التكوينية للحضارة الغربية ، وأنظمتها للحياة والإنسان ، فشكلت بذلك مدخلاً لتوسيع آفاقه الفكرية ومعلوماته من خلال المواد التعليمية القيمة التي احتوتها مكتبتهم مما دفعه لاختراق حدود الهند نحو الغرب الفسيح .

---

[1] رحمون ، الحسن العربي، منهج التراجم ومعالم التجديد عند الشيخ أبي الحسن الندوي . انظر الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، ص 241 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وتأتي قراءته ضمن هذا المدخل ، فقد اطلع على مجموعة أبحاث ودراسات تمثل الأساس الذي استند إليه للوصول إلى فهم المجتمع الغربي ، واستعان بها في التحليل العلمي والتاريخي للوقائع والحوادث المتصلة بالحضارة الغربية مما أعطاه قدرة ومجالاً أوسع في إدراك حقيقة المجتمع المعاصر .

ولم يقف أبو الحسن عند حدود التماس الثقافي من خلال قراءته بل تجاوز ذلك إلى المعايشة على أرض الواقع من خلال زياراته المتكررة إلى مهد الحضارة الغربية انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا[1] ، للتعرف على طبيعة الممارسة العملية للفكر الغربي بتفاصيله وأبعاده ، مما دفعه لتقديم الدراسات العميقة الواعية التي تبلور التصور الإسلامي لهذا المجتمع .

وقد كان لأبي الحسن موقف واضح من الحضارة الغربية ، وما ينبثق عنها من آراء وتصورات لكبار مفكريها ، ضمّنه كتابه " الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية "، يقول أبو الحسن : " وكانت هناك ثلاثة مواقف للعالم الإسلامي لابد أن يقفها أمام الحضارة الغربية".

- الموقف الأول : السلبي ، وهو رفض العالم الإسلامي هذه الحضارة وما جاءت به بتاتاً ،لا يقتبس منها شيئاً ولا يسمح بدخول علم من العلوم التي كان للأوربيين فيها التفوق والاختصاص . ويوضح أبو الحسن حكم هذا الموقف فيقول : " وهو ضيق في العقل ، وتعطيل للقوى الفطرية وجناية على الإسلام ، وسوء تفسير للدين الذي يحث على استعمال العقل والتفكير في الكون واقتباس الصالح النافع أينما كان مصدره " [2] .
- الموقف الثاني : موقف الاستسلام والتقليد ، المتمثل بحركة التغريب والتقدمية ، " وهو أن يقبل العالم الإسلامي أو جزء منه ، هذه الحضارة المادية

---

[1] انظر على سبيل المثال الصفحات 198-202- 207- 472- 539- 626- 658- 668- 691- 694- 699، رحلات العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي ، الغوري , عبد الماجد ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1422هـ - 2001 م .

[2] الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 12.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآلية ذات الطبيعة الخاصة بحذافيرها ، يقبلها بعقائدها الأساسية ، ومناهجها الفكرية ، وفلسفتها المادية ونظمها الاقتصادية والسياسية" [1] .

ويرى أبو الحسن أن هذا الموقف يدل على انهزامية في التصور ، وانتهاك لحرمة الإسلام وتعطيل له .

- الموقف الثالث : وهو الموقف الذي يتبناه أبو الحسن ، والذي ينبغي - برأيه - أن يقفه العالم الإسلامي تجاه هذه الحضارة الغربية وما ينبثق عنها من آراء وتصورات مفكريها ، يقول : " إن المسلمين إذا تبنـــوا ، كما هو واجبــهم أن يفعلوا ، الطريق والوسائل الحديثة في العلوم والفنون الصناعية ، فإنهم لا يفعلون أكثر من اتباع غريزة التطور والارتقاء التي تجعل الناس يفيدون من خبرات غيرهم " [2].

فاكتساب الأفكار والأساليب العلمية - كما يبين أبو الحسن - ليس تقليداً ، وبالتأكيد ليس في حالة قوم يأمرهم دينهم بطلب العلم حيثما يمكن أن يوجد .

وإذا كان أبو الحسن يحث المسلمين للإفادة من الغرب في مجال العلوم والفنون الصناعية ، فإنه يرفض عاداتهم ومفاهيمهم الاجتماعية التي تتعارض مع قيمنا الإسلامية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 33 .
[2] الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 212.

المبحث الخامس
مزايا شخصيته

المطلب الأول : الثقافة الواسعة

لقد كانت دراسة ومطالعة أبي الحسن في أمد الطلب قاصرة على العلوم الدينية واللغوية (كالتفسير والحديث والأدب والتاريخ) ثم بدأت تخرج من نطاقها الضيق منذ عام 1937 - 1938 م[1] ، حيث كان لهذا الخروج دور بارز في إثراء معلوماته وتوسيع آفاقه الثقافية والعلمية ، من خلال الاطـــلاع على الكتابات الجادة المتفتحة ، وفي سياق ذلك يمم وجهه شطر مؤلفات كبار المفكرين والكتاب الإسلاميين، كالأمير شكيب أرسلان والسيد عبد الرحمن الكواكبي والأستاذ أحمد أمين فشكلت مدخلاً للولوج إلى فكر العالم الإسلامي ، مما دفعه لاختراق حدود الهند نحو العالم العربي والإسلامي والاهتمام بقضاياه وحركاته .

وقد جذبت مقالات كبار المفكرين ، كالمودودي ومحمد رشيد رضا وسيد قطب ، ومحب الدين الخطيب والأستاذ أحمد حسن الزيات وأحمد أمين ، والتي كانت تجمع بين التعبير عن الطبقة المثقفة الواعية ، وتلبيـــة حاجـــة العصـــر وضروراته ، اهتمامات أبي الحسن ، لذا كان حريصاً على متابعة مجموعة من المجـلات والجرائد ، كالمنـــار ، والفتـــح من مصـــر ، والعـــرفان من الشـــام ، والصفـــا من لبنان ، يقول أبو الحسن: " تعرفنا بهذه المطالعة وهذا الجو الأدبي على أصحاب الأقلام والأدباء من أصحاب الأساليب البيانية والمفكرين الفضلاء من أصحاب المدارس الفكرية المستقلة وألفناهم " [2] .

وقد طالع كذلك كتباً مفيدة ، تجاوزت حدود الفكر السياسي إلى جوهر الحضارة الغربية ، فكان مما قرأه الإسلام على مفترق الطرق Islam At the Cross roods

---

[1] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 156 .
[2] الندوي ، في مسيرة الحياة ،ج1 ، 117

© Arabic Digital Library Yarmouk University

للمهتدي الفاضل محمد أسد ، فتأثرت عقليته وتفكيره بأسلوبه الواثق القوي ، وتعرّف من خلاله على تشريح الحضارة الغربية ، وقرأ غيره من المؤلفات والمصنفات .

ثم أولى الحضارة الشرقية مجالاً فسيحاً من اهتماماته ، فطالع مجموعة من الكتب منها على سبيل المثال " البحث عن الحق لغاندي ، وكتاب (قصتي) لجواهر لال نهرو [1] وكتاب Ambedkar and his conversion الدكتور أمبيدكر واعتناقه البوذية لمؤلفه V.T.Rajshekar وغيرها الكثير .

وقد حصل لأبي الحسن قسط وافر من الفارسية وأدبها ، مما سهل الطريق أمامه لسبر أغوار كتب الطبقات والرجال والحقائق والمعارف الفارسية .

لا غرو أن نصف ثقافة أبي الحسن بالثقافة الموسوعية لامتلاكه المقدمات الأفقية المتمثلة باتساع الثقافة الفكرية ، والبناء العامودي المتمثل بأصالة الثقافة الإسلامية .

المطلب الثاني : الكتابة والتأليف وتحرير الرسائل

رزق أبو الحسن ملكه خاصة في الكتابة والتأليف وتحرير الرسائل ، فقد تعلق بالقلم منذ حداثة عمره ، فمنذ أن أبصر النور عيناه على والده وهو منهمك كل الانهماك في التأليف ، يقول أبو الحسن : " واذكر جيداً أنه كان له سرير في الغرفة ، وبجانبه كرسي مريح ، كان يجلس عليه مشتغلاً بالتحرير والتسويد ، والجمع والترتيب " [2] .

فتاقت نفسه للكتابة ، بعد أن قرأ مقالات وأساليب لكبار أدباء العرب والعجم وأصحاب الأقلام فيها ، " وقد أعجبه أسلوب مصطفى المنفلوطي في العربية " [3] ، فشاكله في الأسلوب من خلال أول مؤلف له في كبرى المجلات " المنار " تحت عنوان ـ ترجمة السيد أحمد بن عرفان الشهيد مجدد القرن الثالث عشر ـ ولم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، يقول : " و لم يقتصر العلامة السيد رشيد رضا على نشرها فحسب ، بل كتب إلى الأستاذ الهلالي أن صاحب المقال لو أحب أن ننشره في رسالة مستقلة لفعلنا " [4] .

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 157 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 60 .
(3) الغوري ، أبو الحسن علي الحسني الندوي الإمام المفكر ، ص 59 .
(4) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 100.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأعجبه كذلك أسلوب والده في الأردية ، فتأثر به ، يقول : " وتأثرت في الكتابة الأردية بأسلوب الوالد ـ رحمه الله ـ التاريخي الأدبي ، الذي هو نموذج جميل لكتابة متينة رصينة ، يحمل مع جدية التاريخ ودقته رونق اللغة ورواءها ، وقد تجلى أثر تقليد هذا الأسلوب في مقالي الأول في الأردو وكان عنوانه " الأندلس " [1] .

كانت هذه البداية القوية تبشر بكاتب مبدع ، وجدت كل عناية ورعاية من الأخ الأكبر والأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي ، اللذين وجّها اهتمامه لقراءة عدة صحف ومجلات تعرف بعربيتها الفصيحة المؤثرة ، " كالجامعة الإسلامية " الصادرة في فلسطين ، " وفتى العرب " من دمشق ، والمنار والهلال ومجلة الزهراء والمجمع العلمي والعرفان ، التي كانت تصدر من صيدا وغيرها .

وقد نشر مقالاً حول الشاعر الإسلامي الفكاهي أكبر حسين الإله آبادي في عدة حلقات ، في مجلة " الفتح " للأستاذ محب الدين الخطيب ، وكان يكتسب فيها ـ حينئذ ـ عدد من أمراء البيان وأصحاب الفكر الإسلامي من أهل الأقلام كالأمير شكيب أرسلان وغيره [2] .

ويعود الفضل لمجلة الضياء التي صقلت مواهبه الكتابية ، والتي كان لها الدور البارز في نضوج الأداء الكتابي وتقدمه ، يقول أبو الحسن : " صقلت مجلة الضياء هذا الذوق الديني والتمرين الكتابي وحركته إلى الإمام ، وكانت السبب الأول في سيلان القلم وتفتق القريحة وأتساع الأفق " [3] .

ثم جاءت فترة تعد مفترقاً حاسماً في حياة أبي الحسن ، وهي بداية عهد جديد في الكتابة ، حيث بدأ الكتابة بأسلوب عصري ضمن مؤلف خاص عن سيرة وحياة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد فكان ذلك إيذاناً بفاتحة جديدة ، فكما كان " سيرة أحمد الشهيد أول كتاب له باللغة الآرودية ، كان ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ أول كتاب باللغة العربية ، كانت الكتب التي كتبها ، والمؤلفات التي ألفها ، فيما بعد باللغتين العربية والآردوية لتزيد على أكثر من مئة وخمسين مؤلفاً على اختلاف أحجامها " [4] .

---

[1] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 81 .
[2] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 104- 105 .
[3] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 105 .
[4] الغوري ، أبو الحسن علي الحسني الإمام المفكر ، ص 61 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولم يغفل أبو الحسن عن أداء واجبه الديني ، فطوع قلمه وبنانه لتحرير مجموعة من الرسائل إلى بعض أمراء وملوك البلاد الإسلامية كالملك فيصل بن عبد العزيز وخادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العـــزيز والأمير الحسن بن طلال وغيرهم [1]، يحثهم على الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه ـ صلى الله علية وسلم ـ وأخذ العبرة والعظة من سلف الأمة الصالح .

وكتب في بعض رسائله إلى رؤساء ووزراء الهند ، قدّم فيها إليهم نصائحه المخلصة ، وعالج قضايا مسلمي الهند المهمة ، وخاطب كذلك كبرى الشخصيات العالمية ، واضعاً نصب عينه ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (النحل : 125).

المطلب الثالث: المنهج والأسلوب المتبع في الفكر والدعوة

يعد الدافع وراء البحث عن قيادة دينية ينتسب إليها ، ويسير في ركابها ، القلق والاضطراب الذي كان يخالط ويساور أبو الحسن الندوي ، فقد رزق أبو الحسن حـــظاً جيداً من الغيرة الدينية والحمية الإسلامية ، دفعته إلى عضوية الجماعة الإسلامية برئاسة الأستاذ أبي الأعلى المودودي ، والانتساب إلى حركة التبليغ النشطة بقيادة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي [2] .

هذه المشاركة العلمية لكبرى الحركات الإسلامية ، لم تضطر أباالحسن إلى هجرة فكرية أو رحلة عقلية ، ذلك أن هيكل تفكير أبي الحسن وقالب عقله ، قد تكوّن في وسط خاص وفي ضوء دراسة خاصة ، فلم يكن قد قبل الذوبان والكسر [3] ، بل كان انجذابه وتجاوبه لهذه الحركات ، إنما هو صورة لخواطره وأفكاره ، وامتداداً لنقاط الالتقاء ضمن منهج فكره المستند إلى خلفية علمية وفكرية ، فقد تجاوز أبو الحسن مرحلة القولبة والتشكل بملامح الفكر الإسلامي الدعوي ، إلى مرحلة المساهمة

---

(1) انظر ، الغوري ، عبد الماجد ، خطابات صريحة إلى الأمراء والرؤساء ، دمشق ـ بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ ـ 2002م .

(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 185 .

(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 193 . بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والبناء ، حيث شارك في الكتابة والتعريف عن كبرى الحركات الإصلاحية والتجديدية بعد مطالعة ودراسة مبينة على البحث والتحقيق .

فتبلور المنهج الندوي القائم على التفريق بين النصوص الشرعية وغيرها ، وبين الأهداف والغايات ، والوسائل والآلات ، ضمن سلسلة البحث عن نافع إلى أنفع ، وحسن إلى أحسن ، ليستمر المفكر بالنمو والارتقاء ، وعدم التأطر بأطر الفكر الواحد .

لذا اتخذ أبو الحسن لنفسه منهجاً وأسلوباً فكرياً دعوياً خاصاً " يقوم على دراسة السيرة النبوية دراسة عميقة ، قال تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب : 21) ، ويتوقف على دراسة القرآن الكريم فيمثل قوله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن .﴾ (النحل : 125) و ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني وسبحان الله و ما أنا من المشركين ﴾ (يوسف : 108) ، وعلى سير الأنبياء وأحوالهم مع أممهم ومعرفة نفسيات المسلمين ، مع شئ من علم النفس وإلى العقل المؤمن المودع في نفس الداعية ، مع الابتعاد عن افتعال الاشكالات وإثارة المشكلات التي ليست بواقعية وليست بلازمة ، ويقف على النافع المثمر من مناهج الحركات الإسلامية واجتهاداتها ، دون عصبية ولا حزبية " [1] .

المطلب الرابع : عالمية الدعوة

إنّ الرؤيا الشاملة التي تقوم على الجمع بين حقائق التنزيل وعالمية الواقع المستمدة من ثنايا النموذج الحي ، قال تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (الأحزاب : 21) ، تقدم

[1] حسنة ، فقه الدعوة ملامح وآفاق ، ج1، ص 22.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نموذجاً متكاملاً يجسد ملامح الفكرة العالمية المنبثقة من إطار التصـــور الإسلامي ، فكرة أوسع من أن تختزل في فكرة مجزّءة أو واقع مبتور ، فتجاوز بذاتها القوالب البينية المصـــنعة ، إلى رحاب العالم الممتد .

لقد كانت العالمية نقطة انطلاق الفكر الندوي ، حيث خاطب الجاليات الإسلامية في بقاع الأرض المختلفة ، " ومن قرأ عناوين محاضرات الشيخ ورسائله وأحاديثه ، وأين ألقيت ؟ وإلى من وجهت يعرف هذه العالمية بوضوح ، فهناك أحاديث إلى العرب ، وأحاديث صريحة في أمريكة ، وأسبوعان في الغرب .... من نهر كابل إلى نهر اليرموك ، وهناك جملة إسمعيات" [1] [2] [3].

من هنا يرى الباحث أن أبا الحسن أعاد الاعتبار إلى عالمية الدعوة من جديد من خلال نشاطاته العملية ، لذا نجد الشيخ عضواً في أكثر من مجلس ، وأكثر من مؤسسة ، مثل المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، والمجلس العالمي الأعلى للمساجد ، ومجلس المجمع الفقهي للرابطة ، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن ، والمجمع العلمي بدمشق .

والمتتبع لنشاطات أبي الحسن يدرك عالمية الفكرة التي يتحـرك من خلالها ، فلم يقتصر يوماً همه ونشاطه على القارة الهندية بملامحها الضيقة ، والتي خرج من بوتقتها ، وإنما وسع نشاطه ليشمل المحيط العالمي ، القارة الأسيوية والأوروبية والأميركية .

---

(1) القرضاوي ، الشيخ أبو الحسن الندوي ، ص 13 .

(2) الندوي ، أبو الحسن ، إسمعيات . انظر ، الغوري ، عبد الماجد ، إسمعيات للعلامة الإمام السيد أبي علي الحسني الندوي ، بيروت ـ دمشق ، دار ابن كثير ، ط 1 ، 1423هـ - 2002م .

(3) مجموعة لطيفة من أحاديث وخطابات العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي التي وجّهها إلى البلاد العربية ـ عن طريق إذاعتها ـ خلال زياراته المختلفة لها ، بعنوان " إسمعي يا مصر " و " إسمعي يا سورية " و " إسمعي يا زهرة الصحراء " و " إسمعي يا إيران " .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الثاني

المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي

المبحث الأول : مفهوم المنهاج ومكانته

المبحث الثاني : أهمية المناهج التعليمية

المبحث الثالث : آثار المنهاج التعليمي الذي أبرزه الندوي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول
مفهوم المنهاج التعليمي ومكانته

المطلب الأول : مفهوم المنهاج

أولاً : لغةً

المنهاج (الطريق الواضح) ، ونهج الطريق ينهج نهوجاً وضح واستبان ، وفي التنزيل ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجاً ﴾ (المائدة : 48) أي طريقاً واضحاً ، وفي الأثر عن ابن عباس " لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تركهم على طريق ناهجة " [1] أي واضحة بينة [2] .

ويرجع مصطلح المنهاج (Curriculum) في الأصل الإنجليزي إلى الكلمة اللاتينية (Currere) وتعني الجري في دورات السباق (Race) ، ثم تحول متطلب السباق إلى مقرر دراسي تدريبي ، أطلق عليه كلمة المنهاج[3] .

ثانياً : اصطلاحاً

- **مفهوم المنهاج التعليمي بين الماضي والحاضر وتعريفاته.**

" اختلف علماء التربية في نظرتهم إلى مفهوم المنهج ، مما أدى إلى ظهور عدة تعريفات لهذا المفهوم التربوي في فترة زمنية قصيرة . وترجع أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور مثل هذا التفاوت في التعريفات إلى تنوع الخلفيات المعرفية والخبرات

---

(1) أخرجه الدارمي في مسنده المعروف بـ: سنن الدارمي بلفظ : " (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً) ، كتاب الصلاة ، باب في وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، من حديث عكرمة مرسلاً ، ورجال الحديث ثقات ، حديث رقم (84) ، 1/220-221 ، وأرسله ابن سعد في طبقاته 382/2/2 من طريق عارم بن الفضل ، حدثنا حماد بن زيد بهذا الإسناد.

(2) ابن منظور ، محمد ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر و دار بيروت للطباعة والنشر ، ط 1، 1388هـ- 1968م ، ج 2 ، ص 383.

(3) سعادة ، جودت وعبد الله إبراهيم ، المنهج المدرسي الفعال ، عمان ، دار عمار ، ط 2 ، 1415هـ – 1995م ، ص 25.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

التربوية والحياتية لأصحاب هذه التعريفات أولاً ، والتصورات في ميادين العلوم والتربية وعلم النفس ثانياً ، ومطالب المجتمع المتغيرة والمتجددة ثالثاً " [1].

ورغم تعدد تعريفات المنهاج وتنوعها ، إلا أنه تم تصنيفها إلى مجموعتين، تعالج الأولى : مفـــهوم المنهاج من زاوية تقليدية ، في حين تعالج الثانية: هذه التعريفات من زاوية حديثة متـــطورة .

- المفهوم التقليدي للمنهاج التعليمي

بالرغم من تعدد التعاريف والألفاظ التي تناولت المنهاج بمفهومه التقليدي ، إلاّ أن المنهاج بمفهومه التقليدي يقصد منه " المواد الدراسية التي يدرسها الطلبة بغية اجتياز امتحان آخر العام ، حيث تصنف المواد الدراسية على عدد محدد من الموضوعات التي تحوي معارف سطرت في صفحات الكتب المدرسية التي تحفظ من قبل الطلبة " [2].

هذا وقد اتفقت كلمة المعنيين بعلم المناهج ، على رسم ملامح الإطار النظري لمفهوم المنهاج التقليدي ، باعتباره رديفاً " للمقرر الدراسي " حيث تم تعريفه : -

- يطلق المنهاج على " مجموعة المواد الدراسية التي يدرسها التلاميذ وما تتضمنه من موضوعات (المقررات الدراسية) ، استعداداً لامتـــحان آخر العام" [3].
- و يعرف على أنه " الموضوعات المختلفة المحددة للدراسة في كل مادة من المواد الدراسية أو ليدل على المعلومات التي يجب أن يدرسها التلاميذ في كل مادة " [4].
- و يعرف على أنه" المقررات التي يدرسها التلاميذ بغية اجتياز امتحان آخر العام " [5].

---

[1] سعادة ، المنهج المدرسي ، ص 29 .

[2] السامرائي ، هاشم وآخرون ، المناهج أسسها، تطويرها، نظرياتها ، إربد – الأردن ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1995م ، ص 10.

[3] سرحان ، دمرداش ومنير كامل ، المناهج ، القاهرة ، دار العلوم ، ط 3 ، 1972م ، ص 4.

[4] إبراهيم ، عبد اللطيف ، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها ، القاهرة ، مكتـبة مصـــر ، ط 5، 1980 م ، ص 27 .

[5] هندام ، يحيى وجابر عبد الحميد جابر ، المناهج أسسها، تخطيطها، تقويمها ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1972 م ، ص9 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبنظرة تحليلية للتعاريف السابقة ، يلاحظ أن مرتكزات المنهاج قديما تتمحور حول :

أ- الجانب المعرفي " المقررات الدراسية " فالاهتمام ينصب على الجانب العقلي ويهمل بقيه الجوانب الأخرى عند المتـعلم ، كالجانب الحركي والجانب الانفعالي .... الخ [1].

ب-جدران الغرفة الصفية ، التي تدور فيها العملية التعليمية [2].

ج- تلقين المعارف وحفظها من أجل اجتياز الاختبارات والامتحانات في نهاية العام الدراسي .

ونتيجة لهذا التوجه تعّرض المفهوم التقليدي للمنهاج لكثير من النقد من أصحاب الفكر التجديدي داخل مدرسة المناهج ، ذلك أن المنهاج لا يقتصر بنظرهم على نقل المعلومة وخزنها في الدماغ ، بل يتجاوز هذه المرحلة بكثير ، من هنا شاعت الدعوة لتبني مفهوم حديث وواسع ، يلبي طموح أصحاب الفكر التجديدي ، ويأخذ بعين الاعتبار الاخفاقات والقصور التي مر بها المفهوم التقليدي للمنهاج .

- المفهوم الحديث للمنهاج التعليمي

تم تعريف المنهاج بمفهومه الحديث بعدة تعاريف ، تتفق في المضمون ، وفي كثير من الأحيان تتفق في الألفاظ ، ومن هذه التعاريف : -

- المنهاج هو " مجموعة متنوعة من الخبرات التي يتم تشكيلها والتي يتم إتاحة الفرص للمتعلم المرور بها ، وهذا يتضمن عمليات التدريس التي تظهر نتائجه فيما يتعلمه التلاميذ ، وقد يكون هذا من خلال المدرسة أو مؤسسات اجتماعية أخرى تتحمل مسؤولية التربية ، ويشترط في هذه الخبرات أن تكون منطقية وقابلة للتطـبيق والتأثير "[3] .

---

(1) فالوقي ، محمد ، المناهج التعليمية مفهومها، أسسها ، تنظيمها ، طرابلس ، الجامـعة المفتوحة ، 1996م ، ص 24 .

(2) فالوقي ، المناهج التعليمية ، ص 25.

(3) اللقاني ، أحمد ، المناهج بين النظرية والتطبيق ، القاهرة، عالم الكتب ، ط 2 ، 1982م ، ص30 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المنهاج " يشمل جميع الخبرات التعليمية ، التي تنظمها المدرسة وتشرف عليها ويقومها المعلم ، ويمارسها الطالب المتعلم داخل المدرسة وخارجها بهدف إحداث تغييرات معينه في سلوكهم تحددها الأهداف التربوية العامة ، وهو بمثابة المخطط الهندسي للعملية التعليمية "[1].
- ويُعرّف على أنه " كل الخبرات التي تقدم للتلاميذ تحت رعاية وإشراف المدرسة ، سواء كانت الخبرات مقدمة في المدرسة أم خارجها " [2].

وبنظرة تحليلية فاحصة للتعاريف السابقة ، يلاحظ الباحث أن مرتكزات المنهاج حديثاً تدور حول :

أ- الخبرة التربوية:حيث يقوم التعريف الحديث للمنهاج بإعطائها معنىً شاملاً ، فلا تقتصر على المعلومات والبيانات (الخبرة المعرفية) ، بل وتتضمن الخبرات الإنفعالية والاجتماعية والرياضية والفنية .

ب-تجاوز الغرفة الصفية ، إلى فضاء أوسع : لاستيعاب كل الأنشطة والفعاليات التي تبعث على الحركة وتساعد على التفكير ، وتساهم في توظيف المعارف والمعلومات ، وتزود المتعلم بقيم مختلفة .

ج- عملية نمو شامل : تتجاوز نقل المعارف وخزنها في الدماغ ، إلى مرحلة النمو الشامل في جميع النواحي ، وتعديل السلوك طبقا لأهداف تربوية .

المطلب الثاني :- مفهوم المنهاج التعليمي عند أبى الحسن الندوي

من خلال التعامل مع المنـــهج التعليمي عند أبي الحســـن الندوي لم يعن الشيخ أبو الحسن بقضايا الحدود والتعريفات ، ولعل ذلك يعزى إلى عدم رغبة أبي الحسن الخوض في ملامح المفهوم من زاوية منطقية ، بل سلط الضوء على زاوية التعامل مع المنهاج كواقع عملي تجريبي ، يستمد وحيه من غمار تجربة تطبيقية ، مع الأخذ

---

[1] الفرحان ، إسحاق وآخرون ، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة ، عمان ، دار الفرقان ، ط 2 ، 1420 هـ – 1999م ، ص 18.

[2] هوانة ، وليد ، المدخل في إعداد المناهج الدراسية ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، دار المريخ للنشر ، 1408 هـ – 1988م، ص34 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعين الاعتبار اقتناع أبي الحسن أنه ليس هناك ما يمنعه من الاستعانة بالتعريفات الحديثة التي تضمنتها كتب وأبحاث الدراسات التربوية المنهجية ، والتي تتمشى مع مبادئ الفكر الإسلامي .

ويمكن القول أن عدم التعرض لمفهوم المنهاج بمعناه الاصطلاحي ، لا يعني خلو فكر أبي الحسن من معنى يستند إليه في التعامل مع العملية التعليمية ، فالمنهاج في رؤية أبي الحسن يعكس فلسفة الفكر التربوي الإسلامي وتطلعاته من خلال ترجمته لفلسفة الواقع وحاجاته. ذلك أن المنهاج التربوي الإسلامي لدى أبي الحسن الندوي " نظام تربوي جاء به الإسلام لتحقيق غاياته وأهدافه ، باعتماد التربية الإسلامية تصورات الإسلام ، وحقائقه ، ومفاهيمه نحو الألوهية ، والإنسان ، والكون والحياة المبثوثة في ثنايا القرآن والسنة " [1] .

ليشتق المنهاج التعليمي فيما بعد إجاباته الواضحة عن تلك الاستفسارات الرئيسة :

لماذا نعلّم ؟

ماذا نعلّم؟

كيف نعلّم ؟

وكيف نحكم على التعليم من طبيعة النظام التربوي الإسلامي لعضوية الاتصال فيما بينهما ؟ .

إن المنهاج التعليمي " أداة لإنشاء الأجيال التي تؤمن بهذا المبدأ ، وتدين بهذه العقيدة ، وتحمل هذه الرسالة ، وتؤدي هذه الدعوه"[2] ، لذا فإن كل تعليم لا يؤدي هذا الواجب ، أو يقصر في أداء مهمته ،لا يسمى تعليما إسلاميا بمنظور أبي الحسن .

وقد قدّم أبو الحسن مفهوما حديثا للمنهاج التعليمي الإسلامي يتجاوز فيه المنهاج التعليمي القديم القائم على نزاعات وخلافات لفظية ضمن إطار المقرر والمادة الدراسية ، بالإضافة إلى الافتراضات العقلية التي تمثل (الجانب المعرفي) إلى "منهاج يهتم " بالفن " نفسه أكثر من الكتاب المقرر ، و يهتم بالمقاصد والغايات

---

[1] ابو صالح ، محيي الدين ، التربية الإسلامية عند العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق- بيروت، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423 هـ - 2002م ، ص 11- 12 .

[2] الندوي ، أبو الحسن ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، القاهرة ، المختار الإسلامي ، ط3، 1396هـ - 1976م ، ص 18.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وطرق التدريس أكثر من المباحث الجانبية والقضايا الفرعية ، ويراعي الجوانب المتعددة في شخصية المتعلم ، والعقل والعاطفة والذوق والبدن ، ويقوم على تطوير أنظمة التعليم حسب مقتضيات العصر المتغير ، والظروف المتغيرة الطبيعية المشروعة " [1].

المطلب الثالث : مكانة المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي

أولاً : القيمة التربوية للمنهاج التعليمي.

تنبع القيمة التربوية للمنهاج من كونه تفسيراً قائماً للفلسفة التربوية ، التي تعكس ملامح فكر وثقافة الأمة ، وتعكس آمال وطموح المجتمعات في الرقي والتمدن ، " فهو الموضوع الحساس الحاسم الذي سيقرر مصير الأمة الإسلامية ، ويصوغ مستقبلها " [2] ، من خلال الخبرات المقدمة لنماء أفرادها ، وتكوين شخصياتهم في جميع جوانبها ، ضمن إطار السياسة التربوية والتعليمية التي تدور في فلك فكر الأمة الإسلامي .

كما أنه " الميدان الذي من خلاله تتحقق الأهداف التربوية المرسومة المنشودة ، لإعداد جيل الأمة الناشئ " [3] ، فتتجاوز الأمة جميع المظاهر السلبية المرفوضة التي تتصارع مع نقاء ثقافتنا الإسلامية ، و أداة الحضارة المعاصرة في توسيع وتطوير قدرات وملكات الأفراد الذهنية والعقلية والبدنية ، وتوجيه اتجاهاتهم وميولهم ، وتثبيت الممارسات السلوكية عند المتعلمين كي يتكيفوا " مع ثقافة الثوابت والمتغيرات في إطار الثقافة العربية الإسلامية" [4].

إن قيمة المنهاج عند أبي الحسن تكمن في كونه إطاراً يعكس تصور المربين للمسارات التي يمكن أن يتعلم الأبناء من خلالها ، وفي ذات الوقت تعبيراً عن فكر يحمل في طياته حصيلة لبحوث علمية ودراسات تعكس الاتجاه المنظور في ملامح

---

[1] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 139.

[2] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 3 .

[3] إبراهيم ، مجدي ، المنهج التربوي وتحديات العصر ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1422 هـ – 2002م ، ص 26.

[4] القريشي ، علي ، الثوابت والمتغيرات وإشكالية الزمن في الثقافة العربية ، العربي ، الكويت ، العدد 534 ، 1424هـ –2003م ، ص 170 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فكر الأمة ، لتسهم في تعليم الإنسان ، فيواجه حاضره ، ويتصدى لمستقبله مستلهماً الماضي في طبيعة التعامل .

ثانياً : مكانة المنهاج التعليمي في النظام التربوي .

قبل إلقاء الضوء على مكانة المنهاج في النظام التربوي ، لا بد من الوقوف على مفهوم النظام التربوي باعتباره كلاً مركباً يتكون من مجموعة العناصر ، التي يحتل المنهاج العمود الفقري داخل سلسلة هذه العناصر . وقد ذهب أبو الحسن إلى أن أفضل تفسير لنظام التربية " هي أنها السعي الحثيث المتواصل يقوم به الأباء والمربون لإنشاء أبنائهم على الإيمان بالعقيدة التي يؤمنون بها ، والنظرة التي ينظرون بها إلى الحياة والكون ، وتربيتهم تربية تمكنهم من أن يكونوا ورثة صالحين للتراث الذي ورثه هؤلاء الأبـــاء عن أجدادهم ، مع الصلاحية الكافيـــة للتقـــدم والتوسع في هذه الثروة "[1]، وذلك من خلال تزويد النشء بمنهاج يؤدي دوره في الحفاظ على تراث الأمة وثقافتها ومسايرة كل ما يستمد من تقدم علمي ومعرفي .

إن المنهاج يشكل بذاته منظومة تعكس فلسفة النظام التربوي وتطلعاته في ترجمة فلسفة المجتمع وسياسته وحاجاته وطموحاته ، " فتتبلور في ملامحه وكينونته مظاهر الكفاية الداخلية والخارجية " [2] والتي يجسدها النظام التربوي .

وإدراكاً لمكانة المنهاج في النظام التربوي والعملية التعليمية ككل ، يرى أبو الحسن أن المناهج " ليست بضاعة تصدر إلى الخارج ، أو تستورد إلى الداخل كالمصنوعات أو المواد الخام ، أو الحاجيات و المخترعات التي لاتختص ببلد دون بلد إنما هو لباس يفصل على قامة هذه الشعوب وملامحها القومية ، وتقاليدها الموروثة وآدابها المفضلة ، وأهدافها التي تعيش لها ، وتموت في سبيلها "[3] .

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 12 .
[2] السامرائي ، المنهاج ، ص 14.
[3] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 11.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني
أهمية المناهج التعليمية عند الندوي

المطلب الأول :- أهمية المناهج التعليمية للدولة الإسلامية .

ليس بدعاً من القول أن تحتل مناهج التربية مكانة مرموقة في بناء المجتمعات ، وأن تكون لها تلك الأهمية في بناء كيان الدولة وكيان الفرد ، فهذه حقيقة رسمتها صورة الحياة في ثنايا الواقع ، وأكدتها الظروف المستمدة من نبض المجتمعات وفق نظمها المختلفة ، وبلورها التاريخ عبر قرونه المنصرمة .

لذا " فقد اتخذت منها الدول على اختلاف سياستها ونظم الحكم فيها طريقاً إلى تحقيق أهدافها والانتصار لمبادئها "[1] ، ودول المجتمعات الغربية واحدة من هذه الدول التي جعلت مناهجها التعليمية تحمل في طياتها قيم ومثل وتصورات الحضارة الغربية للحيـــاة والإنسان والكـــون ، وجسّدت نظرتها إلى العلوم والآداب , يقول أبو الحسن : " تلك هي قصة نظام التعليم الغربي ، فإنه يحمل روحاً مستقلة ، وضميراً منفرداً تتجلى فيه عقيدة مؤلفيه، وعقلية واضعيه ، وهو نتيجة التقدم الطبعي في آلاف من السنين، وتعبير عن أفكار أهل الغرب ومجموع أقدارهم وقيمهم"[2]، لذا كانت قضية العالم الإسلامي الكبرى وضرورته القصوى ، ونداء الوقت وفريضة الساعة ، " قلب الأوضاع التعليمية رأساً على عقب وصـــياغتها صيـاغة جذرية جديدة " [3] ، لتلائم عقائد الأمة المسلمة ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها ، لتقوم بصياغة مستقبل الأمة المشرق ، من خلال استلهام الماضي ، فيتسنى لها عكس الصورة الدقيقة لمدى نهضة المجتمع حضارياً ، لإحراز مزيد من التقدم المنشود على كافة الأصعدة والمستويات .

---

(1) قورة ، حسين ، الأصول التربوية في بنـــاء المناهج ، القاهرة ، دار المعارف بمصـــر ، ط 4 ، 1975 م، ص 23 .

(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 30.

(3) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 16.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا شك أن أهمية المناهج للدولة الإسلامية في فكر أبي الحسن تنبع من مجموعة قضايا هي :

1- غرس المبادئ والأفكـــــار والحقائق التي يؤمـــن بها المجتمـــع الإسلامي ، " وتغذيتها بالاقتناع الفكري القائم على الثقة والاعتزاز ، وتسليحها بالدلائل العلمية " [1]، لنقلها سليمة إلى الأجيال القادمة .

2- تنمية الفرد في إطار قدراته واستعداداته معرفة وتفكيراً وصحة عقلية وجسمية ومهارة واعتزازاً بقيم المجتمع ومثله ، وتوجيه هذا النمو لصالح الجماعة في نواحيها المختلفة ، ويظهر هذا جلياً في توجيهات أبي الحسن لمختلف قطاعات المجتمع وأفراده .

3- صياغة الأفراد والجماعات صياغة خلاّقة ، تدفع نحو الصالح العام ، وتؤكد على محاولات الارتفاع بالمستوى البشرى للدولة في العلم والثقافة والاقتصاد والسياسة والاجتماع والأخلاق والقوة المادية والمعنوية وغيرها ، مما يسهم في بناء كيان قوي ومستقل للدولة الإسلامية بين الدول[2] .

المطلب الثاني :- أهمية المناهج التعليمية للآباء .

إذا كان المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد تجمعهم ثقافة واحدة ، فإن كل خير تسديه مناهج التربية إلى المجتمع بعامة يعود أثره على الأفراد ، وبخاصة الآباء منهم لأنهم سـُلّم الوصول لنهضة منتظرة .

وتعد المناهج من أهم دعائم تقدم أي مجتمع من المجتمعات بما تجسده من ملامح آمال الآباء في الارتقاء والتقدم ، وذلك من خلال رسم صورة البناء الأبوي ، يقول أبو الحسن : " إن الفكرة التي يجب أن تسيطر على سياسة الحكومة التربوية المرسومة ، وتسندها ، هي أن ينشأ الأطفال ورثة للخصائص القومية ، وخلفاء آبائهم بالجدارة "[3] .

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 11.
(2) قورة ، الأصول التربوية ، ص 39.
(3) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 12 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولم تقف المناهج عند حدود تجسيد ملامح آمال الآباء ، بل قامت بتزويد الآباء قديماً وحديثاً بمجموعة من الاتجاهات والقيم التي تعد جوهر التكيف الاجتماعي ، وبالتالي الاستناد إلى خلفية قيمة تمثل حلقة الوصل بين الحاضر والماضي ، والأبناء بالآباء ، والخلف بالسلف .

لقد أراد أبو الحسن بتناوله المناهج تسليط الضوء على أبرز عناصر المجتمع وهم الآباء باعتبارهم سلم الوصول بين جيلين قديم و حديث ، ومن ثم نقل جميع أجزاء الفكرة الثقافية ـ المستندة إلى أصالة المصدر ومرونة الواقع بما لا يتعارض مع ثوابت ومتغيرات الفكرة ـ إلى أبناء وبنات المجتمع الإسلامي .

كما أكد أبو الحسن على أن المناهج وسيلة الآباء والمجتمع في تنشئة " جيل جديد يفكر بالعقل الإسلامي ، ويكتب بقلم مسلم ، ويدير دفة البلاد بسيرة مسلم وخلقه ، ويدير سياسة التعليم والمالية بمقدرة مسلم وبصيرة مسلم ، فتكون البلاد الإسلامية إسلامية حقاً في عقلها وتفكيرها ، وسياستها وماليتها وتعليمها " [1]

المطلب الثالث :ـ أهمية المناهج التعليمية للناشئين.

يعد النشء الممثل الحقيقي لمستقبل الأمة الإسلامية ونهضتها المنتظرة ، فهم ثمرة المجتمع اليانعة ، الذي تتبلور فيه نتائج مناهج التربية للدولة الإسلامية، وكذلك ملامح آمال الآباء .

وتبرز أهمية المناهج في رؤية أبى الحسن بما تقوم عليه من تغذيه نمو النشء ـ الصغار، ومتوسطي السن ، والشباب ـ العقلي وتطوره بما يفتح أمامه مستغلق الصعاب ويهديه إلى أسلم الحلول و أدناها إلى الصواب في مواقف الحياة التي تعترضه ، فترضيه عن نفسه وتشعره بأهمية وجوده في البيئة التي يعيش فيها.

ولم تكن أهمية المناهج في يوم من الأيام عند أبي الحسن تنبع من مجرد تعليم وتزويد النشء بالعلوم والفنون ، ولغات وطنية وأجنبية ، وآداب أهلية وأوروبية " بل

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 20 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنشاء جيل جديد إنشاءً فكرياً خلقياً ممتازاً " [1]، مما يستدعي منهاجاً دراسياً خاصاً "لا تنقل فيه العلوم والكتب المؤلفة إلى النشء المسلم بروحها وضميرها ، بل يجب أن تدون هذه العلوم تدويناً إسلامياً " [2] أصيلاً ، لكي ينشأ جيل يفكر ويكتب ويدير بمنهج إسلامي.

لقد اجتهد أبو الحسن لإرساء قاعدة عقدية في نفوس النشء على المستويين النظري والعملي " بما تشمل عليه المناهج من تعليم للعقائد الأساسية (التوحيد ، والرسالة ، والمعاد) " [3] ، مما يسهم في تقعيد الإطار العملي على أرض الواقع كممارسة خلقية ودينية وتهذيبية ، من هنا ظهرت أهمية المناهج في توجيهها إلى تعليم الأخلاق والآداب الإسلامية المرتكزة إلى قاعدة تستمد ملامحها من وحي الفكر الإسلامي .

هذا وقد نبه أبو الحسن إلى خطورة المناهج المستوردة والتي تسهم في تشويه ملامح الجيل الإسلامي الفكري ، يقول أبو الحسن :" لقد جرف تيار نظام التعليم الغربي الشباب الإسلامي في البلاد العربية والعجمية الذين كانوا زبدة أمتهم وزهرة بلادهم ، وغير عقليتهم إلى حد أن عقولهم أصبحت لا تستطيع أن تسيغ الإسلام الصحيح " [4] ، مما يؤدي إلى تقويض جهود التعليم كافة " من خلال ظهور جيل لا يسيغ العقائد والحقائق التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي " [5]، فكان لا بد من وضع منهاج تعليمي يلائم عقائد ومقومات وأهداف وحاجات الأمة الإسلامية، ليسهم في بناء النشء الإسلامي الذي يمثل مستقبل الأمة وأملها الموعود .

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية ، ص 18 .
[2] الندوي ، نحو التربية الإسلامية ، ص 20 .
[3] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ص 145 .
[4] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 37.
[5] الندوي ، نحو التربية الإسلامية ، ص 18.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

آثار المنهاج التعليمي الذي أبرزه الندوي

التمهيد :

إنّ عملية إلقاء الضوء على آثار المنهاج التعليمي في إطار المجتمع ، يتطلب تقييماً موضوعياً يستند إلى استقراء ومراقبة التحولات والتغيرات التي تطرأ على ملامح المجتمع الإسلامي ، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره .

وليس من فضول القول أن نقر بحقيقة واضحة مفادها أن المنهاج وما يترتب عليه من آثار هو موضوع الساعة الذي يشغل قادة الفكر والمهتمين بشؤون العالم الإسلامي في جميع أنحائه ، ولعله هو الموضوع الحساس الحاسم الذي سيقرر مصير الأمة الإسلامية ويصوغ مستقبلها.

إدراكا لمفهوم هذه الحقيقة يلحظ الباحث أنّ أبا الحسن قد أفرد مساحة واسعة من محاضراته وكتاباته ومؤلفاته ككتاب " نحو التربية الإسلامية الحرة " و " في مسيرة الحياة " و " الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية " ، ضمّنها سلبيات نظام التعليم الحديث ومناهجه الوافدة إلى مجتمعنا الإسلامي ، حيث تعرض بالنقد والتحليل لما تحمله هذه المناهج الغربية المنبت، الغربية السبك في طياتها من أفكار وقيم وأيديولوجيات تمثل بيئتها الغربية ، فبيّن آثارها السلبية بشيء من التفصيل والتوضيح على مجتمعنا الإسلامي لعظم خطرها ، وتعرض بإيجاز لإيجابيات المنهاج الإسلامي باعتباره المرآة الحقيقية التي تعكس فكر وثقافة المجتمع الإسلامي .

المطلب الأول: إيجابية المنهاج الإسلامي .

تناول أبو الحسن آثار المنهاج الإيجابية في بنية المجتمعات الإسلامية بالإشارة والتنبيه تارة، والتصريح والتحليل تارة أخرى ، وذلك لعظم الأمانة والمسؤولية المترتبة في أعناق مربي الأجيال ، وفي ذلك يقول أبو الحسن : " أما بعد فإني لا أعرف أمانة أكبر مسؤولية ، وأشد خطراً ، وأعمق أثراً في مستقبل الأمة وحياتها، من التربية والتعليم ، فزلة من زلاتها ، قد تردي بأمة بأسرها في هاوية ، وقد تؤدي بها إلى الاضمحلال والتفسخ ، والفوضى في الأخلاق ، والاجتماع ، والسياسة والتعليم،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واللادينية والإلحاد ، كذلك يمكنها وحـــدها أن توجـــه العقول والنفوس توجيـــهاً صالحاً ، وتنشئ الأمة نشأة جديـــدة ، وتبني لها مستقبلاً باهراً "[1] لذا فإن الباحث يرى أنه لابـــد من التـــعرض لأهم الإيجابيات التي أبرزها أبو الحسن في أدبه التعليمي ، وهي :-

1- أنه يفتح أمام المجتمع مجالات المعرفة والتزود بالخبرات والمعلومات، والتي تعد أساس الأحكام المعقولة واتخاذ القرارات الحكيمة[2] .

2- يوجه إلى تعليم الأخلاق والآداب الإسلامية بما تتضمنه من فوائد خلقية ودينية وتهذيبية ، مما يساعد على نمو الفرد والمجتمع الروحي والخلقي ، وفي ذلك يقول أبو الحسن : " لا بد من دروس خلقية تهذيبية تعلم الآداب الإسلامية في مختلف النواحي"[3] .

3- يقوم بإرساء قاعدة عقدية ثابتة ، تساعد على اعتزاز المجتمع بأفكاره ومبادئه وحقائقه التي يؤمن بها . وفي ذلك ينقل أبو الحسن مقالاً من دائرة المعارف البريطانية ، يقول فيه : " لقد سلك الناس مسالك مختلفة في التعليم ، ولكن الفكرة الأساسية التي تسيطر عليها أنّ التعليم هو الجهد الذي يقوم به آباء شعب ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها"[4].

4- يوفر الآليات والوسائل النافعة التي تساعد الفرد والمجتمع على التأقلم والتكيف مع وسطه البيئي ، وبالتالي تحقيق مزيد من التطور في الجانب الاجتماعي ضمن الوسط البيئي[5] .

5- يدفع الفرد والمجتمع إلى البحث والتحقيق عن الحقيقة مع مسايرة الزمان والمكان[6].

6- يوجد طرازاً واحداً ونمطاً واحداً للمبادئ والقيم والمثل والغايات في المجتمع الإسلامي فلا وجود لهوة فكرية وعقائدية[7].

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 28

(2) الندوي ، روائع إقبال ، ص 72.

(3) الندوي ، أبو الحسن ، القراءة الراشدة ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1421هـ - 2000 م، ج1، ص28.

(4) الندوي ، أبو الحسن ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب ، دمشق ـ بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002 م، ص 101 .

(5) الندوي ، نحو التربية الإسلامية حرة ، ص14.

(6) الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 176.

(7) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 14.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني : سلبية المناهج الغربية

إذا كان المنهاج التعليمي ليس من البضائع التي تستورد من بلد إلى بلد ، ولا من مكان إلى مكان ، كالمصنوعات أو المواد الخام أو مرافق الحياة ، فإنه ليس من المعقول برأي أبي الحسن ولا من الجائز " أن تستورد أمة لها شخصيتها ورسالتها ولها عقائدها ومناهج حياتها ،ولها طبيعتها ونفسيتها ، ولها تاريخها وماضيها ، ولها محيطها الخاص وظروفها الخاصة " [1] منهاجاً تعليمياً يبلور فكر وحضارة وثقافة وقيم المجتمعات الأخرى ، غربية كانت أو شرقية .

لذا كان من غير المسوغ عمليات استعارة مناهج التعليم الغربية التي تحمل قيم تلك المجتمعات لما يترتب عليها من ظهور كثير من الآثار المدمرة والسلبية التي ترزأ الأمة في شخصيتها وكيانها وسلامة تفكيرها ، وكان من أبرز العناصر التي تنافي هذه الغاية عند أبي الحسن[2] ما يلي :-

1- استيراد المناهج الدراسية والمواد التعليمية من الخارج .
2- استيراد الأساتذة والمعلمين من أوروبا وأمريكا ، الذي أقل ما يقال فيهم افتقارهم بحكم عقيدتهم وفلسفة حياتهم وثقافتهم الأجنبية أن يخلصوا في إنشاء الجيل الإسلامي ، على العقيدة الإسلامية والعقلية المؤمنة .
3- إرسال البعوث إلى الخارج من أبناء الأمة الإسلامية للتوسع في دراسات العلوم المختلفة والتضلع من اللغات ، مع ضعف في المعتقد وعدم رسوخ روح المقاومة للأفكار الدخيلة ، مما يفقدهم شخصيتهم الإيمانية فيعودون مضطربين حائرين ، فيحدث اضطراب في المجتمع نتيجة لذلك .
4- الاهتمام الزائد باللغات وإعطاؤها أكثر من حقّها فإنها تنمو وتتوسع على حساب اللغة العربية والمواد الإسلامية .
5- إقصاء الأساتذة الذين يؤمنون بمذاهب دخيلة وفلسفات هدامة ولا يؤمنون بأنّ لهذه البلاد الإسلامية رسالة ودعوة ، وأن هذا الجيل ينبغي أن يكون جيلاً إسلامياً .

---

[1] الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 180.
[2] الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 106 – 107 . بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا ويرى الباحث أن أهم الآثار السلبية على المجتمع المسلم من جراء استيراد المناهج التعليمية الغربية التي أشار إليها وضمنها كتاباته بعد التتبع لها ما يلي : -

1- أن هذه المناهج تنشئ جيلاً لا يسيغ العقائد والحقائق التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي أو الأمة الإسلامية ؛ لأن ما يغرسه هذا النظام وهذه المناهج في النفوس والعقول ، يتناقض تناقضاً واضحاً مع العقائد والحقائق التي يؤمن أو يجب أن يؤمن بها هذا المجتمع أو الأمة يقول أبو الحسن : " وفي مثل هذه الحال يحدث نزاع عقلي ، وتزعزع في العقيدة ، وانحراف عن الدين ، وأخيراً قبول القيم والأفكار الحديثة مكان القيم والأفكار السالفة ، وذلك أمر طبيعي يجب أن يحدث كأمور طبيعية ، لا يحول دون حدوثه حسن النية ، أو القلق ، ورغبة الآباء والأولياء، والاحتياطات الفرعية والخارجية ، وإنما يمكن تأجيل موعده أو إبطاء سيره على أكثر تقدير " [1] .

2- تعميق العلاقة مع الغرب في نطاق صراع الحضارات التي أشار إليها فيما بعد (هنتنجتون)[2] ، من خلال النزاع العقلي برفض القيم والأفكار الحديثة مكان القيم والأفكار السالفة ، لما تولده من زعزعه في العقيدة وانحراف عن الدين وذلك هو السر برأي أبي الحسن في أن " العالم الإسلامي اليوم يتأرجح بين عقليتين وفلسفتين مختلفتين تتصارعان دائماً ، وهذا الصراع ينتهي في أغلب الأحوال بانتصار فئة هي أكثر قوة وأكثر تسلحاً ، إنه صراع طبيعي ، وهو أن استحق الأسف فلا يستحق الاستغراب أبداً ، بل كان موضع الدهشة والاستغراب إذا لم ينشأ الصراع "[3].

3- تزيد من شعور المسلمين بالنقص فيما يتعلق بثقافتهم الخاصة وبماضيهم التاريخي الخاص ، وبالفرص السانحة لهم في المستقبل وهكذا يتربون تربية منظمة على احتقار ماضيهم ومستقبلهم إلا إذا كان مستقبلاً مستسلماً للمثل العليا الغربية[4] .

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 30

[2] فضل الله ، فضل الله ، نحو آفاق جديدة للتأصيل الشرعي للعلوم الإدارية ، المجلة الدولية للعلوم الإدارية ، الإمارات ، المجلد 4 ، العدد 2 ، 1999م ، ص 183 .

[3] الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 178.

[4] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 32

© Arabic Digital Library Yarmouk University

4- التدليل على أن الشعوب الغربية ومدنيتها أرقى من كل شئ جاء أو يمكن أن يجئ إلى هذا العالم ، وهو خلق نوع من التبرير الأدبي لسعى الغرب إلى السيطرة ، وإلى القوة المادية وذلك هو الهدف الخفي من سعي المؤسسات الغربية والتي تقود حملة منظمة لجعل الإسلام غريباً في عيون أبنائه[1].

5- إيجاد فوضى فكرية هائلة واضطراب وتناقض في الأفكار والآراء ، وشك وارتياب في الدين واستخفاف بفرائضه وواجباته [2]

6- ثورة على الآداب والأخلاق ، وضعف وانحطاط في السيرة ، وتقليد للأجانب في القشور والظواهر ، وتبذير للأموال ،طغت على جوهر ومظهر الإيمان بين فئات المجتمع المختلفة ، ومن بينها طبقة الشباب المتحللة بسبب الوضع التعليمي الحاضر[3].

7- قيام صراع بين قيادات المجتمع وجماهيره ، وهنا تقوم معركة تستهلك طاقات وكفايات كانت الأمة أحوج إليها ، وتقوم حرب داخلية قد تكون أطول وأعنف من الحروب الخارجية [4].

8- إدخال التغيير في المجتمع الإسلامي وصوغه في قالب المجتمع الغربي بتطبيق المبادئ الغربية ومعاييرها[5].

9- ضعف الروح المعنوية في الجيل المسلم ، وجني على رجولته جناية عظيمة فاصبح شباباً رخواً مائعاً أغيد ، لا يستطيع الجهاد ولا يتحمل المكروه [6].

10- إصابة التعليم بالتقليد والجمود ، وتجريده من الابتكار والاجتهاد ، من خلال تقليد البيئة الغربية ، باعتباره ظل الغرب الذي لا ينفك عنه [7].

---

(1) الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 172.
(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 19.
(3) الندوي ، روائع إقبال ، ص 64 .
(4) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 15 .
(5) الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 178.
(6) الندوي ، روائع إقبال ، ص 67.
(7) الندوي ، روائع إقبال ، ص 66.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

أسس المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي

المبحث الأول : الأساس العقدي

المبحث الثاني : الأساس الاجتماعي والثقافي

المبحث الثالث : الأساس النفسي

المبحث الرابع : الأساس المعرفي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

أسس المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد :

يستند المنهاج التعليمي إلى فكر تربوي يأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل التي تؤثر في عملية وضعه وتنفيذه ، وحتى تكون هذه النظرية متكاملة يفترض فيها أن تكون ذات أبعاد مختلفة ، تشمل فلسفة المجتمع الذي نعيش فيه، وطبيعة المتعلم الذي نقوم بإعداده وتربيته ، ونوع المعرفة التي نرغب في تزويده بها[1].

ويطلق على العوامل والمؤثرات التي تؤثر في عملية وضع المنهاج التعليمي الأسس ، والتي تعد بمثابة مصدر رئيس لعملية بناء المناهج التعليمية . وقد راعى خبراء المناهج عند عملية وضع المنهاج التعليمي تلك الأسس المهمة التي تحدد جوانب المنهاج في أهدافه ومضامينه وتنفيذه .

وقد كان أبو الحسن الندوي أحد أولئك المفكرين الذين تناولوا الفكر التعليمي الحديث بالبحث والتمحيص . يقول أبو الحسن : " إنّ كثيراً من رجال التعليم والتربية في الشرق والغرب اعتادوا قديماً وحديثاً أن يبحثوا في قضية التعليم والتربية ، كقضية منفصلة عن الحياة والمجتمع ، ليست بينهما إلا الصلة المؤقتة العارضة ، .... إنها نظرة تقليدية غير واعية يجب أن تتطور وتتغير، ولنكن نحن المسلمين - وفي مقدمتهم قادة الفكر وعلماء التربية - رواد الحقيقة " [2] .

---

(1) أبو حويج ، مروان ، المناهج التربوية المعاصرة ، عمان ، الدار العلمية الدولية ، ط1 ، 2000 م ، ص 97.

(2) الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 86-87 .

لذا فقد كانت الحقيقة التي توصل إليها أبو الحسن متبلورة على شكل مجموعة من الأسس المترابطة المتداخلة التي تبين معالم المنهاج التعليمي الإسلامي . ومن هذه الأسس التي أولاها أبو الحسن اهتمامه .

أولاً : الأساس العقدي

ذلك أن المناهج التي توضع لمجتمع مسلم ولنشء مسلم لها ارتباط عقدي واضح ، لابد أن تعكس هذا الارتباط ، وترسم ملامح هذا الفكر العقدي. يقول أبو الحسن : " فمن أول واجبات نظام التعليم في جميع البلاد المتمدنة الواعية أن يغرز هذه العقائد والحقائق في قلوب الناس ويغذيها حتى يؤمن بها كحقائق علمية " [1] .

ثانياً : الأساس الاجتماعي والثقافي

وقد تناول أبو الحسن صلة نظام التعليم والتربية بواقع المجتمع واتجاهاته وميوله في محاضراته التي ضمنها عدداً من كتبه التعليمية [2] وكتب تلاميذه [3].

ثالثاً : الأساس النفسي

يقول أبو الحسن : " إن التعليم ـ مهما كان راقياً، ومهما اتسعت شبكته ودقت ، وأحكم صنعها ـ لا يعطي ثمارها الشهية، ولا يؤثر تأثيره المطلوب إذا كان المجتمع يجتاز بمرحلة عنيفة غير عادية من الحالة النفسية " [4].

رابعاً : الأساس المعرفي

ذلك أن المعارف ـ برأي أبي الحسن ـ " هي التي تصوغ البلاد صياغة جديدة وتعطي المجتمع شكله النهائي"[5].

وسيتناول الباحث الأسس الأربعة التي يقوم عليها المنهاج التعليمي عند أبي الحسن بالتوضيح والتفصيل .

---

(1) الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 101.

(2) انظر الندوي ، خطابات صريحة إلى الأمراء والرؤساء ، ص 102-112 ، وكذلك الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز، ص 86-99.

(3) انظر الندوي، محمد الرابع ، التربية والمجتمع ، دمشق ، دار القلم ، ط1، 1412هـ - 1991م.

(4) الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 91.

(5) انظر الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 68.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الأول
الأساس العقدي

لقد قدّم الإسلام الأساس الإيماني الاعتقادي في منظومة من التصورات المترابطة المتينة ، التي تتعلق بتهيئة عقل الإنسان وفكره وتصوراته عن الكون والحياة ، وعن محور هذه التصورات الإنسان [1] . ويُعرّف الباحث الأساس العقائدي بأنه " جملة التصورات التي قدّمها الإسلام ، والتي تتعلق بالوجود الإلهي والنظرة إلى الحياة والكون ، وما يرتبط بها من عقائد إيمانية ، لا غنى للمسلم عن الإيمان بها " .

وتعتبر التربية الإسلامية "المبادئ والمعتقدات الخاصة بمفهوم الوجود وطبيعته، وبعلاقة جوانبه المختلفة بعضها مع بعض جزءاً من محتويات فلسفتها التي تسترشد بها ، وتقيم عليها غاياتها، وأهدافها الأساسية، لكي تمكن من تتوجه إليهم من البشر افراداً أو جماعات من تمكين الإيمان لديهم بالوجود الإلهي وما يرتبط بهذا الوجود من عقائد إيمانية أخرى . ومساعدتهم على فهم الضروري من مظاهر الوجود الحادث وكشـــف غوامضه وأسراره وقوانينه ، وعلى الانتفاع بما في هذا الوجود من قوى وخيرات وعلى تسخيرها لتقدم البشرية "[2] .

ومن مجموع هذه التصورات تستمد التربية الإسلامية مناهجها وفلسفتها وأهدافها وغاياتها وأسسها وطرقها ، بقصد تحقيق التصور الإسلامي في حياة الفرد والجماعة في كل مجالات الحياة .

هذا وتنبثق أهمية الأساس العقدي من كونه " الركن الأساس الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم ،لأنه هو الجذر الأول في بناء شخصيته ، وهو العنصر الأساسي المحرك لعواطفه والموجه لإرادته. ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسيات الكبرى لديه ، وكان أطوع للاستقامة على طريق الحق ، وأقدر

---

(1) النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، بيروت ـ لبنان ، دار الفكر المعاصر ، ط2 ، 1403هـ ـ 1983م ، ص 26.

(2) علي ، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامـــية ، القـــاهرة ، دار الفكر العـــربي ، 1413هـ ـ 1993 م ، ص 19.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على التحكم بأنواع سلوكه وضبطها فيها يدفع عنه الضرر والألم والمفسدة ، العاجل من كل ذلك والآجل ، وفيما يجلب له النفع واللذة والمصلحة " [1] .

و قد انطلق أبو الحسن في بناء منهجه التعليمي وتنفيذه باعتباره نشاطاً إنسانياً لابد له من فكر يقوم عليه ، وعقيدة ينبثق منها ويرتكز عليها ، من الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية التي تتبلور جلياً في مواقفه الفكرية التي يدين بها ، باعتباره أحد واضعي المنهاج الإسلامي ، فأبو الحسن ينتمي لأمة تؤمن بعقائد معينة وتتبنى فلسفة مستقلة وأسلوباً خاصاً للحياة ، وتاريخاً مستقلاً ـ لا يعد من ألفاظ الماضي ، وإنَّما منارة للأجيال القادمة ـ وتعتبر شخصية الرسول وعهده الأسوة الحسنة" [2] .

لقد أكّد أبو الحسن بوضوح أن لكل أمة من الأمم فلسفة تدعو لها وتربي الناس عليها ، تنبثق من عقيدتها الراسخة ، " والتي تحدد في ضوئها تربيتها لأفرادها وتتحدد الأهداف والمناهج لتحقيق هذه التربية في حياة الأمة " [3] ، وفي هذا السياق تبرز أهمية الأمة الإسلامية كنموذج متميز يدين بفكر وعقيدة إسلامية تدعو لها ، وترتبط بها ، وتربي الأجيال عليها .

إن نظام التعليم وما ينبثق عنه من مناهج يعد حلقة في فلسفة الأمة التربوية ، وبتعبير أبي الحسن " ظِلٌ لعقائد واضعيه ونفسيتهم ، وغايتهم من العلم ، ودراسة الكون ، ووجهة نظرهم إلى الحياة ، ومظهر أخلاقهم " [4] وذلك بتصور أبي الحسن ما يمنح نظام التعليم ومناهجه شخصية مستقلة تجسد فكر الأمة الإسلامية.

لذا فقد برزت الحاجة إلى أن " يصاغ هذا النظام التعليمي صوغاً جديداً ، ليلائم عقائد الأمة ، ومقومات حياتها ، وأهدافها وحاجاتها ، ويخرج من جميع مناهجه ومواده روح المادية ، والتمرد على الله ، والثورة على القيم الخلقية والروحية ، وعبادة الجسم

---

(1) الميداني ، عبد الرحمن ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، دمشق ، دار القلم ، ط7 ، 1415هـ - 1994م ، ص 30.

(2) الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 170 .

(3) الرشودي ، عبد العزيز ، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي ، الدمام – المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، 1420هـ - 2000 م ، ص 222 .

(4) الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 29 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمادة ، وينفخ فيه روح التقوى والإنابة إلى الله ، وتقدير الآخرة ، والعطف على الإنسانية كلها"[1] ، وذلك لبناء الإنسان المعتز بعقيدته وانتمائه [2].

من هنا برزت جهود أبي الحسن بعد دراسة متعمقة لمجموعة من المقررات التعليمية التي تم إعدادها بإشراف وزارات التعليم في البلاد العربية والإسلامية ، كانعكاس واضح للمبدأ العقدي الذي يدين به ، فبدأ بوضع سلسلة جديدة من المقررات الدراسية التي تتدرج ضمن عملية تطوير المناهج لهذا الغرض ، منهج تعليـــمي جديد - بتصور أبي الحسن - يتغلغل في ثناياه الإيمان بالله ، ويسيطر على جميع فروعه و جزيئاته. لذا فقد التزم أبو الحسن بتزويد النشء بقيم إيجابية ، تقوم على تقديم الغذاء العقدي في بناء الفكر والثقافة الإسلامية ، والتي تمثل الركيزة الأولى في بناء الشخصية السوية ، وبذلك يســـلك أبو الحسن في منهجه التعليمي المنهج النبوي التربوي التعليمي في بناء الفكر العقدي في جيل الأمة الإسلامية .

وقد التزم أبو الحسن عند وضع المناهج التعليمية والمقررات الدراسية بمجموعة من الأسس العقدية ، وهي :

1. أن تشتمل المناهج والمقررات الدراسية على تعليم العقائد الأساسية (التوحيد والرسالة والمعاد) وتلقينها للطالب بطريقة عفوية [3].
2. أن تبسط القصص وتزود الأطفال بما يكره إليهم الكفر والشرك والمعاصي ، وتحبب إليهم الإيمان والعقيدة ، وترسخ فيهم الاعتقاد بعظمة الأنبياء وجلالة مكانتهم ، وكل ذلك بطريق لا يشعر الطالب بثقله وأنه يلقى عليه ، بل يتلقاه ضمنا وعفويا وينسجم معه ، وقد جاءت قصص الأنبياء كنموذج مقترح يجسد معالم الأساس العقدي في ثناياه، وذلك بما اشتملت عليه من غذاء عقدي ، وطعم للإيمان ، ونور في النفوس ، وبشاشة تسقى الأرواح وذلك " بما احتوت عليه من توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها ،

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 16 .

(2) السويدي ، خليفة وخليل يوسف الخليلي ، المنهاج مفهومه وتصميمه وتنفيذه وصيانته، دبي - الإمارات العربية المتحدة ، دار القلم ، ط1، 1417هـ - 1997م ، ص 62.

(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج 1 ، ص 145- 146 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن تعليقات داخلة في ثنايا القصة ، ولكنها توحي بحقائق إيمانية ذات خطر ، حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار " [1] .

فقدم بذلك أبو الحسن توظيفاً عملياً للأساس العقدي في ثنايا المنهاج التعليمي بما زوده من مادة علمية ، تبلور الخطاب العقدي الإسلامي لتلك الفئة من المتعلمين ، مع الأخذ بعين الاعتبار الأسلوب التعليمي الملائم الذي يوافق سن وذوق تلك الناشئة .

فهي قصص ممتعة شائعة ، واضحة سهلة ، تحمل في طياتها معالم فكر عقيدة الأمة الإسلامية .

3. أن تسود النصوص الروح الدينية ، بحيث لا يمكن تجريدها من تلك الروح ويشمل ذلك الدروس الدينية ، ودروس المعلومات الكونية والطبيعية والحيوانية والنباتية ، وكذلك الاختراعات الحديثة [2] .

إن العقيدة الإسلامية في رأي أبي الحسن من أهم خصائص المجتمع المسلم والثقافة الإسلامية التي ينبغي أن يضعها مخططو المناهج والمقررات الدراسية في عين الاعتبار وذلك عن طريق العمل على ترسيخها في نفوس المتعلمين وأفئدتهم واستثمارها في عملية التعليم والتعلم .

---

[1] انظر ، الندوي ، أبو الحسن ، قصص الأنبياء للأطفال ، مصر ، دار القلم للتراث ، د ت ، ص1. بقلم الأستاذ سيد قطب .

[2] الندوي ، القراءة الراشدة، ج1 ، ص 28 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني
الأساس الاجتماعي والثقافي

لكل مجتمع من المجتمعات شخصيته وطبيعته وخصائصه ومتطلباته التي تميزه عن المجتمعات الأخرى ، والتي تنعكس جلياً على أفكاره وآرائه واتجاهاته ومواقفه ، فتمثل إطاراً سليماً لفلسفة المجتمع . ويعرف المجتمع بأنه " مجموعة ناضجة من الأفراد تحكمهم عادات وتقاليد خاصة بهم وصور من الحياة العامة ، ممثلة في نوع الولاء وحب مصلحة الجماعة والتميز عن باقي المجتمعات بعموميات حياتهم "[1] .

ويرى أبو الحسن أن المجتمع الإسلامي مزيج من عاملين وعنصرين أساسين ، أولهما : المعتقدات الدينية (المبادئ الإسلامية للحياة والأخلاق)، وثانيهما : تأثير الحضارات المحلية في البلاد ، والاتصال بعناصر السكان الأخرى والاختلاط بهم ،هذا التفاعل بين هذين العنصرين يشكلان العامل الأساس لبلورة المجتمع الإسلامي بعمومه والإسلامي الهندي بخصوصه . يقول أبو الحسن : " إن حضارة المسلمين الهنود التي ترعرعت في عدة قرون ، هي مزيج من التأثير الهندي الإسلامي ، و الذي يبعث على الروعة والجمال ويضمن للمسلمين أن لن يعيشوا في البلاد كعابر سبيل أو غريب " [2] . ليبلور المنهاج التعليمي فيما بعد القيم الأساسية التي يقرها المجتمع الإسلامي ، والتي يعبر عنها بالمبادئ الإسلامية للحياة والأخلاق ، التي تحمل في طياتها معتقد المجتمع الإسلامي وتراثه الثقافي المستمد من تفاعل المجتمع مع واقعه .

وإذا كانت المجتمعات نتيجة لذلك تتمايز عن بعضها البعض بعموميات حياتها وبخصائص تنفرد بها ، فان المجتمع الإسلامي الهندي باعتباره حلقة في سلسلة الأمة الإسلامية ، يمتاز بميزتين بارزتين ، أولاهما :أنها حافظت على الشخصية الدينية

---

[1] اليافعي ، علي ، رؤى مستقبلية في مناهجنا التربوية ، الدوحة ـ قطر ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ط1 ، 1416 هـ ـ 1995 م ، ص 146.

[2] الندوي ،المسلمون في الهند ، ص88.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأساسية التي نشأت عليها بتأثير التعاليم الإسلامية التي غذتها بها مدارسها الدينية المنتشرة في البلاد ، وبتأثير الدعوة الدينية التي يقوم بها رجال الأمة ، وآخراهما : أنها ساهمت في بناء البلاد وترقيتها اجتماعياً وأدبياً ومدنياً ، وشاركت في زيادة الثروة الفكرية والأدبية فيها ، وبذلك كلها أصبحت صورة الهند صورة مزدانة بنماذج رائعة من الامتزاج الثقافي والعقلي وظهور الصورة الإسلامية الممتازة فيها ، ونشأت للمسلمين من خلال ذلك شخصية إسلامية متميزة "[1] .

إنّ القول بأنّ لكل مجتمع من المجتمعات معياراً اجتماعياً [2] يقاس به مدى ملاءمة الثوابت والمتغيرات لحاجات المجتمع ، حقيقة يقرها علم الاجتماع ، فتعمل على تحقيق تماسكه وتقدمه وازدهاره .

وإذا كان في الإنسان ميل فطري للاجتماع بالآخرين ، فلا بد له من مجتمع يعيش فيه ، يبادله التأثر والتأثير ، فيشكل بذاته قيمة من القيم التي يرى المجتمع أهمية استمرارها وبقائها ضمن منظومة القيم التي يحيا بها المجتمع في محيط المجتمعات المختلفة .

من هنا كان المجتمع وما يمثله من أفراد والذي يعيش فيه المتعلم أساساً أو أصلاً من أصول المنهاج ، فكان " لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار عند وضع المنهاج ظروف المجتمع ومشكلاته وآماله وطموحه وماضيه وحاضره ومستقبله حتى يستطيع المنهاج أن يعد الفرد للعيش الناجح في بيئته الاجتماعية " [3] ، يقول أبو الحسن : " لقد أصبح من المقرر في كل بلد واع ، حريص على سلامته وشخصيته أن المناهج ليست إلا جهازاً يغرز المعاني والأسس الاجتماعية التي يؤمن بها هذا الشعب ودرجت عليها أجياله و يعيش بها وفيها في التاريخ الماضي وفي العالم المعاصر " [4] .

---

(1) الندوي ، المسلمون في الهند ، ص 6 . بقلم الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي .
(2) إبراهيم ، مجدي ، قراءات في المناهج ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط3، 1985م، ص 51.
(3) الشافعي ، إبراهيم وآخرون ، المنهج المدرسي من منظور جديد ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط 1 ، 1417هـ - 1996 م ، ص 62.
(4) الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 179-180.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا وقد وقف أبو الحسن على حقيقة التقلب المستمر ومراحل النشوء والارتقاء الطبعي للمجتمعات ، والتي يقابلها الجمود والانحطاط عند فقد القدرة على مسايرة الحضارات وحاجاتها ومقتضياتها الجديدة . مما يعزز الحاجة إلى فهم ضرورات الواقع التي تحمل في طياتها الاستقرار والرقي .

وإدراكاً لمفهوم هذه الحقيقة ، فقد أصبح من المقرر أن التعليم ومناهجه تصاغ وفق نظرية الحياة التي تؤمن بها المجتمعات ، فالمنهاج - بتصور أبي الحسن - يمثل أداة يحاول المجتمع الإسلامي من خلالها المحافظة على كيانه ويضمن لنفسه الاستقرار والتقدم والرقي ، ويمثل أداة تترجم واقع المجتمع وفلسفته بهدف المحافظة على تراث المجتمع الإسلامي ، من خلال تربية أبنائه تربية تعمل على تحقيق طموحاته وأهدافه ، يقول أبو الحسن : "ونكتفي بشهادة أخرى أكثر تركيزاً وأشد صراحة لأحد علماء التربية ، يقول " إن التعليم القومي عبارة عن ميثاق فكري تتجلى فيه غاية المجتمع المشتركة ومساعيه المشتركة ، ويمثل هذا الميثاق العاطفة القومية ، ويكون مزيجاً من خصائص لابد منها لتحقيق مطامع هذا المجتمع وأهدافه " [1] .

إن مهمة المنهاج التعليمي تنبع في ضوء الأساس الاجتماعي والثقافي ، من إسهاماتها في عملية نقل الفكر الاجتماعي الذي يمثل جوهر ثقافة المجتمع الإسلامي ، يقول أبو الحسن : " إن وظيفة المدرسة أن تمنح للقوى الروحية فرصة التأثير في التلميذ، القوى الروحية التي تتصل بنظرية الحياة وتربي التلميذ تربية تمكنه من الاحتفاظ بحياة الشعب وتمد يده إلى الأمام " [2] ، وأن يحافظ المنهاج التعليمي على التنشئة الاجتماعية للمتعلمين ، والتي تضمن تكيف الفرد في بيئته الإسلامية تكيفاً كاملاً ، "وفي إكسابهم العادات والاتجاهات الصالحة في مجتمعهم ، وأساليب التفكير والسلوك المرغوب فيه ، وطرق التعامل السليم بعضهم بعضاً ، واتجاهات التعاون واحترام الواجب وتقدير المسؤولية وروح التضحية والفداء في سبيل الدفاع عن

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 13 .
(2) الندوي ، كيف ينظر المسلون إلى الحجاز ، ص 101 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

العقيـــدة والوطن " [1] ، يقول أبو الحســـن نقلاً عن المفكر الغربي جون ديوي John Dewey [2] " إنَّ الأمة إنما تعيش بالتجديد ، وإن عمل التجديد يقوم على تعليم الصغار ، وإن هذه الأمة بطريقة متنوعة تكون من الأفراد الأميين ورثة صالحين لوسائلها ونظرية حياتها وتصوغهم في قوالب أفكارها ومناهج حياتها " [3] .

لقد أدرك أبو الحسن أن المنهاج التربوي السليم يعمل على حفظ بنية وثقافة المجتمع الهندي المسلم ، وذلك بترسيم معالم الثقافة الإسلامية من خلال العمل على حفظ القواسم الثقافية المشتركة أي عموميات الثقافة الإسلامية الهندية ، وذلك بإحلالها مكاناً بارزاً في المنهاج الذي يلبي حاجات الطلبة الهنود في المقام الأول .

لذا فقد انتقد أبو الحسن علماء الهند لاتخاذهم مجموعة مـــن المقررات الدراســـية " لما فيها من خلل وخطل ، وسوء تمثيل للحضارة الإسلامية وسيرة السلف ، وعبث بعقلية الأطفال الأبرياء بما فيه من مجون وهزل " [4] ، مما دفعه لإعداد منهج غني بعناصر الثقافة الإسلامية والتي لا تخلو من المواعـــظ الدينيـــة و مواضع العبرة ، والفوائد الخلقية والدينية والتهذيبية ، وترشد إلى تعلم الأخلاق والآداب الإسلامية التي تبلور الثقافة الإسلامية في نفوس النشء الإسلامي .

ومن خلال إلقاء نظرة فاحصة على المناهج والكتب الدراسية المصرية بخاصـــة ، والتي تدرس في المدارس العربية في الهند ، تنبه أبو الحسن إلى احتوائها على التقاليد والأعراف والظروف والأوضاع والأوساط التي ألفت فيها هذه الكتب ، فلم تكن برأي أبي الحسن تفي بحاجات الطلبه الهنود ولم تكن تسترعي انتباههم ، لأنها

---

(1) الشيباني ، عمر ، فلسفة التربية الإسلامية ، طرابلس ، الشركة العامة للنشر والتوزيـــع والإعـــلان ، ط 1، 1975م ، ص 386 .

(2) جون ديوي : (1859- 1952) ، فليسوف ، ومرب أمريكي ، اشتهر بأنه فيلسوف الديمقراطية في العالم أجمع . قام بالتدريس في عدة جامعات منها، جامعة فرمونت ، وجونز هوبكنز، ومينسوتا ، وميشيجان، و شيكاجو ... الخ ، وقد انشأ مدرسة ابتدائية تحت رعاية جامعة شيكاجو ليقوم فيها بتجاربه وبتطبيق نظرياته التربوية . له مؤلفات عدة كان لها صدى بعيد ، منها " المدرسة والمجتمع " و " كيف نفكر " و " الديمقراطية والتربية " و " التربية في العصر الحديث " وغيرها الكثير . وفلسفته منبثقة عن الاتجاه التجريبي البراجماتي الذي يفضل تسميته بمذهب الذرائع أو الوسائل . انظر صلاواتي ، ياسين ، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة ، بيروت - لبنان ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط1 ، 1422هـ - 2001م ، ص 1763.

(3) الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 101-102 .

(4) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 21 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لم تكن مألوفة ومعروفة عندهم ، والإنسان بطبعة مجبول على ما يشعر ويرى ويشاهد ، ولأنها مزودة بالثقافة المحلية المصرية التي تتعارض مع عموميات الثقافة الهندية ، فتكون استفادة طلاب الهند فيها أقل ، ذلك أن الطالب الهندي - في رأيه - وغيره من الطلبة كالحجازي والباكستاني والأفغاني لا يهتم كثيراً بمعرفة الموضوعات المصرية " التي أعدت خصيصاً لطلاب مصر الذي يشكل منهم الطلاب المسيحيون والقبطيون أيضاً عدداً لا بأس فيه ، ثم إن عليه بطبيعة الحال طابعاً محلياً إقليمياً ، ويدور كثير من دروسه حول الآثار والأماكن والمواد المصرية ، فمثلاً:الأهرام ، وحوار بين مصر والإسكندرية ، وفي الأعياد والمهرجانات المحلية (عيد وفاء النيل) وفي الشخصيات محمد علي باشا ، زد على ذلك نشيد مصر الوطني الذي تغني فيه بعظمة مصر، ماهي الجاذبية فيه ، والضرورة إليه ، وما مطابقته لأوضاع الهند وظروفها الخاصة "[1] .

وإذا كان كما بيّن أبو الحسن لابد من موضوعات تتناسب وثقافة المجتمع الهندي " فلماذا لا تضع دورساً عن الأمكنة والآثار والأبنية الوطنية التي شادها المسلمون في البلاد ؟ وعن أعياد ومواسم إسلامية ، فإذا كان ذلك في الهند وباكستان مثلاً ، نضع للطالب درساً خاصاً ببلاده أو عاماً للمسلمين ، كدروس عن آثار الملوك الإسلاميين في هذه البلاد أو في العالم الإسلامي ، وكذلك في الرجال من هو أحق بمعرفة فاتحي الهند والغزاة المنتصرين والملوك الصالحين ورجال العلم والدين الذين أنجبتهم أرض الهند "[2] .

لقد أكد أبو الحسن على أن أبناء الهند وغيرهم من أبناء الأقطار الإسلامية في حاجة ماسة إلى معرفة المهم والممتع مما يخص بلادهم ، أو ممّا يعم المسلمين جميعاً ، ولا يقتصر على المناهج والمقررات التي حلت بطابع محلي إقليمي .

هذا الإرث الفكري نحو الثقافة الهندية والإسلامية ، دفع أبا الحسن لوضع سلسلة من المناهج والمقررات الدراسية تقوم مقام المقررات المستوردة إلى بلاد الهند ، تكتب

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 144.
(2) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1، ص 23.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

باللغة العربية الفصحى ، وتكون لغة أدبية دينية عليها مسحة من جمال أدب القرآن والسنة فتكون خير سفير للثقافة الإسلامية ، وتتضمن إسهامات الثقافة الهندية ، كما يظهر ذلك جلياً في كتابه " القراءة الراشدة " الذي احتوى على ثلاث قصائد لشعراء الهند ، وسبعة نصوص مختارة من " نزهة الخواطر " للعلامة عبد الحي الحسني.

لقد ظهر جلياً مدى تغلغل الأساس الاجتماعي والثقافي في إسهامات أبي الحسن المنهجية التعليمية ، والتي جسّدت حاجات الطلبة الهنود الاجتماعية والثقافية ، وذلك من خلال تزويد المقررات التعليمية التي قام بوضعها ، بدروس خاصة ببلاده ، ليؤكد أبو الحسن على بعدين أساسين في الكتابات الندوية ، البعد الإسلامي باعتبار المجتمع الهندي الإسلامي مجتمعاً إسلامياً يشكل امتداداً حياً للأمة الإسلامية ، والبعد الاجتماعي من خلال إبراز ثروة الأدباء والكتاب الهنود في المقررات الدراسية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

الأساس النفسي

تعد التربية عملية منظمة لتوجيه السلوك الإنساني وتكوين الشخصـــية الإنسانية السوية من خلال تزويدها بالخبرات الاجتماعية والنفسية التي تجعلها قادرة على التكيف والتفاعل مع المجتمع في حدود الإطار الثقافي والاجتماعي ، فتعتمد التربية من خلال هذا المفهوم على مجموعة ركائز تبلور تصورها لطبيعة العمـــلية التربويـــة ، وهي : الشخصية الإنسانية من ناحية ، وطبيعة الخبرة المقدمة لتحقيق الانسجام النفسي من ناحية ، والمجتمع الإنساني من ناحية أخرى[1] .

من هنا يجد الباحث أن التربية الإسلامية لم تغفل في تعاملها مع مناهجها وعملياتها التعليمية التربوية مراعاة الأساس النفسي ، ولم يتجاهل المربون المسلمون ومن بينهم أبو الحسن الأخذ بالأساس النفسي بالحسبان عند التعامل مع العملية التعليمية ، ذلك أن الفكر التربوي الإسلامي يستند في تعامله مع العملية التعليمية إلى معطيات علمية سليمة من ضمنها الشخصية الإنسانية ، وخصائصها ، وميولها، وحاجاتها ورغباتها، والتي تشكل حجر الأساس النفسي الذي يُعرّف بأنه " المبادئ التي توصلت إليها دراسات وبحوث علـم النفـس حول طبيعـــة الشخصيـــة الإنسانيـــة ، وخصائص نموها وحاجاتها وميولها وقدراتها واستعداداتها ، وحول طبيعة تعلمها " [2]، وهي مبادئ يجب مراعاتها عند التعامل مع المنهاج التعليمي وعند وضعه وتنفيذه .

لقد سارت العملية التعليمية التربوية قديماً وحديثاً - بتصور أبي الحسن - في ضوء المبادئ النفسية ، والتي تستقي ملامحها حديثـــاً من علـــم النفـــس التربـــوي ، والباحث في كتابات أبي الحسن ومحاضراته يجد الكثير من الأفكار التي

---

(1) مصطفى ، صلاح ، المناهج الدراسية عناصرها وأسسها وتطبيقاتها ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، دار المريخ ، 1420هـ - 2000م ، ص 58.

(2) جامل، عبد الرحمن ، أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها ، عمان ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1420هـ - 2000م ، ص 66.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تعزز هذا التصور ، يقول أبو الحسن في سياق حديثه عن العملية التربوية التعليمية للدعاة المسلمين : " والحاجة إلى فهم نفسية الحياة الاجتماعية وخصائصها اليوم وعمل الدعوة والتربية في ضوئها أكبر وأشد من الحاجة إلى غيرها " [1] .

لذا كان الأساس النفسي العاطفي ـ كما يبين أبو الحسن ـ أحد مرتكزات العملية التربوية وأحد جوانب المنهاج التعليمي ، وذلك من خلال [2] :

1. تأكيده على دور المربين والعلماء الربانيين ، الذين يقومون بتربية الأساس النفسي والجانب العاطفي الإيماني في الجيل المسلم ، بتنمية الحقائق الإيمانية النفسية في أفئدتهم .
2. تأكيده على حقيقة الإنسان ، إذ أنه ليس مجرد عقل أو جسم ، بل قلب وعواطف ونفس وأشواق ومحبة وهيام ، تحتاج إلى تربية وتوجيه .
3. تأكيده على دور العبادات في تزويد المسلم بالطاقة الإيمانية النفسية ، التي تحفظ الفرد من الانحراف في التصورات والممارسات الخاطئة .

ويضاف إلى ما سبق بعد التتبع والاستقراء لكتابات و مؤلفات أبي الحسن الندوي ما يلي :-

1- تزويد النشء والجيل المسلم بالمبادئ ، والأخلاق الفاضلة ، والدوافع النبيلة، والمشاعر الكريمة الرقيقة ، والعواطف الجياشة ، والتي تحقق الانسجام النفسي بين الفرد وذاته .

2- مراعاته طبيعة المرحلة التي يمر بها النشء ويتعامل معها المنهاج التعليمي ، من خلال الاستناد إلى جملة أسس نفسية (سيكيولوجية) توصلت إليها دراسات وبحوث علم النفس فيما يتعلق بتلك المرحلة.

3- تنويعه للموضوعات التي اشتملت عليها المناهج والمقررات الدراسية ، كالموضوعات الدينية والعلمية والأدبية والفنية .

---

[1] الندوي ، محمد الرابع ، التربية والمجتمع ، ص 9 .

[2] أبو صالح ، التربية الإسلامية ، ص 81-83 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد شكل علم النفس مرتكزاً أساسياً في بناء المنهاج التعليمي الإسلامي عند أبي الحسن ، حيث انعكست نتائج علومه النفسية على وضع المنهاج التعليمي ، ورسم الأهداف التربوية ، واختيار الكتب والمقررات الدراسية ، وتحديد طرق التعليم التربوية ، فشكلت هذه العلوم وهذه الأسس إحدى القواعد التي استند إليها أبو الحسن في وضع المقرر الدراسي ، باعتباره المرآة التي حملت في طياتها ملامح المنهاج التعليمي عنده ، ومن جملة هذه الأسس : -

أولاً: ضرورة تنظيم العملية التعليمية على أساس مبادئ النمو والتعليم ، حيث راعى أبو الحسن عند وضع المقررات الدراسية طبيعة مرحلة النمو التي يمر بها المتعلم ، فوضع عدد من الكتب أهمها :-

1- "القراءة الراشدة " و" قصص النبيين للأطفال " و " قصص من التاريخ الإسلامي " [1] لطلاب المرحلة الابتدائية .

2- " سيرة خاتم النبيين " ، لطلاب المرحلة المتوسطة .

3- " إذا هبت ريح الإيمان " [2]، لطلاب المرحلة المتقدمة .

4- " مختارات من أدب العرب " [3] و"إسلاميات " [4]، لطلاب المرحلة العليا (الليسانس).

ثانياً : ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة ، حيث وضع أبو الحسن " صنفين من المقررات الدراسية : صنفاً بوصفه مقرراً دراسياً يقوم بتدريسه المعلم في الفصل ، وصنفاً بوصفه مقرراً دراسياً ثانوياً يدرسه الطالب بنفسه ، ويعد من القراءة الموسعة "[5] .

---

(1) الندوي ، أبو الحسن ، قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1420هـ - 1999م .

(2) الندوي ، أبو الحسن ، إذا هبت ريح الإيمان ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1421هـ - 2000م .

(3) الندوي ، أبو الحسن ، مختارات من أدب العرب ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1، 1420هـ - 1999م.

(4) أنظر ، الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 130- 131 .

(5) ازادي ، محمد عبد السلام، نظريات الندوي في تعليم اللغة العربية ، المجتمع ، الكويت، العدد 1421،1414هـ - 2000م، ص 49.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثالثاً : تهيئة وتوفير البيئة المناسبة لحدوث عملية التعلم والتعليم ، وذلك في رحاب دار العلوم - ندوة العلماء- والتي توفر المناخ والبيئة المناسبة لقيام جو مثالي لحدوث العملية التعليمية .

رابعاً : الاهتمام بالخبرات التربوية السابقة لبناء الخبـــرات اللاحقة ، لذا قـــام أبو الحسن بوضع سلم تعليمي يمر به الطالب في عمليات التعلم ، من خلال التدرج ضمن المراحل التعليمية ، حيث يبدأ الطالب بالمرحلة الابتدائية ، ثم ينتقل إلى المرحلة المتوسطة ، ثم إلى المتقدمة ، وأخيراً إلى المرحلة العليا ، والتي ينطلق منها إلى رحاب العلم بجهوده الذاتية واجتهاده .

خامساً : مراعاة الاستعداد للتعلم عند التلاميذ بأشكاله المختلفة [1] التعليمية والجسمية والانفعالية والاجتماعية ، يقول أبو الحسن : " لذا عنيت أكثر اللغات ، والآداب ، والديانات ، والبيئات ، والمعنيون بتربية النشء ، وإنشاء الجيل الجديد ، جمع حكايات شائقة - كمنهج تعليمي - تلائم سن الناشئة وعقليتهم ، ومدى قدرتهم على الوعي والتذوق "[2].

لقد بين أبو الحسن من خلال كتاباته ومؤلفاته ، وبوساطة مناهجـــه ومقرراته أن الفكر التعليمي الإسلامي يدعو ويشجع على جعل المناهج التعليمية مسايرة لجملة من الأسس النفسية المهمة ، والتي تأخذ بعين الاعتبار المتعلم في المقام الأول ؛ مما يوفر الأرضية المناسبة لقيام عملية تعليمية ناجحة تقوم على استثمار طاقات المتعلمين بما ينسجم وتلك المبادئ .

---

(1) باقارش ، صالح وعبد الله السبحي ،أصول التربية العامة والإسلامية ، حائل - المملكـة العربية السعودية ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ط2، 1417هـ - 1996م ، ص 40 .

(2) الندوي ، قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال ، ص 6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع
الأساس المعرفي

لما كانت المجتمعات الحديثة قد اتخذت من العلم والمعرفة سبيلاً لحياتها ولتطوير حاضرها ، ورسم مستقبلها [1]، فإنه من الضرورة بمكان أن ينعكس أثر هذا التوجه على المناهج التعليمية التي تحمل في طياتها إسهامات المجتمعات المعرفية قديماً وحديثاً .

وتعد المعرفة والتربية الحديثة من أهم ركائز النمو الإنساني التي تزود المتعلمين بآليات التفكير ومهارات البحث والاستقصاء والقيام بالأعمال بناء على أسس معرفية سليمة ، لذا كان الأساس المعرفي من أهم الأسس التي يجب أن يراعيها المنهاج التعليمي . يقول أبو الحسن : " كل من يهتم بقضية هذه البلاد ، يركز فكره على المعارف لأنها هي التي تصوغ البلاد صياغة جديدة ، وهي التي ستعطي المجتمع شكله النهائي ، وقد أثر عن بعض الصالحين المهتمين بأمور المسلمين ، أنه قال : " لو كانت لي دعوة مستجابة واحدة ، لخصصت بها صاحب الأمر والنهي في البلاد، لأن صلاح المسلمين يتوقف على صلاحه " وأقول لو كانت لي دعوة مستجابة واحدة لصرفتها إلى وزارة المعارف " [2] .

وتعرَّف المعرفة بأنها " مجموعة المفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به " [3] .

من هنا يظهر أن أبا الحسن قد نبه إلى أهمية مسايرة المناهج التعليمية النشوء والارتقاء الطبعي المألوف المطلوب ، والذي يستند إلى أسس معرفية جديدة في التصور والبحث والاستقصاء والبناء ، ليلبي حاجات الأمة ومقتضياتها الجديدة

---

(1) اللقاني ، أحمد ، المنهج : الأسس، المكونات ، التنظيمات ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1994م، ص 57 .
(2) الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 70 .
(3) جامل ، أساسيات المناهج التعليمية ، ص 62 . بتصرف .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعاصرة ، وعدم الجمود على حالة واحدة لا حراك فيها ، مما يقتضي إلحاق الضرر بالقرون والأجيال اللاحقة من أبناء المسلمين .

وذلك أن إنشاء الجيل المؤمن المثقف الذي يجمع بين العقيدة والمعرفة لا بد له - برأي أبي الحسن - معارف يرتكز إليها في مواجهة تحديات العصر الحالي الذي يتسم بالانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي .

لقد استند أبو الحسن إلى معايير واضحة في اختيار المعرفة التي تنسجم مع تصورات وفكر الأمة الإسلامية وتلبي نظرية البناء المعرفي ، منها : استناد المعرفة إلى بناء قيمي لدى الفرد المسلم ، وتنميتها النواحي المعرفية في المتعلمين . يقول أبو الحسن : " هذه المرحلة هي أدق المراحل في حياة الأمم وتاريخ البلاد ، وهي التي تحتاج إلى تصميم حكيم دقيق ، ونقد واسع عميق ، وإلى متعاونين مؤمنين مخلصين ، وموجهين ناضجين محنكين ، وإن أصغر زلة أو قصر نظر ، أو تهوّر في وضع المناهج أو اقتباس العلوم ، أو اختيار المعلمين ، أو جلب الأساتذة من الخارج ، الذين لا يؤمنون بالفكرة التي تسيطر على وزارة المعارف ، ولا يخلصون لها ، فإنها تهوي بهذه البلاد إلى هاوية لا قرار لها ، وإلى غاية لا رجعه منها " [1] . و منها بناء الثقافة الإسلامية العامة وجمعها بين قوة العاطفة وإشراق الروح وإلهاب جذوة الإيمان وبين العلم الواسع ، ومعرفة أحدث ما وصلت إليه الأجيال البشرية من تجربة واكتشاف وتحقيق المسؤولية الاجتماعية التي تساهم في دفع الإطار الحضاري للمجتمعات المسلمة . يقول أبو الحسن نقلاً عن البروفسور كلارك (Clarke Prf) : " مهما قيل في تفسير المعارف فمما لا محيص عنه أنه سعي للاحتفاظ بنظرية سبق الإيمان بها ، وعليها تقوم حياة الأمة وجهادها في سبيل تخليدها ، ونقلها إلى الأجيال القادمة "[2] .

مما دفع أبا الحسن لمهاجمة طبيعة الاستلاب الثقافي والمعرفي للآخر - المنهج الغربي- وذلك لضعف المنهاج العلمي والمعرفي التقليدي الذي نستند إليه في التعامل

---

(1) الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 71 .
(2) الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 180 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مع الفكر الغربي ، يقول أبو الحسن : " لابد من إقصاء استيلاء الغرب العقلي والكفر بإمامته وسيادته ، وتجعل علومه ونظرياته موضوع الفحص ، والدراسة الجريئة ، ويوضح ماذا جنى نفوذ الغرب وسيطرته على الإنسانية والمدنية ، وتدرس علومه بشجاعة وحرية ، وتعتبر كمواد خام Raw Material نصنع منه ما يوافق حاجـــاتنا ورغباتنا ، وعقيدتنا وثقافتنا "[1] .

إن عملية نقل أو استعارة المعارف التعليمية يعد أمراً غير مقبول ، ذلك أن ما تتضمنه المناهج التعليمية من علوم ومعارف هو انعكاس حقيقي لطبيعة المبادئ والقيم التي ترغب الأمم في تعزيزها في أبنائها . ومن ثم فإن هذه العملية تنطوي على إغفال السمات الأساسية لثقافة الأمة . لذا يجد الباحث أن أبا الحسن قد أولى هذا الأمر عناية فائقة . يقول أبو الحسن : " نحن أولى من أي شعب وبلد في العالم ، بأن نقصل لباس التربية والتعليم والمناهج الدراسية والمواد العلمـــية على قامتنا ، وأن تخضع أكثر من أي أمة وشعب لمبادئنا وأهدافنا التي نعيش لها " [2] .

وإذا كانت هناك خلافات جوهرية في ثقافة الأمم والشعوب ، فإن المعرفة ينظر إليها تبعاً لذلك الخلاف وتبعاً للزاوية التي ينظر منها ، مما يؤثر على طبيعة المعرفة المختارة وطبيعة مصادرها . من هنا كانت نظرة أبي الحسن تتوجه إلى صحيح المعرفة المأخوذة من الوحي والنبوة ، ومن العلوم الطبيعية ، والمعلومات ، والتجارب والاكتشافات . وهي أحد أعظم دعائم الحياة الإسلامية الصحيحة [3].

وهذا يمثل تصنيفاً لحقول المعرفة من وجهة نظر أبي الحسن ، يضم في جنباته ميادين العلوم الشرعية في قمة الحقول المعرفية ، وميادين العلوم العقلية والطبيعية التي لا تتعارض في معارفها مع العلوم الشرعية. ومن ثم يتم اختيار معارف المناهج التعليمية وفق فلسفة المجتمع وثقافته وقيمه ومبادئه .

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 39 .
(2) الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 77 .
(3) أبو صالح ، التربية الإسلامية ، ص 128 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا شك أن المناهج التعليمية تقوم بتحقيق الانسجام والوئام بين طبيعة المعارف المقدمة لأبناء الأمة [1] ، مما يكفل تقدم المجتمع الإسلامي ورقيه وتطوره.

إن طبيعة النظرية التي يحملها أبو الحسن تجاه طبيعة المعرفة ووظائفها قد انعكست جليا ً على المناهج التعليمية والمقررات الدراسية التي تقدم الغذاء المعرفي للمتعلمين ، فكان لابد من مراعاة عدة أمور وأسس يتم على ضوئها انتخاب المنهاج التعليمي المثمر ، منها ما يلي : [2]

1. اختيار الكوادر البشرية المتخصصة المؤهلة التي تساهم في إخراج المنهاج التعليمي الإسلامي إلى حيز الوجود .
2. أخذ المجامع العلمية بعين الاعتبار معايير وعوامل واضحة في اختيار المعارف العلمية المقدمة لنشء الأمة المسلمة .
3. مساهمة المجامع العلمية بتدوين العلوم (التطبيقية ، التاريخ ، الجغرافيا .. الخ) تدوينا ً إسلاميا ً (أسلمة المعرفة)[3] ، من خلال تأليف الكتب المبتكرة ، المتشبعة بروح الإيمان والتي لا تتعارض مع أصول الفكر الإسلامي .
4. التأكيد على ارتباط محتوى المنهاج التعليمي بالمعارف العلمية المعاصرة من خلال تقديم الحد الأدنى لأساسيات المعرفة ، والتي يحتاجها الإنسان ليتوافق مع مجتمعه وبيئته .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) شحاته ، حسن ، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 1419هـ - 1998م ، ص 77 . بتصرف كبير

(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 1 2 .

(3) تعني " إسلامية المعرفة " أو " أسلمة المعرفة " ممارسة النشاط المعرفي كشفا ً وتجميعا ً وتوصيلا ً ونشرا ً من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان . انظر الفاروقي ، إسماعيل ، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل ، ترجمة عبد الوراث سعيد ، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، نشر دار البحوث العلمية ، ط 1 ، 1404 هـ - 1984م ، ص 49 - 50 . وكذلك الصافي ، عثمان عبد القادر ، أسلمه العلوم الإنسانية عنوان وهمي لا واقع موضوعي له ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1413هـ - 1993م ، ص 201.

الفصل الرابع

عناصر المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي

المبحث الأول : أهداف المنهاج التعليمي

المبحث الثاني : المحتـــــوى

المبحث الثالث : طرق التدريس

المبحث الرابع : التقويـــــم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع
عناصر المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي

التمهيد:

كانت النظرة التي وجّه أبو الحسن سهام بصره إليها ، تقوم على اعتبار المنهاج التعليمي نظاماً متكاملاً ، تتوافق فيه وتتكامل العناصر الرئيسة الأربعة (الأهداف ، المحتوى ، طرق التدريس ، التقويم) .

هذه العناصر تعمل في إطار كلي متكامل وهو العملية التعليمية ، بحيث لا يتصور عمل عنصر من العناصر بمعزل عن العناصر الأخرى . فالتكامل والانسجام يغلفان أجزاء النظام الواحد في إطار العملية التعليمية ،" فلا هدف بدون محتوى ، ولا محتوى بدون طريقة تقدمه إلى التلميذ ، ولا تعديل في العملية التعليمية بدون تقويم" [1] يوضح إلى أي حد استطاع التلاميذ بلوغ النتاجات التعليمية المرغوبة .

وقد كان أبو الحسن الندوي - رحمه الله - يرفض وقوف المنهاج على عتبات الجمود المتمثل بالمفهوم التقليدي الكلاسيكي للمنهاج ، باعتباره مقرراً دراسياً ومحتوى تعليمياً لا يتجاوز ذلك الإطار . ذلك أن النظر لكل عنصر بمعزل عن العناصر الأخرى يفرغه من مضمونه ويفقده المعنى من وجوده . لذا فقد نادى أبو الحسن بقيام تصور واضح لمفهوم عناصر المنهاج التي تقدم إجابات واضحة لرسم بنية المنهاج الإسلامي الحديث .

ولم يغفل أبو الحسن عن تقديم الإجابة الصريحة عن تلك الأسئلة الأربعة التي تحدد معالم المنهاج التعليمي عند أبي الحسن الندوي ، وهي :

أولاً : لماذا نعلّم ؟ يجيب أبو الحسن قائلاً : " لإنشاء الأبناء والجيل على الإيمان بالعقيدة التي يؤمنون بها ، والنظرة التي ينظرون بها إلى الحياة والكون ، وتوفير

---

[1] نشوان ، يعقوب ، المنهج التربوي من منظور إسلامي ، عمان ، دار الفرقان، ط1، 1414هـ - 1992م ، ص 188.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التربية التي تمكنهم من أن يكونوا ورثة صالحين للتراث الذي ورثه هؤلاء الآباء عن أجدادهم ، مع الصلاحية الكافية للتقدم والتوسع في هذه الثروة " [1] ، وذلك من خلال بيان معالم الأهداف المراد تحقيقها في التعليم كما يبين أبو الحسن قائلاً : " كيف يجب أن تكون سياسة التعليم ، وإلى أين تتجه ؟ وما هي الأهداف الصحيحة ، والمثل العليا ، التي يجب أن تهدفها ، وتسعى لتحقيقها ؟ " [2].

ثانياً : ماذا نعلّم ؟ وذلك من خلال المادة الدراسية (المحتوى) الذي سيعلمه ، وقد بين أبو الحسن بأنه لا بد من وجود مناهج ومقررات دراسية إسلامية خاصة ، يقول : " إن هذا التعليم يتطلب منهاجاً دراسياً خاصاً " [3] .

ثالثاً : كيف نعلّم ؟ وذلك من خلال المزاوجة بين الأساليب والطرق والأنشطة التقليدية والمبتكرة التي توضع لتحقيق الأهداف ، يقول أبو الحسن : " نختار الطرق الحديثة ، ونجرب التجارب الجديدة ، ونخترع ما تسعفنا عقليتنا ، وتمدنا معلوماتنا ، وكنا نستفيد كثيراً في هذا المجال بالأستاذ محمد العربي " [4] .

رابعاً : وكيف نحكم على نتائج التعليم ؟ من خلال أسلوب التقويم الشامل القائم على مراجعة كاملة لسياسات التعليم ونظرياتها ومناهجها وطرقها وأساليب تدريسها ، وكل ماله علاقة بالعملية التعليمية . وقد أولى أبو الحسن التقويم الشامل عناية فائقة،لانتسابه إلى حركة ندوة العلماء التي لم تكن حركة لإصلاح المناهج والمقررات الدراسية وترقية المناهج التعليمية ورفع مستواها ، وتطويرها حسب مقتضيات العصر فحسب ، بل كانت حركة تسعى للوقوف على أحدث النظريات التعليمية السديدة ، وتقويم العملية التعليمية للوصول إلى النتائج الصحيحة .

لقد كانت الإجابات الواضحة التي قدمها أبو الحسن حول طبيعة الأسئلة التي تدور حول معالم المنهاج تشكل إطاراً فلسفياً عند أبي الحسن الندوي لمفهوم المنهاج الإسلامي الحديث .

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 12.

[2] الندوي ، أبو الحسن ، كيف توجه المعارف في البلاد الإسلامية . انظر الغوري ، عبد الماجد ، أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م ، ص 217.

[3] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 18.

[4] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 119 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول
أهداف المنهاج التعليمي

يزخر الأدب التعليمي التربوي بكتابات وفيرة عن الأهداف التربوية بمسميات متنوعة وأحياناً بمعان مختلفة للمسمى نفسه ، فكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، وفي هذا تأكيد على أهمية صياغة الأهداف التعليمية التربوية التي يسعى المنهاج التعليمي إلى تحقيقها عند المتعلمين . وتعرف الأهداف التعليمية " بأنها نتائج موقف تعليمي معين ، أي هي المهارات المحددة التي يراد تنميتها من خلال تعليم خبرة دراسية معينة أو محتوى معين من المنهاج " [1] .

من هنا يلاحظ أن أبا الحسن قد ضمّن كتاباته ومحاضراته وتوجيهاته أهداف العملية التربوية تحت عبارات مختلفة ، تارة تحت مسمى غايات ومقاصد وتارة أخرى أهداف ، وكلها تجري في مصب واحد . وتنبع أهمية الهدف عند أبي الحسن من كونه " نقطة يدور حولها نظام التعليم ومناهجه ويقوم عليه جهاز التعليم العظيم ، ويخضع كل شيء في المؤسسة التعليمية التربوية من كتب وأنظمة وأساتذة ومناهج لهذا الهدف" [2].

هذا وتنقسم الأهداف التربوية التي عالجها أبو الحسن ضمن إطار المنهاج التعليمي ، بحسب استقراء الباحث لكتابات أبي الحسن إلى هدف نهائي أو غائي وهدف مباشر أو قريب يتبلور بالأهداف العامة .

وسأتناول الأهداف التربوية عند أبي الحسن ضمن هذين المستويين .

---

[1] الكيلاني ، ماجد ، أهداف التربية الإسلامية ، بيروت - لبنان ، مؤسسة الريان ، 1419هـ - 1998م ، ص 14.

[2] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 57 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول : الهدف النهائي أو الغائي

وهو الهدف الأعلى الذي لا يعلوه هدف آخر ، وتندرج تحته أهداف أخرى ، أقل قرباً وعموماً منه ، حيث تقوم المناهج التعليمية ضمن إطار الفكر التربوي ، بتجسيد ملامح الهدف النهائي [1] ، والتي تستقي تصورها للتعبير عن مفهوم هذا الهدف من أفكار وطروحات أبي الحسن التربوية ، ويتمثل الهدف الغائي عند أبي الحسن بـ :

- السعي لنيل رضا الخالق - سبحانه وتعالى - في الدنيا والآخرة .

يصلح هذا الهدف - برأي أبي الحسن - أن يكون هدفاً أعلى للتربية الإسلامية ومناهجها ، وذلك لاتساعه وشموليته ، حيث إنه لا يمكن لأي نشاط تربوي أو غرض منهجي تعليمي مباشر مرغوب أو غير مباشر أن يخرج في مفهومه عن إطار هذا الهدف ، وما التربية الإسلامية ، ونظمها ، ومناهجها الفكرية والتعليمية ، وقيمها ومثلها ، وتصوراتها إلا أداة طيعة - برأي أبي الحسن - لترسيخ مفهوم الهدف الأعلى للفكر والحضارة الإسلامية .

لذا فإن " تمكين الإيمان القوي بالله في نفوس النشء، وتقوية الشعور الديني والوازع الإيماني لديهم ، وتعمير قلوبهم بحب الله وذكره ، وتزويدهم بما يكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان "[2] وغير ذلك من المفاهيم ما هو إلا عرض لجوهر السعي الحثيث لرضى الخالق - سبحانه وتعالى - في الدنيا والآخرة ، والذي يمثل هدفاً غائياً يرسم معالم الطريق للفكر المنهجي التعليمي التربوي عند أبي الحسن .

هذا ويعد أبو الحسن في مقدمة علماء التربية المعاصرين القائلين بتطويع المناهج التعليمية والمقررات الدراسية في سبيل تحقيق الهدف الغائي ، من خلال اشتمالها على مفردات تساهم في بلورة هذا الهدف .

---

(1) الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، ص 292.
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 146.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني :الأهداف العامة للمناهج التعليمية عند أبي الحسن

تقع الأهداف العامة بالقرب من الهدف الأعلى النهائي ، وتعد أهدافاً أكثر خصوصية من الهدف الأعلى ، وتتمثل بـ :

أ- تعميق الإيمان في مواجهه المادية .

يعد هذا الهدف من أهم الأهداف التي سعى أبو الحسن إلى إرساء قواعد بنائها سواء على مستوى الفرد من خلال صياغته عقدياً ، وعقلياً ، ودينياً ، وعملياً ، ونفسياً ، وعاطفياً ، وجسمياً. يقول أبو الحسن : " ..... من الواقع المحقق أن النبوة قامت في عهدها بصياغة الإنسان صياغة جديدة ، وتربيته تربية فاضلة ، وأعدت أفراداً منحوا هذا العالم حياة من جديد ، وألبسوا الحياة لباس الهدف والمعنى" [1]. أو على مستوى المجتمع بإيجاد المجتمع النموذجي ، الذي يتعامل مع الواقع ويسعى إلى المثالية المرغوبة ، يقول أبو الحسن : " نحن في أشد الحاجة لننشئ هذا المجتمع ، وهذا لا يكون إلا إذا كان عن طريق المنابر في المساجد ، وعن طريق التوجيهات التربوية وعن طريق الدروس الدينية " [2] . أو على مستوى الأمة التي " أنيطت بها ، مسؤولية الوصاية على العالم ، والحسبة على الأخلاق والاتجاهات ، وسلوك الأفراد والأمم ، ومسؤولية القيام بالقسط ، والشهادة لله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واعتبار نفسها أمة مسؤولة يوم القيامة عن مدى قيامها بهذا الواجب "[3].

لذا فإن الإيمان ما زال يقف أمام مادية عاتية لا تتصور الحياة إلا من خلال منظارها المشوه ، الذي يدفعها للتعامل مع الحس والتجربة كحقائق واقعية دون غيرها ، مما يؤدي إلى القضاء على كثير من المفاهيم والحقائق المبثوثة في سماء

---

[1] الندوي ، صورتان متضادتان ، ص 26 .
[2] الندوي ، أبو الحسن ، حاجة العالم إلى مجتمع إسلامي مثالي أفضل ، الهند ، المجمع الإسلامي العلمي ، ط 1 ، 1410هـ - 1990م ، ص 14-15 .
[3] أبو صالح ، التربية الإسلامية ، ص 29.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثقافة الإسلامية ، التي تستند إلى براهين عقلية منطقية تثبت صحتها ، مما دفع أبا الحسن للتركيز على المفاهيم الإيمانية في ثنايا المنهاج التعليمي للوقوف أمام مفاهيم الحضارة المادية السقيمة .

ب - تكوين الوعي الإسلامي الصحيح وإظهار حقائق الدين على صفائها وإشراقها .

أمام منظومة الأفكار والمفاهيم والاتجاهات والقيم المبتدعة على الأرض الإسلامية من خلال التيارات الفكرية المنحرفة المتمثلة بالقومية ، والإقليمية ، والعقائد المنحرفة كالقاديانية ، ..... الخ . بالإضافة إلى قيم واتجاهات الحضارة الغربية المستوردة إلى المجتمع الإسلامي ، يقف المنهاج التعليمي - برأي أبي الحسن علي - سداً منيعاً لاستيعاب حقائق الدين على صفائها وإشراقها من خلال تنويع الموضوعات الدينية والفكرية والاجتماعية والمعرفية التي تسهم في تنمية وعي النشء الديني والثقافي والمعرفي والاجتماعي[1]، مما يسهم في بث الوعي الإسلامي الصحيح في نفوس الأمة الإسلامية .

إن تكاتف الجهود المؤسسية التربوية البناءة ، من خلال تعاضد النظام التعليمي، والأهداف التربوية ، والمناهج التعليمية ، والمقررات الدراسية، هو الأساس العلمي لتشكيل سمات الوعي الفكري الإسلامي السليم ، بإبراز معالم الدين الأساسية التي ترسي مفهوم التصور الإسلامي لإيجابية الحقائق والمفاهيم والقيم الإسلامية .

ج- تنمية روح الاعتزاز بالتراث الإسلامي وأمجاده الخالدة والاقتداء بأبطاله .

تأتي كتابات أبي الحسن لتصب في ملامح الهدف الثالث العام ، القائم على تأكيد دور الفكر والثقافة الإسلامية الريادي التربوي للأمة الإسلامية ، ذلك أن المناهج التربوية والتعليمية تركز جهودها وعنايتها ووسائلها لتحقيق العمل البنائي الذي يحافظ على بنية المجتمع الإسلامي وثقافته من عوامل الهدم التي تفت في عضد التاريخ والثقافة الإسلامية من خلال " تنمية روح الاعتزاز بالتراث الإسلامي وأمجاده الخالدة والاقتداء بأبطاله "[2] .

---

[1] الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 28.
[2] الندوي ، قصص من التاريخ الإسلامي ، ص 8.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد بيّن أبو الحسن من خلال إسهاماته التربوية والتعليمية أن المناهج التعليمية جزء من هوية الأمة التاريخية والحضارية ، بما تقدمه من إنتاج فكري وثقافي عميق الجذور في الفكر الإسلامي ، فتعيد للأمة الإسلامية إيمانها العميق بنفسها وذاتها ، بعد اختلال توازنها من الهجمة الشرسة التي تتقدمها مؤسسات الغرب الثقافية .

ووضح أن آليات التفاعل - بين الأمة من زاوية والتاريخ من زاوية أخرى - المتبلورة في ثنايا المناهج التعليمية ، قائمة على مقدار الإسهامات الحضارية التي تقدمها المناهج التربوية التعليمية في بناء الفرد والأمة ، ومقدار استيعابها لمفردات الثقافة التاريخية التي تنتمي إليها تلك المناهج .

د- تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس من خلال الربانية الإيجابية .

إن بناء الشخصية المسلمة المتمسكة بتعاليم دينها والمتخلقة بالأخلاق الفاضلة ، عنوان الإيجابية الربانية التي دعى إليها أبو الحسن ، ذلك " أن رفع المستوى الخلقي في إطار الفرد والمجتمع ، على أساس من الدين الذي جاء ليقود الأمة في المخطط الخلقي الذي وصفه الله لها ، وليضع على بعض أنواع السلوك عنوان الخير وعلى بعضها الآخر عنوان الشر ، وليغرس الوازع الخلقي في فؤاد الإنسان " [1] ، الهدف الأسمى الذي وسم أبو الحسن مناهجه ومقرراته .

إن الوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الأساسي في التربية الإسلامية ، ليكتمل بناء الفرد المسلم الإيماني والخلقي ، يقول أبو الحسن : " لقد عنيت أكثر اللغات ، والآداب والديانات ، والبيئات ، والمعنيون بإنشاء الجيل الجديد ، على الأخلاق الفاضلة، وخلال المروءة ، والفتوة ، والإيثار ، والتضحية ، والرجولة ، والبطولة" [2] .

لذا يجد الباحث أن أبا الحسن قام بتزويد المناهج التعليمية والمقررات الدراسية ، بمنظومة آداب وأخلاق إسلامية في مختلف نواحي الحياة[3] ، وذلك من

---

[1] الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، ص 301 .
[2] الندوي ، قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال ، ص 6 .
[3] انظر الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 28 ، وكذلك الندوي ، قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال ، ص 7.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أجل المحافظة على مبادئ وقيم وأخلاق الفكر الإسلامي المستمدة من وحي التنزيل الإلهي .

وقد راعى أبو الحسن في قيام النظام التعليمي انسجام مبادئ الفكر التربوي التي يستند إليها إلى قيم وأخلاق المجتمعات الإسلامية التي تشكل جوهر النسيج الاجتماعي .

هـ - إحياء روح الجهاد في سبيل الله تعالى .

إن العناية ببقاء الشعور بأهمية الجهاد في المفهوم الإسلامي ، وإحلاله المحل اللائق من العقل والعاطفة ، ومن الإكبار والإجلال ، من سمات المنهج التربوي الإسلامي ، ذلك أن الجهاد ثروة إيمانية ، تمتاز بها هذه الأمة من بين الأمم قديماً وحديثاً ، ومصدر خوارق ، وروائع من البطولة والفداء ، واقترن به نصر الله وتأييده في كل زمان ومكان [1] .

من هنا نجد أن أبا الحسن قد سعى لتعريف أبناء المسلمين وناشئتهم مفهوم الجهاد في سبيل الله ، ومكانته ، وتربيتهم عليه كهدف من أهداف التربية الإسلامية العامة ، يقول أبو الحسن : " والناشئة الإسلامية والأطفال المسلمون أحوج من كل ناشئة وجيل في سن الحداثة إلى قصص وحكايات تغرس فيهم حب الخير والفضيلة ، والبطولة ، والتضحية ، والجهاد ، والشهادة في سبيل الله "[2] ، ويبين لهم كذلك أهميته ، ومراتبه ، يقول : " .... لم تكن دعوته صلى الله عليه وسلم مقصورة على معرفة الله ، المعرفة الصحيحة الكاملة ، ولا على العقائد الصحيحة الثابتة ، ولا على العبادات القلبية والبدنية والمالية المقربة إلى الله ، الجالبة لحبه ورضاه ، بل مع ذلك كله ، كان الجهاد من خصائص دينه ، وأركان دعوته ، وأحب الأعمال إليه ..... والجهاد أربع مراتب ، جهاد النفس ، وجهاد الشيطان ، وجهاد الكفار ، وجهاد المنافقين ..... " [3] .

لقد وجه أبو الحسن عناية المسؤولين عن التربية والتعليم إلى الخسارة الفادحة التي منى بها المسلمون والعرب بترك الجهاد ، ورزئت في فروسيتها التي كانت معروفة بها في العالم ، والتي كانت سبباً من أسباب ضعفها ، وعجزها ،

---

[1] الندوي ، أبو الحسن ، حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة ومجتمع إسلامي ، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ط1 ، 1423هـ - 2002 م ، ص 54 – 55 .

[2] الندوي ، قصص من التاريخ ، ص 7 .

[3] الندوي ، العقيدة والعبادة والسلوك ، ص 141 – 142 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

اضمحلال الروح العسكرية ، وضعف الأجسام ، ونشؤها على التنعيم [1] ، يقول أبو الحسن : " فالمهم لرجال التعليم والتربية وقادة الشعوب العربية ، أن يربوا الشبيبة العربية على الفروسية والحياة العسكرية ، وعلى البساطة في المعيشة ، وخشونة العيش ، والجلادة ، وتحمل المشاق والمتاعب والصبر على المكروه ..... " [2] . ذلك أن شروط الزعامة الإسلامية - برأيه - تجمع في كلمتين الجهاد والاجتهاد .

لذا فقد استعان أبو الحسن بالمنهاج التعليمي والمقرر الدراسي كوسيلة تثير في الجيل المسلم الحماس الديني ، وتشعل فيهم الحمية الدينية ، وترخص الحياة ومتعها وأمجادها في سبيل إعلاء كلمة الدين .

و- تنمية الروح العلمية لدى الأمة من خلال التثقيف العقلي والإعداد الفكري

إن تنمية الروح العلمية لدى جيل الأمة الإسلامية ، وإشباع ما لديها من ميل فطري إلى حب الإطلاع والمعرفة ، وتمكينه من دراسة العلم والمعرفة من أهم الأهداف التي سعى إليها المربون المسلمون ، ذلك أنهم لم يقتصروا على تناول المعارف الدينية والعلوم الشرعية فحسب ، بل اهتموا أيضاً بدراسة العلوم الطبيعية والآداب والتاريخ والفلسفة وغيرها من الفنون على اختلاف أنواعها [3] .

من هنا يرى أبو الحسن أنه لا غنى للأمة الإسلامية عن سلاح المعرفة والعلم الصحيح المفيد المتجدد ، من خلال الإعداد الفكري القائم على أسس علمية منطقية سليمة ، ومن خلال تزويد المناهج الدراسية جملة من المواضيع المتنوعة التي تشتمل على مواد علمية وفكرية تسهم في بناء العقل المسلم .

وقد وجه أبو الحسن عناية المسؤولين التربويين إلى أهمية إيجاد المناهج التعليمية الرشيدة التي تجمع بين دفتيها التربية الخلقية والدينية وتهذيب النفس ، مع إفادة النشء ومن خلال الثقافة العقلية التي تهتم بمعرفة الشؤون الكونية والتاريخية والمواد العلمية العامة ، المبنية على أحدث أسس التعليم العلمية [4] .

---

(1) أبو صالح ، التربية الإسلامية ، ص 41 .
(2) الندوي ، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص 248.
(3) الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، ص 298.
(4) الندوي ،القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 25.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ز - الاهتمام بتربية الطفولة والنشء وإيلائهم مزيداً من الرعاية والعناية .

إنّ كتابات أبي الحسن التربوية الموجهة للطفولة والنشء جاءت لتجدد أصول التربية الإسلامية ، وتعمق قواعدها ، وتوضح أهدافها التي تبرز مزيداً من الرعاية والعناية لتلك الفئة من المتعلمين ، باعتبارهم أسس المجتمعات الإسلامية .

لذا فقد أولى أبو الحسن الناشئة الإسلامية اهتماماً خاصاً ، ويظهر هذا جلياً من خلال مجموعة من الأمور [1] :

1- التدرج في الأسلوب التربوي للناشئة حسب ما تقتضيه درجتهم العقلية ، يقول أبو الحسن : " ولم أتقيد في هذا الكتاب بالالتزامات التي التزمتها في الأجزاء الأولى من (قصص النبيين للأطفال) من محاكاة أسلوب الأطفال ، وطبيعتهم وتكرار الجمل ، وسهولة الألفاظ ، وبسط القصة ، فقد شبّ هؤلاء القراء الصغار عن طوقهم ، وقد تقدموا في ثقافتهم اللغوية ودرجتهم العقلية " [2] .

2- غرس مكارم الأخلاق في كيان الطفل ودعوته إلى التمسك بها ، يقول أبو الحسن : " كانت هذه القصص والحكايات مدرسة للأطفال ، يتعلمون فيها المبادئ والأخلاق الفاضلة ، والدوافع النبيلة " [3] .

3- الحث على حب العلم وتعلمه ودعوة الطفل إلى طلبه ، وذلك من خلال الإيعاز للطلبة الإقبال على العلوم الدينية والطبيعية [4] .

4- تحرير عقول الناشئة وقلوبهم من الأساطير والخرافات ، يقول أبو الحسن : " ثم رأى المؤلف كتباً صغيرة لبعض أدباء مصر في حكايات الأسد والذئاب ، والقردة والدباب ، حتى الخنازير والكلاب ، فصيحة العبارة قليلة المغزى ، عربية الوضع أفرنجية الروح ، إسلامية اللغة ، جاهلية السبك ، فيها صور الحيوانات في اللباس الغربي ، فساءه أن لا يقرأ أبناء المسلمين في العربية أيضاً إلا قصص الحيوانات والأساطير والخرافات " [5] .

---

[1] العثوم ، نصر عبد الله ، أدب الأطفال عند أبي الحسن الندوي ، انظر الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن ، ص 220- 223 .

[2] الندوي ، سيرة خاتم النبيين ، ص 8 .

[3] الندوي ، قصص من التاريخ ، ص 5-6 .

[4] الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 25 .

[5] الندوي ، القراءة الراشدة ، ج 1 ، ص 26-27.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

المحتوى

التمهيد :

إذا كان الهدف النهائي لمنهاج التربية والتعليم في التصور الإسلامي هو بناء الإنسان الصالح المؤمن بالله ، القادر على المساهمة بإيجابية وفاعلية في عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها وفق المنهاج الإسلامي من خلال السعي الحثيث لتحقيق رضا الخالق سبحانه وتعالى ، وبذلك يحقق وسطيتها ، وشهادتها على الناس ، ويحقق لها وحدتها ، وتميزها . فإذا كان هذا هو الهدف ، فإنه لا يتم إلا من خلال محتوى يتم اختياره بعناية ودقة لهذا الغرض [1] .

ويعد المحتوى المضمون الذي يجمع " مجموعة الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة ، والمعارف والمهارات والخبرات الإنسانية المتغيرة بتغير الزمان ، والمكان ، وحاجات الناس التي يحتك المتعلم بها ، ويتفاعل معها ، من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة " [2] ، مع التأكيد على أنه لا فصل بين المعرفة والاتجاهات والميول وكذلك المهارات ، لأن الميول والاتجاهات والقيم وكذلك المهارات لا تتم دون معرفة ، وعليه فإن المعرفة هي أساس محتوى المنهاج [3] .

ولأهمية المعارف وأثرها العميق في صياغة الفرد والبلاد صياغة جديدة ، وقدرتها على إعطاء المجتمع شكله النهائي ، فقد كانت موضع اهتمام وعناية أبي الحسن ، يقول أبو الحسن : " ولو اجتمعت ألف قوى ومؤسسات ، وعبقريات على إفساد بلد ، وقد صلحت معارفه وعرفت واجبها ، ورزقت العاملين المخلصين الأذكياء ، لما نجحت هذه القوى المفسدة في تحقيق غايتها ، وإذا اجتمعت ألف قوى ومؤسسات ، وعبقريات على إصلاح بلد ، وقد فسدت معارفه وضعفت ، لم تثمر جهودها " [4] .

---

[1] مدكور ، علي ، نظريات المناهج التربوية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1417هـ - 1997م ، ص 258 .

[2] جامل ، أساسيات المناهج التعليمية ، ص 111.

[3] نشوان ، المنهج التربوي ، ص 114 .

[4] الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 70 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن تحديد عنوان وطبيعة المعرفة أمر بالغ الأهمية لوضع منهاج تعليمي سليم ، والسؤال الذي ينبغي طرحه هو: ما أنواع المعارف التي لها أعظم قيمة تعليمية ؟ وينبغي تقديمها كزاد معرفي للمتعلمين ، هذا الاستفسار المهم الذي يدور بخلد أبي الحسن دفعه لتقديم جملة من الأفكار والطروحات تتناول خلاصة تصوره للمحتوى التعليمي. من خلال ترجمة الأهداف التعليمية التي قام برسم معالم صورتها إلى مضامين علمية ، على شكل حقول ومجالات معرفية أربعة : شرعية ، ولغوية ، وتربية معنوية وبدنية ، وعلوم عصرية ، ليتجاوز بذلك المرحلة الأخطر في اختيار المجالات المعرفية الهامة بتصوره ، ومن ثم تحديد الزاد المعرفي المناسب لتقديمه إلى المتعلمين .

وهو بذلك يستند إلى الخلفية الثقافية المتكونة في بيئة خاصة وعامة إسلامية ، وإلى الخبرة التعليمية في مجال العمل التربوي ، وإلى الأسس الفكرية التربوية التي توضح خلاصة الفكر الندوي التعليمي . ليكون اختيار المحتوى التعليمي المتبلور في النهاية على شكل حقول ومجالات معرفية ومن ثم مواد دراسية " ترجمة لكافة المؤثرات التي يخضع لها المنهاج سواء في مرحلة تحديد الأهداف أو اختيار المحتوى أو غير ذلك من عمليات المنهاج الأخرى " [1] .

ولم يقف أبو الحسن عند العلم الشرعي دون غيره في رسم معالم محتوى المنهاج التعليمي . ذلك أن الكون من حولنا محسوس ، وغير محسوس ، أي : غيب وشهود ، لذا كانت مصادر العلم والمعرفة تختلف باختلاف المعلوم [2] . فالوحي الصادق مصدر العلم والمعرفة الغيبية ، والملاحظة ، والتجربة ، والاستقراء ، والاستنباط مصدر للمحسوس من المعرفة والعلم ، وفي هذه النظرة تكامل بين العلوم الشرعية والكونية في إطار النظرة الندوية للمنهاج التعليمي الإسلامي [3] .

وبذلك يمكن القول أن أبا الحسن قد استطاع الخروج عن المألوف في العقلية الفكرية الإسلامية التقليدية ، بتناول حقول معرفية حديثة وأخرى تقليدية باعتبار أن

---

(1) اللقاني ، المناهج بين النظرية والتطبيق ، ص 178- 179.
(2) مدكور ، نظريات المناهج التربوية ، ص 258 .
(3) الندوي ، حاجة البشرية ، ص 18-22 . بتصرف كبير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عملية اختيار المحتوى التعليمي ليست عملية نهائية جامدة تقف على عتبات الفكر التقليدي ، ولا تستطيع المزاوجة بين عنوان ومضمون المحتوى التقليدي والحديث ، ذلك أن إعداد النشء المسلم المتزود بمجالات معرفية مختلفة يمثل هدفاً أساسياً للعملية التربوية .

إن عملية المزاوجة لم تخف كيفية نظر أبي الحسن إلى المجالات المعرفية والمفاضلة بينها ، حيث أعطى وزناً كبيراً لمجال العلوم الشرعية والمواد الدراسية المنبثقة منه ، باعتبارها أفضل العلوم " من يرد الله به خيراً يفقه في الدين " [1] ، ويولي عناية واضحة لمجال العلوم اللغوية والأدبية كونها وسيلة وأداة للوصول إلى فهم سليم للشرع الحنيف ، ثم ينبه إلى أهمية التربية المعنوية والبدنية وعلومها في المنزلة الثالثة " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير " [2] ، وينتهي إلى مجال العلوم العصرية التي منها معنى عمارة الأرض وتحقيق خلافة الإنسان فيها .

المطلب الأول : معايير اختيار المحتوى التعليمي

استند أبو الحسن عند اختيار محتوى منهاج التربية والتعليم في تصوره الإسلامي إلى معايير تحكمه وتتوافر فيه ، ومن أهم هذه المعايير ما يلي [3] :

1. أن يكون المحتوى متسقاً مع التصور الإسلامي شكلاً ومضموناً ، فلا يكون فيه ما يخالف القرآن والسنة النبوية نصاً أو روحاً . يقول أبو الحسن في سياق حديثه عن أهم الأسس التي اعتمدها لاختيار مضمون المحتوى : " ..... أن تسري الروح الدينية في الكتاب بحيث لا يمكن تجريد الكتاب منه ، ويعم ذلك

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ، حديث رقم (71) ، وكتاب فرض الخمس ، باب : قول الله تعالى " فأن لله خمسه وللرسول" يعني للرسول قسم ذلك ، حديث رقم (3116) ، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : قول النبي صلى الله وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم ، حديث رقم (7312) ، وأخرجه الإمام مسلم ، كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة ، حديث رقم (1037) (1038) ، وكتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم " حديث رقم (1037) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب الأمر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، حديث رقم (2664) ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب التوكل واليمن ، حديث رقم (4168).

[3] مدكور ، نظريات المناهج التربوية ، ص 269-270 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الـدروس الدينـية ودروس المعلـومات الكونـية والطبيعـية والحيوانـية والنباتـية وعن الاختراعات الحديثة " [1] .

2. أن يكـون هـذا المحـتوى محققـاً للأهـداف العامـة التـي سـبق ذكـرها والأهـداف الخاصـة المنبثقة منها ، حيث تعمل المواد الدراسية على تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله يقول أبو الحسن : " وقد كان هذا الغرض يقتضي إعداد منهج دراسي يحمل هذه الخصائص والميزات ، ويغني عن تلك الكتب التي لا تتفق مـع هـذا المسـتوى والغـرض ، وقـد اضـطر إلـى اختـيارها لعـدم وجـود المطلـوب"[2] .

3. أن تـتكامل علـوم الوحـي وعلـوم الكـون ، فكلاهمـا مـن آيـات الله ، فهـناك قـدر ضروري من علوم الوحي لكل إنسان ، بالإضافة إلى العلوم الكونية . يقـول أبو الحسن : " وهكذا يجب أن تخصص لجان للتأليف في الجغرافية والتاريخ والعلوم الطبيعية ، فتضع كتباً تشتمل على أحدث المعلومات مع الروح الدينية والنتائج الدينية " [3] .

4. أن يكـون المحـتوى مناسبـاً لنوعـيات المتعلمين الصـغار والكـبار يقول أبو الحسن : " فكتب لهم المؤلف قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، بأسلوب يحاكي أسلوب الأطفال وطبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل ، وسـهولة الألفـاظ وبسط القصة " [4] ، ثم يقـول في موضـع آخر : " ولم أتقيد في هذا الكتاب بالالتزامات التي التزمتها في الأجزاء الأولى من (قصص النبيين للأطفال) من محاكاة أسلوب الأطفال ، وطبيعتهم وتكرار الكلمات والجمل ، وسهولة الألفاظ ، وبسـط القصة ، فقد شبَّ هؤلاء الصغار عن طوقهم ، وتقدموا في ثقافتهم اللغوية ... ودرجتهم العقلية ، فأصبحوا قادرين على إساغة هذا الغذاء العلمي العقلي "[5] .

وبمـكن القـول أن محـتوى منهـاج التربيـة والتعلـيم في تصـور أبي الحسن الندوي الذي تتحقق من خلاله الأهداف التي تم عرضها سابقاً ، يشـتمل

---

(1) الندوي ، القراءة الراشدة ،ج1، ص 28 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 140.
(3) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 21 .
(4) الندوي ، القراءة الراشدة ،ج1 ، ص 27.
(5) الندوي ، سيرة خاتم النبيين ، ص 8 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على أربعة مجالات ، سيتناولها الباحث بالإضافة إلى المواد الدراسية المنبثقة منها بالشرح والتوضيح.

المطلب الثاني: المواد الدراسية المهمة .

يمكن للباحث أن يقسم المواد الدراسية التي أرشد أبو الحسن الندوي إلى أهميتها ، والتي يقل الاعتناء بها - برأيه - في نظامنا التعليمي ، وتعد في المكانة الأولى عند أبي الحسن من الأهمية ، والتأثير في النفوس ، وذلك بناء على طبيعتها إلى عدة أقسام ، منها : العلوم الشرعية وهي من أشرف وأهم العلوم التي ينبغي تدريسها في مدارسنا ومعاهدنا التعليمية ، ومن ثم العلوم اللغوية والأدبية ، ومن ثم التربية البدنية والمعنوية وعلومها ، وأخيراً العلوم العصرية . ويندرج تحت كل نوع من هذه العلوم كما بيّن أبو الحسن عدة مواد دراسية لا بد من الإشارة والتنبيه عليها ، وهي كما يلي : -

أولاً : العلوم الشرعية

لقد تبوأت العلوم الشرعية مكان الصدارة من بين المواد التي كانت تدرس قديما ، ويعزى ذلك إلى أن السبب الرئيس وراء ذلك هو سبب ديني ، يتبلور في مجموعة من العوامل التي تشكل ملامح هذا السبب ، منها : شغف الناس بطلب العلم الشرعي ، وحبهم لمعرفة المزيد من أمور دينهم ، واتساع الفتوحات الإسلامية [1] ، ودخول الناس في دين الله أفواجا وهم بأشد الحاجة إلى ثقافة دينية تشكل الأساس الذي يستندون إليه ، بالإضافة إلى المكانة المرموقة التي يحظى بها المقبل على اكتساب طلب العلم الشرعي سواء أكان طالباً أم عالماً . كل ذلك أدى إلى أن يكون الاهتمام بالعلوم الشرعية في مقدمة العلوم المختلفة . ومن بين العلوم الشرعية التي ينبه أبو الحسن إلى إعطائها مزيداً من الاهتمام والرعاية والعناية ما يلي :

---

[1] الرجوب ، محمد علي ، 1423هـ - 2002م ، الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي (132- 656) ، أطروحة ماجستير ، كلية الشريعة ، جامعة اليرموك ، إربد ، ص 112 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ – القرآن الكريم

لقد حظي القرآن الكريم وعلومه بعناية فائقة [1] قديماً وحديثاً ، باعتباره أفضل الكلام وأشرفه " وكونه الكتاب الخالد الذي لم تخلق جدته ولم تبل نضارته ، الدافق بالحياة والجدة ، الذي يستطيع أن يحدث انقلاباً جديداً في المجتمع والحياة إن وجد طريقاً إلى القلوب " [2] ، لذا وجب أن يكون القرآن الكريم من المواد الأساسية التي يجب أن تولى مزيداً من الأهمية في منهاجنا التعليمي ونظامنا التربوي الحديث .

هذا وقد بين أبو الحسن أن القرآن الكريم من أقوى المؤثرات في تكوين العقول والأخلاق والنفوس ، فكان لا بد أن يأخذ القسط الأوفر والنصيب الأكبر في دراستنا وتعليمنا . يقول أبو الحسن : " أما القرآن فيجب أن يدرس على أنه كتاب معجز خالد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، بطريقة يؤمن بها الطالب بخلود هذا الكتاب العظيم وإعجازه وبكونه المفتاح الرئيسي لأقفال الحياة " [3] ، وكذلك لابد للمتعلم أن يوليه اهتمامه ولا يؤمن به مجرد إيمان " بل يتذوقه ويمتلئ بحبه حتى يملك عليه مشاعره وتفكيره فهو الكتاب الوحيد الذي يرافقه في رحلته الطويلة المعقدة وتفكيره وهوا لذي يفتح به كل قفل ، ويحل به كل مشكلة ، وينتصر به على كل معارضة ، وبمقدار تذوقه والتضلع منه والنزول في أعماقه ومقدار إيمانه به وثقته واستحضاره له يستطيع أن يؤدي مهمته ويتغلب على الصعوبات " [4] .

---

(1) لأبي الحسن ارتباط وثيق مع كتاب الله ، ويظهر ذلك جلياً في مؤلفاته التي أفردها لدراسة الكتاب الخالد مثل " المدخل إلى الدراسات القرآنية " و" الصراع بين الإيمان والمادية " و" دراسات قرآنية " وغير ذلك الكثير .

(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 22 .

(3) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 58 .

(4) الندوي ، أبو الحسن ، خطوط عريضة لجامعه الدعوة والإرشاد . انظر الغوري ، عبد الماجد ، أبحاث حول التعليم ، ص 89.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- السنة النبوية

تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، والمفصلة لمعناه والشارحة له ، قال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (النحل: 44) ، و قال تعالى : ﴿و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (النحل :64) .

لذا فقد اهتم علماء المسلمين بتدريس السنة النبوية في المساجد ودور العلم ومعاهد التعليم المختلفة ، لما لها من الأهمية العظمى في نشر الفكر السني بين أبناء المسلمين ، فجعلت دروس خاصة في حلقات التعليم لتناول الحديث بشتى جوانبه ، وأفردت الأقسام الخاصة أو دور لتعليم الحديث وسنة النبي صلى الله عليه وسلم [1] .

ولأهمية السنة النبوية [2] نجد أن أبا الحسن قد أوجب أن تكون السنة من المواد الدراسية الأساسية التي يوليها النظام التعليمي مزيداً من الاهتمام ، لكي ينشأ الطالب على حب الاقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتتبع سنته في الحياة كلها[3] ، وينبه أبو الحسن إلى عدم اقتصار المتعلم التعرض لبعض جوانب السنة دون بعضها الآخر ، بل لابد أن يتناولها تناولاً شاملاً حتى يستشعر قيمتها العملية وتوجيهها للحياة وقدرتها على تنظيم المجتمع الإنساني وفق أسس فكرية جديدة.

جـ - السير

تعد السير من فروع التربية الإسلامية ، والمقصود بها دراسة سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسير الأنبياء والصحابة والأئمة الهداة الذين

---

(1) الرجوب ، الإدارة التربوية ، ص 112 .

(2) أفرد أبو الحسن مؤلفات عدة للسنة النبوية ، منها " المدخل إلى دراسات الحديث النبوي الشريف " و " نظرات في الحديث " وغيرها من المصنفات .

(3) الندوي ، أبو الحسن ، خطوط عريضة لجامعة الدعوة والإرشاد . انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 90 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يجسمون أمام التلاميذ نموذجاً كاملاً للسلوك البشري الأمثل في حياتهم الخاصة والعامة [1].

وتعد سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم سيرة أصحابه غاية في الأهمية لأنها ترجمة عملية لتعاليم الإسلام ، وقدوة حية للمسلمين في كل زمان ومكان. يقول أبو الحسن : " والمادة الأخرى التي هي الثانية من الأهمية والقوة - بعد القرآن - هي السيرة النبوية ، على صاحبها الصلاة والسلام " [2] ، ثم يقول : " والذي يلي السيرة النبوية في التأثير والقوة ، هو تاريخ الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم " [3] . ذلك أن السيرة النبوية وسيرة الصحابة من أقوى العناصر التربوية وأكثرها تأثيراً في النفس والعقل بعد القرآن الكريم ، وهي المادة الأولى التي يستمد منها القوة في البيان ، والتأثير في العقول والقلوب ، والدلائل القوية ، والأمثلة البليغة ، لإثبات ما يريد إثباته ولا تزال العامل الأول في تفتح القريحة ، وإشعال المواهب لدى أبناء المسلمين [4] .

من هنا نجد أن أبا الحسن يولي كلاً من السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة اهتماماً واضحاً ، لا بد من تناولها كمادة أساسية في إطار التعليم الإسلامي لذا سنتعرض لكل من المادتين على حدة .

1- السيرة النبوية

لدراسة السيرة النبوية أهمية عظيمة في مسيرة الحياة البشرية ؛ ذلك أن الغرض من دراستها ليس مجرد الوقوف على وقائع تاريخية أو قصص وأحداث كلاسيكية ، وإنما الغرض منها ؛ " أن يتصور المسلم الحقيقة الإسلامية في مجموعها متجسدة في حياته - صلى الله عليه وسلم - بعد أن فهمها مبادئ وقواعد وأحكاماً مجردة في الذهن " [5] ، وإذا كانت السيرة النبوية هي العمل التطبيقي الذي يراد منه تجسيد

---

(1) أحمد ، محمد ، طرق تعليم التربية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1401هـ - 1981 م ، ص 143 .
(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 22 .
(3) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 23.
(4) الغوري ، مقالات حول السيرة النبوية ، ص 16.
(5) البوطي ، محمد سعيد ، فقه السيرة النبوية ، دمشق – سورية ، دار الفكر ، ط11، 1412هـ- 1991م ، ص 15 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحقيقة الإسلامية الكاملة ، في مثلها الأعلى محمد صلى الله عليه وسلم ." الذي كان أروع آيات الله تعالى في جمال الخُلُق والخَلْق ، معجزة كاملة تشتمل على المعجزات بقدر أيام حياته وأخلاقه وكلماته ، فيحب الإسلام لأجله ، ولما رآه في شخصيته وسيرته من العدل والعقل والفضل والجمال " [1] .

لذا يجب أن تكون السيرة من المواد الدراسية الرئيسية ، إذ هي من أقوى العوامل لتكوين السيرة وتكوين الإيمان بعظمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - الباعث على حبه . من هنا نجد أن أبا الحسن قد وسمها بإحدى المواد المهمة التي لا بد للنشء من تناولها والإكثار من دراستها [2] بقدر الإمكان ، لما لها من أثر نفسي إيجابي في تكوين الخلق ، وغرس الإيمان ، والعقيدة في نفوس النشء .

2- سيرة الصحابة

إذا كان العظماء والقادة دائماً يحرصون على كتابة سيرهم الذاتية حتى يلتمس الناس ما في تلك السير من مواطن الاقتداء والاستفادة ، فإن سير صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتاريخهم هي أولى السير بالدارسة بعد السيرة النبوية لما في سيرهم من تجسيد لمعالم الإيمان التي تملأ القلب إعظاماً وهيبة لذلك الجيل . يقول أبو الحسن : " والذي يلي السيرة النبوية في التأثير والقوة ، هو تاريخ الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم ، تاريخ إيمانهم ومحنتهم وحسن بلائهم ، وتاريخ جهادهم وفتوحهم ، وزهدهم واستقامتهم ، وهو تاريخ يملأ القلب إيماناً وحماسة " [3] .

وهو تاريخ يبعث على التقليد والاتباع ، قال عليه السلام : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور " [4] ، لما فيه من تجسيد للتفاعل بين المادة والإيمان في صورة بشر ، فقد كانوا كما يبين

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 23 .

(2) وضع أبو الحسن جملة مؤلفات تتناول السيرة النبوية ، منها " سيرة خاتم النبيين " و " السيرة النبوية " و " الطريق إلى المدينة " وغيرها الكثير .

(3) الندوي ، ابو الحسن ، كيف توجه المعارف في البلاد الإسلامية .انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 221.

(4) أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، كتاب السنة، باب في لزوم السنة ، حديث رقم (4607) . وأخرجه الترمذي في جامعه الصحيح ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، حديث رقم (2676) . وقال فيه حديث حسن صحيح .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو الحسن : " نتيجة الإيمان بالدين واتباع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتفاني في حبه ، والتضحية والإيثار والوفاء " [1] . فكان لابد من تدريس كتب تاريخهم ودراسة حوادثهم وحكاياتهم [2]، لما في ذلك من تأثير قلبي عميق ما ليس للمنطق والبرهان ، والمقالات العلمية .

د ـ الفقه

يعد التشريع الإسلامي أو الفقه ناحية من النواحي المهمة التي انتظمتها رسالة التربية الإسلامية ، والتي تمثل الناحية العملية من هذه الرسالة . ولم يكن التشريع الديني يصدر إلاّ عن وحي الله لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من كتاب أو سنة ، أو بما يقرّه عليه من اجتهاد . وكانت مهمة الرسول لا تتجاوز دائرة التبليغ والتبيين ﴿و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم : 3-4) [3] .

ومما لا شك فيه أن حياة الإنسان متعددة الجوانب ، و أن سعادة الإنسان تقتضي رعاية هذه الجوانب كلها بالتنظيم والتشريع ، ولما كان الفقه الإسلامي هو عبارة عن الأحكام التي شرعها الله لعباده رعاية لمصالحهم ودرءاً للمفاسد عنهم ، جاء هذا الفقه الإسلامي ملماً بكل هذه الجوانب ومنتظماً بأحكامه جميع ما يحتاجه الناس[4] .

من هنا تنبع الحاجة إلى الاهتمام بالفقه الإسلامي كمادة من المواد الدراسية التي يتلقاها الطالب ضمن إطار منهاجه التعليمي ، يقول أبو الحسن : " فإذا تخرج الطالب جاهلاً بمذهبه ومذهب المجتمع الذي سيعيش فيه ويقوم بدعوته في تلك البيئة لم يحسن القيام بأعباء الدعوة ولم يكن بينه وبين بيئته اتصال يمكنه من النفوذ فيه ، وإحراز ثقته " [5] .

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 23 .
[2] انظر المقرر التعليمي " قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال " لأبي لحسن الندوي .
[3] سابق ، سيد ، فقه السنة ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، 1412 هـ - 1992 م ، ج1 ، ص 11 .
[4] الخن ، مصطفى وآخرون ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ، دمشق ، دار القلم ، ط2 ، 1416هـ - 1996م ، ج1 ، ص 12 .
[5] الندوي ، أبو الحسن ، خطوط عريضة لجامعة الدعوة والإرشاد . انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 91 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويتنبه أبو الحسن إلى أمر مهم في التعامل مع الفقه المذهبي لا بد منه ، يقول : " لابد أن يكون تدريس هذه المذاهب بروح التسامح والميل للتوفيق واتساع أفق الفكر وحسن التعليل للمذاهب الأخرى " [1] ، وذلك تجنباً للعصبية الممقوتة التي جرت الويلات إلى بلاد المسلمين قديماً ، وما زال آثار تلك الويلات شاخصة على أرض واقعنا المعاصر .

لذا يجد الباحث أن أبا الحسن ينزع إلى تعليم المذاهب الفقهية الأربعة تكريساً لمبدأ التسامح والميل للتوفيق بين أبناء المسلمين في مراحل التعليم الجامعية المتقدمة ، يقول : " فالذي أراه أنه لا غنى عن تدريس المذاهب الأربعة واختيار الكتب أو كتاب يعتمد عليه في ذلك المذهب " [2] .

ثانيا : العلوم اللغوية والأدبية

حظيت علوم اللغة العربية عناية فائقة في المدارس وفي الحركة العلمية بشكل عام ، ويرجع هذا الاهتمام إلى عدة أمور ، منها : أن علوم اللغة العربية تعد مهمة وضرورية لتفهم العلوم الدينية المختلفة تفهماً واضحاً وجلياً ، فالفقهاء والمحدثون والمفسرون لا يمكنهم أن يتعمقوا في العلم الذي اختصوا فيه إلا إذا تمكنوا من علوم اللغة العربية .

وكان للأدب أيضاً مكانة بارزة ، فقد جاء الإسلام بدعوة تقوم معجزتها على الأدب واللغة ، ولذلك اكتسب الأدب في الحياة العلمية العربية دعامتين ، الفطرة العربية التي نشأ عليها العربي في الفن الأدبي ، والدين الإسلامي الذي ربط الأدب بالدين لقيام معجزته على الأدب واللغة ، فتلازم الاثنان وأصبح العالم المسلم أو المفسر أو المحدث لا يستطيع أن ينفذ إلى أعماق الدعوة الإسلامية إلا إذا كان متمكناً من اللغة و الأدب تمكناً كبيراً [3] .

من هنا كان لأبي الحسن اهتمام واضح بعلوم اللغة والأدب ، يظهر ذلك جلياً في محاضراته وندواته وفي كتاباته ومؤلفاته التي كان كتاب (القراءة الراشدة) لتعليم اللغة

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 61 .
(2) الندوي ، أبو الحسن ، خطوط عريضة لجامعة الدعوة والإرشاد .الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 91 .
(3) الرجوب ،الإدارة التربوية ، ص 113. بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربية أحد أهم وأبرز المقررات الدراسية المنهجية التي وضعها بين يدي الناشئة المتعلمة ، يقول أبو الحسن : " ثم رأى المؤلف أن كل ذلك لا يسد مسد سلسلة القراءة التي تحتوي على مواد في اللغة والأدب متنوعة بأسلوب تدريجي ملائم لذوق الناشئة المسلمة الهندية ، ونشء البلاد الإسلامية عامة ، فوضع (القراءة الراشدة) في أجزاء " [1] .

ثم أولى أبو الحسن الأدب العربي مزيداً من الاهتمام ، ذلك أن الأدب يعد أقوى عوامل الهدم والبناء وغرس الفكرة واقتلاعها من النفوس ، يقف سداً منيعاً أمام الأفكار الزائفة والفلسفات الهدامة ، فكان لابد - برأي أبي الحسن - من أدب قوي دافق بالحياة ، تنهل منه طبقات المتعلمين على اختلاف مراحلهم التعليمية ، يجمع بين الأسلوب الحديث في التناول والتضلع من الأدب القديم ومصادره [2] .

هذا ويعد كتاب (مختارات من أدب العرب) مثالاً رائعاً للمنهاج المدرسي ، جمع أبو الحسن فيه مجموعة تمثل " الأدب العربي الإسلامي في جميع مظاهره ومناهجه الأدبية والتاريخية والتهذيبية من العصر الإسلامي الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري " [3] . وقد تلقت الدوائر العلمية والمعاهد الشرعية الكتاب بالقبول ، وأدخلته في مناهج الدرس عندها [4] .

من هنا يمكن التأكيد على أن الأدب العربي الإسلامي أحد أهم المواد التعليمية التي لا يجوز الاستهانة بها في مناهجنا التعليمية الحديثة .

ثالثاً : التربية المعنوية والبدنية

لم يقتصر طرح أبي الحسن في منهاج التعليم والمواد الدراسية على تقديم الزاد المعرفي للمتعلمين ، ذلك أن " التربية لا تقل أهمية عن التعليم ، وإذا خلا التعليم عن التربية أصبح بلا نتيجة في أكثر الأحيان ، فمركب النقص الحاصل من ناحية التربية

---

[1] الندوي ، القراءة الراشدة ، ج 1، ص 27 .
[2] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 62.
[3] الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1، ص 26.
[4] الندوي ، مختارات من أدب العرب ، ص 5 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

يعود مرده - برأي أبي الحسن - إلى قلة الاعتناء في نظامنا التعليمي " [1] بهذا الجانب الهام من شخصية الفرد المسلم .

إن إعطاء التربية مزيداً من الاعتناء ينبع من قدرتها على إعادة قولبة وتشكيل الفرد ضمن تصور معين يصب " في العمل البنائي الذي ينقذ العالم الإسلامي من أكبر خطر يتهدده بل من عملية الهدم والإبادة الشاملة التي لم تعرف إبادة أكبر نجاحاً وأعمق منها أثراً في تاريخ الأمم والملل والديانات والحضارات" [2] على يد ثقافة التغريب . يقول أبو الحسن : " إن القتل المعنوي ليس أهون من القتل الجسماني ، ولا فرق بين السم الناقع الذي يسرع بالإنسان الموت ، وبين السم الذي يتدرج به الإنسان إلى الموت ، وقد نهى الله عن كل ذلك ، فقال : ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾ (النساء : 29) [3] .

من هنا نجد أن أبا الحسن يعد كلاً من رسالة المسلمين وسيادتهم أولاً ، والتشبع بروح الدعوة والاختلاط بالشعب ثانياً ، من القضايا التربوية المعنوية الأساسية التي لا بد للمتعلم أن يتفطن إليها ، لما لهما من قدرة على تزويد الفرد بجملة من المفاهيم المعنوية الهامة ، كمفهوم التوفيق ، والكرامة ، والعزة ، والتواضع ..... الخ .

ثم يوجه أبو الحسن عنايته للشق البدني من التربية ، ويلفت النظر إلى الرياضة البدنية التي تسهم في إعداد المتعلمين " حتى ينشأ جيل متوفر العلم ، سليم العقل ، قوي الجسم قوي الإيمان ، وهو الذي يستطيع وحده أن يؤدي رسالة الإسلام والعلم والفضيلة ويشق طريقه في الأشواك والأخطار ، فالحياة ليست روضاً من الرياض ولا نوعاً من العبث ، إنما هي جد وكفاح لا يثبت فيه إلا الشديد القوي " [4] .

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 24 .
[2] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 17 .
[3] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة، ص 17 .
[4] الندوي ، أبو الحسن ، كيف توجه المعارف في البلاد الإسلامية . انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 225 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

ومن ثم يهاجم أبو الحسن الرياضات البدنية التي قلدنا الغربيين فيها ، أو حاولنا أن نقلدهم في شيء منها ، " حتى انحطت بسبب ذلك الشعوب الإسلامية في عهدها الأخير في أجسامها وفروسيتها انحطاطاً مفزعاً يهدد بخطر عظيم ، فنشأ نتيجة لذلك شباب رقيق ناعم ، لا صبر عنده ولا جلد ولا تماسك ولا ثبات ، ولا غلظة ولا قوة " [1] ، يقول أبو الحسن : " وقد قلدنا الغربيين ، أو حاولنا أن نقلدهم في كل شيء ، إلا في الاهتمام بالجسم ، والرياضة البدنية ، وتربية الفروسية ، والبطولة ، هؤلاء الإنجليز والأمريكان عندهم اهتمام زائد بالرياضة البدنية ، والجري والسباق ، وركوب الخيل ، والسباحة ، والمصارعة ، والملاكمة ، أما نحن فلم نأخذ منهم إلا كرة القدم والألعاب " [2] .

ويخاطب أبو الحسن بناءً على ذلك وزارات التعليم والتربية في البلاد الإسلامية قائلاً : " فعلى وزارة التعليم والتربية في البلاد الإسلامية أن تعير الرياضة البدنية وتربية الأجسام والفروسية قسطاً لائقاً من عنايتها واهتمامها ، وتقيد المدارس والكليات بالاعتناء بهذا الشأن " [3] .

رابعا : العلوم العصرية

إنّ الحضارة الإسلامية التي ننشدها ليست بالحضارة الرافضة ولا بالحضارة المقلدة ، ولكنها الحضارة التي تستوعب التراث الحضاري السابق ، وتنتقي وتختار وتبتكر وتبدع ، وتتخلص من شوائب التغريب ، وتتحرر من ذل العبودية وتواصل مسيرة البناء الحضاري الأمثل [4] .

لذا فعلينا أن ندرس العلوم العصرية الحديثة دراسة مستفيضة ، ونستوعبها استيعاباً كاملاً ، ونحللها تحليلاً دقيقاً ، فإذا لم تصل الدراسة " إلى درجة اطّلاع

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 27.
(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 27.
(3) الندوي ، أبو الحسن ، كيف توجه المعارف في البلاد الإسلامية . الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 225.
(4) شوق ، محمود ،الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1418 هـ - 1998 م ، ص 169 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الإمام الغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية على العلوم العقلية التي شاعت في عصرهم فلا بد أن يكون في درجة اطّلاع القساوسة والمبشرين والمتخرجين في كلية القسس في (الفاتيكان) ذلك أن الذي يجهل هذه العلوم أو لا يرتقي فيها على درجة العوام والسوقة لا يقوم بمهمته ولا يتمتع بالثقة والاحترام في المجتمع " [1] .

والدعوة لدراسة العلوم العصرية بمنظور الندوي تستند إلى التوجيه الإسلامي للعلوم أو إسلامية المعرفة التي تقوم على استيعاب العلوم الحديثة في أرقى صورها ، مع القدرة على نقدها والاستفادها منها ، وتجاوزها بشكل بناء كلما اقتضى الأمر ، يقول أبو الحسن : " فيجب أن لا نتناول العلوم والآداب والمناهج التعليمية ونظريات التربية التي ظهرت في الغرب والشرق على أنها آخر ما وصل إليه العلم البشري ، .... بل نأخذها على أنها مواد خامة ، ونصنع منها ما نشاء وفق حالتنا وحاجتنا ونفرغها في قالبنا ، ونجردها مما اقترن بها - في غير لزوم ولا مبرر - من عوامل الإلحاد والإفساد ، والاستخفاف بالقيم الخلقية ، ونأخذها نقية صافية مهذبة منقحة ، بل نطعمها بالإيمان بالله والنظر العميق " [2] .

لقد فتح أبو الحسن الباب على مصراعيه أمام علماء المسلمين ومفكريهم ، لاختيار النافع والمفيد من العلوم العصرية ، وعدم الجمود على ممتلكات الأمة من الفكر الديني والتراث العلمي الإسلامي ، بل تزويدها بالعلوم العصرية وفق أسس علمية ومعايير واضحة .

وقد بيّن أبو الحسن أهم العلوم العصرية ، التي لا بد من بلورتها على شكل مضمون ومحتوى تعليمي يقدم كمادة دراسية تعليمية منها : علم الاقتصاد والسياسة وبعض العلوم الطبيعية والجغرافية والتاريخ .

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 62 .
[2] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 49 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث
طرق التدريس عند أبي الحسن

التمهيد:

تهتم التربية الحديثة اهتماماً كبيراً بالتدريس وبيان أصوله وأساليبه وطرائقه ، مستندة بذلك إلى البحوث النفسية والتجارب التربوية المتتابعة في ميادين التدريس والتعليم . ويولي المربون عنايتهم بطرق التدريس ، حيث عقدوا لها البحوث والمؤتمرات وألفوا فيها الكتب والمقررات ، ذلك أن هذه الطرق تسهم في إعداد المدرسين وتؤثر في تأهيلهم للقيام بعملية التعليم [1] .

ويعد التعليم والتدريس خبرة من الخبرات الحيوية التي تستند في نموها ونضجها إلى أصول معينة وأسس محددة ومقومات واضحة ، وليس عملاً ارتجالياً يؤدى على أية صورة دون قاعدة أو نظام . بل لابد له من موهبة فطرية كافية وقواعد علمية تتبع[2] .

هذا وقد أولى التعليم الإسلامي طرق التدريس عناية خاصة ، باعتبار طرق التدريس وسائل علمية تنفذ بها أهداف التعليم وغاياته بالإضافة إلى محتواه ، وقد حدد العلماء المسلمون خصائص الطريقة التعليمية الجيدة فقالوا : إن طريقة التعليم يجب أن تراعي مستوى الذكاء لدى المتعلمين وقدراتهم العقلية ، وتهتم بالصحة النفسية لدى المتعلمين وذلك بأن لا توجد المخاوف التي تستثيرها في نفوس المتعلمين وتزيد من توترهم وقلقهم ، وبالمقابل لا تدفع الطريقة التعليمية الطالب إلى السأم والملل ، فيكون متحفزاً يقظاً طيلة فترة الدرس ، وأخيراً على طريقة التدريس أن تتوافق مع طبيعة المادة الدراسية [3] .

---

(1) الركابي ، جودت ، طرق تدريس اللغة العربية ، دمشق ، دار الفكر ، ط5 ، 1401هـ - 1981م ، ص 32.

(2) الهاشمي ، عابد ، طرق تدريس الدين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د ت ، ص 43 .

(3) عبد العال ، حسن ، الفكر التربوي عند بدر الدين بن جماعة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1409هـ - 1988م، ج3 ، ص 298-305 . بتصرف .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذا كان لأبي الحسن وقفة فكرية مع طرق التدريس ، ذلك أن طبيعة صلته الفكرية والعلمية والتعليمية بدار العلوم التابعة لندوة العلماء ، باعتباره أحد أساتذتها ، حيث بقي عضواً لهيئة التدريس فيها مدة عشر سنوات ، جعلته يتشبع بروح ندوة العلماء ورسالتها الإصلاحية التعليمية الشاملة للمدارس والمعاهد والكليات التعليمية " لذا فقد ركز أبو الحسن جهوده الإصلاحية التعليمية على محاور عدة ، منها : إصلاح المناهج والمقررات الدراسية ، وكذا ترقية المناهج التعليمية ورفع مستواها وتطويرها حسب مقتضيات العصر " [1] ، بالإضافة إلى اختيار الطرق التعليمية التدريسية الجديدة الملائمة للتدريس وعدم الاقتصار على الطرق القديمة الرائجة في حلقات الدرس ، يقول أبو الحسن : " إنما هو شغف بتمرين الطلاب وتعليمهم العربية ، نختار لها الطرق الحديثة ونجرب لها التجارب الجديدة ، ونخترع لها ما تسعفنا عقليتنا ، وتمدنا معلوماتنا " [2].

لقد كان أبو الحسن من طلائع مفكري الأمة الذين لم يقفوا عند الطرق التعليمية القديمة ، بل وضع لنفسه وتلاميذه منهاجاً دراسياً مبتكراً ، واختار طرقاً تعليمية حديثة [3]، وتجاوز مرحلة الثبات على الطرق الكلاسيكية القديمة التي عهدها في حلقات دروس أساتذته ، وجعل تلاميذه يتصلون بالمواد الدراسية فيتذوقون مفاهيمها ومعانيها ، ويتلاءمون معها وينسجمون وفق نظرته التعليمية التجديدية ، والتي تجمع بين أصالة الماضي وإبداع الحاضر .

وقد استخدم أبو الحسن في عملية التعليم العديد من طرق التدريس التقليدية ، كالمحاضرة والمناقشة والإملاء ، مع التأكيد على أسلوب الحفظ والاستظهار في بعض المواد التعليمية كأسلوب تعليمي قديم موجه ، بالإضافة إلى الطريقة المباشرة والتي تحمل في طياتها سمة التجديد ، حيث كان لأبي الحسن قدم السبق في ابتكار هذه الطريقة في المدارس العربية الإسلامية الهندية ، بهدف مساعدة تلاميذه في دار العلوم ندوة العلماء على بلوغ الأهداف التعليمية المتوخاة .

---

(1) الندوي ، محمد اجتباء ، أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم ، ص 43 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 119 .
(3) انظر الندوي، في مسيرة الحياة ، ج 1، ص 118- 119- 120 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسيتناول الباحث طرق التدريس التي استخدمها أبو الحسن بالعرض والبيان ، ثم يتطرق إلى كيفية تدريس كل من مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية ، التي كان لهما الحظ الأوفر من اهتمامه .

المطلب الأول : أنواع طرق التدريس

لما كان الهدف من طريقة التدريس تحقيق تعلم التلميذ فإن طرق التدريس يجب أن تكون متنوعة وتشكل بدائل متاحة أمام المعلم لكي يستخدم المناسب منها بحسب طبيعة المادة الدراسية وبحسب خصائص التلاميذ الذين يعلمهم ، إذ لا توجد طريقة واحدة تصلح لكافة المواد الدراسية ولكافة التلاميذ ، فلكل طريقة مزاياها وعيوبها [1] .

ومهما اختلفت الطريقة فهناك مقومات للطريقة الناجحة ، فالطريقة الناجحة هي التي تؤدي الغاية في أقل وقت وأيسر جهد يبذله المعلم والمتعلم ، وهي التي تثير اهتمام التلاميذ وميولهم ، وتحفزهم على العمل الإيجابي والنشاط الذاتي والمشاركة الفعّالة في الدرس ، وهي التي تشجع على التفكير الحر والحكم المستقل ، والطريقة الناجحة أيضاً هي الطريقة المرنة المنوعة ، فتسير بأشكال مختلفة ولا تقتصر على نمط واحد مما يحّولها إلى طريقة شكلية عقيمة ، لا تساعد في تحقيق الهدف من العملية التدريسية [2] .

هذا وقد مارس أبو الحسن أنواعاً مختلفة من طرق التدريس بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف التعليمية التربوية المنشودة ، ولم يقتصر في عملية التدريس على نمط واحد ونوع مميز .

أولاً : الحفظ والاستظهار

ساد أسلوب التلقين والحفظ في الممارسات التعليمية القديمة والحديثة ، ويرجع ذلك إلى التصور الذي كان يؤمن به المعلمون بالنسبة لعملية التعليم من تزويد عقول التلاميذ بأكبر قدر ممكن من المعلومات عن طريق الحفظ والتلقين . وكان التحصيل

---

[1] نشوان ، المنهج التربوي ، ص 156 .
[2] الركابي ، طرق تدريس اللغة العربية ، ص 38.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدراسي غاية في ذاته وقيمة التلميذ تقاس بمقدار ما حفظه من معلومات وما حصّله من معارف [1] .

هذا ويرى الباحث أنّ المربين المعاصرين قد انتقدوا الطريقة التلقينية وطريقة الحفظ دون فهم ، ومارسوا نوعاً عظيماً من الفكر الاستبدادي عليها ، مستندين بذلك إلى هرم بلوم الذي يضع الحفظ في المراتب العقلية الدنيا ، متناسين أن الحفظ يمثل القاعدة والأساس الذي تستند إليه باقي درجات الهرم ، وما انتبهوا إلى ما يلزم من عملية القضاء على هذا النوع من طرق التدريس ، والأضرار التي تلحق بالفكر التعليمي الإسلامي ، الذي يستند إلى عملية الحفظ في بعض المواد التعليمية ، كالقرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ (العنكبوت : 49).

ويمكن القول أن الانتقاد الموجه من قبل مربي المسلمين للطريقة التلقينية ليس على إطلاقه وإنما يراد به المبالغة التي وصل إليها الفكر التعليمي الإسلامي في مرحلة المتأخرين ، من التركيز على الحفظ في كل شيء ، دون إعطاء أي اهتمام بالمتعلم ورغباته .

إن التعامل مع هذا النوع من طرق التدريس وفق نظرة تعليمية واضحة ، يشكل السبيل الأمثل للاستفادة منها ، لذا نجد أن أبا الحسن لم يتجاهل مثل هذا النوع من الطرق ، بل تعامل معه ضمن نظرة توجيهية ، تقوم على التوفيق بين طريقة التدريس وطبيعة المادة الدراسية المعطاة ، وقد عرض أبو الحسن في كتابه المدخل إلى الدراسات القرآنية نماذج من تدبر السلف وتلاوتهم القرآن الكريم وقصصهم المؤثرة التي تندب الطالب لتذوق الكلام وحفظه والاهتمام به، يقول أبو الحسن :" لقد كان الشيخ الكبير نظام الدين البدايوني الدهلوي (م 725هـ) صاحب تذوق خاص للقرآن الكريم ، وكان يحث على حفظه والاهتمام به ، ويرغب في كثرة تلاوته" [2] ليقرر أمراً مهماً مفاده أن هذه النماذج لقصص العلماء والصالحين يمثل منهجاً إسلامياً

---

[1] مرسي ، محمد ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط2 ، 1413هـ- 1993 م ، ص 136.

[2] الندوي ، المدخل إلى الدراسات القرآنية ، ص 146 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعرض عناية الأمة وشغفها بحفظ كتاب الله [1]، ودعوتها للانصراف إليه بالكلية ، ما هو إلا نوع أصيل من طرق التعليم الإسلامية التي تولي الحفظ والاستظهار في هذا المجال اهتمامها .

وأفرد أبو الحسن من محاضراته ما يعزز هذا النوع من طرق التدريس ، يقول في معرض حديثه أمام طلاب ومدرسين مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بكوالا ترنكانو - الولاية الشمالية الشرقية بماليزيا - : " وألقيت الضوء على أهمية العلم الديني ، وبركة حفظ القرآن الكريم ، وأهمية الدعوة الدينية " [2] .

ثانياً : المحاضرة

المحاضرة هي الطريقة الأكثر شيوعاً في الاستخدام من قبل مدرسي مراحل التدريس المختلفة في العالم بأسره في جميع ميادين العلوم المختلفة ، حيث يقوم المدرس بالدور الرئيس في الموقف التعليمي والتدريسي ، لذا فله الأثر الكبير في التدريس والتأثير على صياغة المعلومات بطريقة مبسطة للطلبة حيث إنهم يمثلون الجمهور المستمع للمحاضرة [3] .

وتعتمد هذه الطريقة على أسلوب العرض ، عرض المفاهيم والحقائق وتفسيرها ، وتقوم على شرح المعلومات وتبسيطها ليسهل على التلاميذ استيعابها ، وتعد الطريقة الأكثر اتباعاً ، لذلك كان على المدرس في مثل هذا النوع من طرق التدريس أن لا يطيل الدرس تطويلاً مملاً ، ولا يقصره تقصيراً مخلاً ، ولا يباعد بين المحاضرات لأنها ذريعة للنسيان [4] . وعند فراغ المحاضر من محاضرته يفتح باب الاستفسار لتعميق المعرفة وتعميم الفائدة وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تدور حول مفهوم المحاضرة .

---

(1) انظر ، الندوي ، المدخل الى الدراسات القرآنية ، ص 145.
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 180 .
(3) أبو شريعة ، إسماعيل إبراهيم ، تدريس العلوم الإسلامية في الجامعات الأردنية وطرقها المستخدمة في الوقت الحاضر ، الندوة الدولية في الدراسات الإسلامية في جنوب شرق آسيا ، جامعة بروناي – دار السلام ، بروناي ، 1416هـ - 1995 م ، ص 17 .
(4) الرجوب ، محمد ، الإدارة التربوية ، ص 117 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولأبي الحسن السهم الأوفر في مثل هذا النوع من طرق التدريس ، يقول أبو الحسن : " وقد أبديت استعدادي للحضور لفترة محدودة ألقي فيها سلسلة من المحاضرات حول موضوع من المواضيع الإسلامية بصورة منتظمة. وقد قبلت لجنة كلية الشريعة في الجامعة السورية ذلك" [1]، وفي موضع آخر يقول : " وهكذا تمت سلسلة هذه المحاضرات بنجاح وتكريم وتوقير ، ودُرِّست مرة مني في أحد الفصول الدراسية أيضاً ، وتعرفت مباشرة على طلاب الفصل " [2]، وقد كان قبل أن يقوم بإلقاء محاضرته[3] على طلبته يخطط لها تخطيطاً دقيقاً ، ومن ذلك ما يلي :-

أ- الاستعداد النفسي والعلمي من قبله ، ويكون ذلك من خلال الإعداد العلمي الجيد للمحاضرة ، يقول أبو الحسن : " فكان عليّ أن أجهد نفسي وأكثر من المطالعة حتى أثبت استعدادي وصلاحيتي للتدريس " [4] ، و يقول في موضع آخر : " وسافرت إلى بلاد درياباد قرية الشيخ عبد الماجد عدة مرات واستفدت منه ، واستغرقت في مطالعة هذه الأشياء والاستعداد الجيد الكافي للدروس ، وأحمد الله تعالى أنني تمكنت قبل نهاية العام الدراسي أن اقنع الطلاب إقناعاً كاملاً "[5] .

ب- تهيئة أبي الحسن تلاميذه لموضوع الدرس ، من خلال أخذ اللازم للاستماع للمحاضرة وإشاعة جو من الألفة وروح الود بين تلاميذه قبل الشروع بإلقاء الدروس ، يقول أبو الحسن : " وكنت بطبعي ولتأثير ذلك الجو والبيئة آنست بطلاب الصفوف التي كنت أدرسها وألفتهم ، وكان من الحب والثقة والعلاقة ما يشترط للإفادة والاستفادة ، فكنت أحرص دائماً على أن يتشربوا هذا العلم " [6] .

ج- إذا كان إحسان المعلم تقدير الوقت اللازم لإلقاء الدروس وعرض المعلومات التي يريدها على أن لا يتجاوز الوقت المحدد وأن لا ينهي قبل انتهاء وقت

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 256.
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 259.
(3) انظر الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 257- 258 - 259 - 260 .
(4) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 115 .
(5) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 116 .
(6) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 119 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدرس بفترة طويلة قبل المحاضرة ، من ضوابط المحاضرة الأساسية[1] . فإن أبا الحسن قد تجاوز هذه المرحلة بفعل العاطفة الجياشة التي تجيش بصدره حبا للتعليم ولتلاميذه ، إلى الوقت المفتوح والمكان المناسب ، والميعاد المتفق عليه للوصول إلى الغاية من التعليم وهي صبغ الطلاب بصبغة العلم ، يقول أبو الحسن : " فكنت أحرص دائماً على أن يتشربوا هذا العلم ، ويتلقوا هذه العاطفة الجياشة للتطوع بالتعليم وصبغ الطلاب بصبغة العلم التي كنت ورثتها من أستاذي الشفوق الشيخ خليل التي كانت تجيش في الصدر ، فلا قيود ولا التزام بالضوابط المدرسية ، والأوقات التعليمية المحددة والمواعيد المقررة ، والمكان المحدد ، إنما هو شغف بتمرين الطلاب وتعليمهم [2] .

د- استعداده للإجابة عن استفسارات الطلبة من أجل تعميق المعرفة وتعميم الفائدة وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، يقول أبو الحسن : " واستعنت في الرد على أسئلة الطلاب في مادة التدريس بـ (روح المعاني) للعلامة الألوسي ، وبدأت أراسل للحصول على معلومات جديدة ودراسة مقارنة للقرآن الكريم " [3] .

هـ - معرفة أبي الحسن بقدرات طلبته ، وبفروقهم الفردية لكي يوائم بين قدراتهم وبين ما سيقوم بعرضه عليهم من معلومات ، يقول أبو الحسن :" وكان في جماعة الطلاب الذين كنت أدرسهم في الصف السادس (السنة الثالثة العالية الآن) عدد من الطلبة الأذكياء ، جيدي الاستعداد ، وكان أكثرهم أكبر مني سناً أو يساوونني في العمر " [4] .

ثالثاً : المناقشة

إذا نظرنا إلى الموقف التعليمي وجدنا أنه يقوم على أساس الاتصال اللغوي بالدرجة الأولى ، وهذا الاتصال يمكن أن يتم في صور ثلاث ، الصورة الأولى : يقوم فيها المعلم بتوجيه الحديث إلى المتعلمين ، والصورة الثانية : يقوم المتعلمون بتوجيه

---

(1) الرجوب ، الإدارة التربوية ، ج 1 ، ص 115 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 119 .
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 116.
(4) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 115.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحديث إلى المعلمين ، والصورة الثالثة : يتبادل فيها الدارسون والمدرسون الحديث والاستماع إلى بعضهم البعض ، وهذه هي المناقشة[1] .

" والمناقشة هي أن يشترك المعلم مع المتعلمين في فهم وتحليل وتفسير وتقويم موضوع أو فكرة أو عمل أو مشكلة ما ، وبيان مواطن الاختلاف والاتفاق فيما بينهم ، من أجل الوصول إلى قرار " [2] .

وهذه الطريقة من أفضل الطرق وأقربها إلى روح منهاج التربية الإسلامية ، وقد اتبع الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - هذه الطريقة في تبليغ رسالته بوحي من الله ، مما دفع ذلك أبا الحسن لتناول المناقشة كأحد الأساليب الفعالة في الحوار مع الأجيال المختلفة ، يقول أبو الحسن : " إن ذلك يحتاج إلى أسلوب جديد في الحديث مع الشباب ، يحتاج ذلك إلى الحكمة التي أشار إليها القرآن بقوله : ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: 125)[3] .

وقد أخذت هذه الطريقة حيزاً جيداً من اهتمام أبي الحسن مقارنة مع طرق التدريس التي اتبعها ، يقول أبو الحسن في معرض حديثه عن جمله المحاضرات التي ألقاها في الجامعة الوطنية الماليزية أمام طلابها : " وكان بعد الخطاب نقاش وأسئلة موجّهة من الطلاب ، رددت عليها بما يناسب "[4] . وذلك حتى لا تقتصر الطرق التعليمية على نوع واحد يقوم على تلقين المادة الدراسية ، بل إفساح المجال أمام الطالب ليكون لبحثه وجهده مكان في العملية التعليمية . ويبرز هذا جلياً فيما بعد في كثير من الأعمال التربوية الدعوية والتأليفية التي شارك فيه التلاميذ أستاذهم ، والتي وفرت فيما بعد أرضية مناسبة لخروج كثير من الأعمال لكلا الطرفين .

---

(1) مدكور ، علي ، نظريات المناهج التربوية ، ص 276 .
(2) عبد الله ، عبد الرحمن ، المرجع في تدريس علوم الشريعة ، عمان ،مؤسسة الوراق ،ط1 ، 1418هـ-1997م ، ص 29 .
(3) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 78 .
(4) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 181 . وانظر كذلك ص 180.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعاً : الإملاء

عرف المسلمون أنواعاً كثيرة من أساليب التدريس تتفاوت فيما بينها من حيث الأهمية ، ويأتي على رأس هذه الأساليب الإملاء . " وقد عده أغلب العلماء خير أساليب التعليم حتى لمن يأخذون بأساليب متنوعة في التدريس كالسماع والعرض وغير ذلك " [1] .

ومجالس الإملاء كانت تعقد للطلبة تعويضاً لهم عن المنع الحاصل أثناء قراءة الأستاذ وشرحه ، وذلك خوف انشغال الطالب بالكتابة مما يؤدي إلى ضياع المقصود من الدرس ، ويكون الإملاء من الكتاب أو الذاكرة ، وقد يستعين المدرس بأحد الطلبة أو بأحد المدرسين المساعدين لإعادة إلقاء الدرس مرة أخرى دون زيادة أو نقصان مما يتيح المجال للطالب كتابة الدرس ليصير مرجعاً يعود إليه كلما أراد ذلك .

ويجد الباحث أن أبا الحسن قد لجأ إلى هذا النوع من طرق التدريس في المباحث المبتكرة التي تعتبر من نتاج أفكاره ، والتي يجهل الطالب كثيراً من أسسها وأصولها وقواعدها ، يقول أبو الحسن : " وبعد تدريسي للسنوات العليا في التفسير ، ملك علي الشعور بضرورة إعداد مقالات تساعد في تدبر القرآن العظيم ، وإدراك عظمته وإعجازه ، فبدأت أملي في العام الدراسي 38 – 1939 م على الطلاب محاضرات "[2] ، وفي موضع آخر يقول عند ذكر عناوين تلك المحاضرات ، وهي كما يلي :-

- الموضوع الأساسي في القرآن الكريم .
- نبوءات القرآن الكريم ونبوءة غلبة الروم بصفة خاصة ، وبدأت أملي حول العقائد الأساسية :التوحيد ، و الرسالة ، والمعاد ، والأركان الأربعة [3] .

وكان الطلاب يقيدون تلك المحاضرات ، والتي كانت فيما بعد نواة لمجموعة من المؤلفات المبتكرة التي برزت إلى حيز الوجود .

---

[1] مرسي ، التربية الإسلامية ، ص 137 .
[2] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 147.
[3] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 148 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

خامساً : الطريقة المباشرة

تعد الطريقة المباشرة من أحدث الطرق والأساليب المبتكرة التي ابتدعها أبو الحسن لتعليم الطلبة الهنادك اللغة العربية ، وذلك أنه لما أوكل إلى أبي الحسن التدريس في جامعة دار العلوم ، أراد أن يتبع طرقاً مستحدثة بعيداً عن الطرق الكلاسيكية القديمة التي يقل نفعها في نظره ، حيث كان " لمنهج التعليم المختار للشيخ الهلالي ، وصحبة الأستاذ محمد العربي ليلاً ونهاراً له ، اللذين يريان أن الاستعانة في تعليم لغة بلغة أخرى خطأ من الأساس " [1] ، الأثر الواضح في استخدام هذا النوع من الطرق .

وتقوم هذه الطريقة " على حوار يتم بين المدرس والتلميذ يقوم فيه المدرس بتمثيل المواقف والأحداث التي يواجهها الطلاب في حياتهم ، فيباشرهم ويربطهم بالأشياء التي تدور في تلك المواقف وتلك الأحداث ، بعيداً عن استخدام القواعد النحوية والترجمة (اللغة الوسيطة) بل نتعلم القواعد بأسلوب غير مباشر من خلال التعبيرات والجمل التي يرد ذكرها في الحوار " [2] .

فهي طريقة تقوم على أساس الحوار المباشر بين المدرس والتلميذ ، يستقي الطالب من خلالها الألفاظ المباشرة والمفردات والجمل والتراكيب العربية من فيه المدرس دون وساطة اللغات الأخرى كالاوردية مثلاً ، بعدما اكتسب حروف اللغة العربية الأولى والتي توفر له الأرضية لتعلم المفردات الجديدة دون عناء ، ويمكن التمثيل على ذلك بربط المدرس الأحداث والأشياء " التفاحة " أو " القلم " وإعطائها الاسم المباشر لها " تفاحة" أو " قلم " ، فهو بذلك يربط المواقف والأحداث بالتعبير المناسب الدال عليه بعيداً عن ترجمة اللغات الأخرى .

وقد وجدت هذه الطريقة وهذا الأسلوب الجديد آذاناً صاغية من أمين عام ندوة العلماء الأخ الأكبر لأبي الحسن ، وعميد كلية اللغة العربية ، حيث سمحا لقيام مثل

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 118.
(2) آزادي ، نظريات الندوي في تعليم اللغة العربية ، ص 49 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذه التجربة العلمية على أرض الواقع والتي أثبتت جدارتها واعتمدت فيما بعد كأسلوب وطريقة تعليم حديثة لتدريس اللغة العربية في الثلاثينات من القرن المنصرم .

وتقوم هذه التجربة على إسناد عدد من طلاب الصف الأول لأبي الحسن ، وعدد آخر من الطلاب إلى بعض المدرسين لتدريسهم على المنهاج القديم ، حيث اختبرت جماعة من الطلاب للأستاذ أبي الليث الإصلاحي الندوي ليدرسهم حسب منهاج العلامة حميد الدين الفراهي . يقول أبو الحسن : " ثم امتحنهم أخي الأكبر بنفسه في آخر العام ، فكانت جماعتنا هي الأولى ، وقد استفاد الطلاب بهذا المنهج كثيراً " [1].

المطلب الثاني : طريقة تدريس مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية

إن بين دروس اللغة العربية ودروس التربية الإسلامية تلازماً من نحو ما وتكاملاً من نحو آخر ، وأحدهما يفضي إلى الآخر ويعود إليه ، وتترابط هذه الدروس ترابطاً عضوياً متيناً [2] . ذلك أن الوشائج التي تجمع بين الدراسات العربية والدراسات الإسلامية تؤكد طبيعة هذا التلاحم العضوي ، وهذه الصلات ليست بدعاً من الحداثة بل تحمل في طياتها قدم المزاوجة العربية الإسلامية .

فالقرآن الكريم المصدر الأول في التشريع وهو كتاب العربية الأول ، وحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرجع الأمة الثاني يعد نموذج البيان العربي ، وقد أجمع الباحثون على أن مصدري التشريع الإسلامي كانا ولا يزالان من أهم الحصون التي حمت اللغة العربية من الضياع [3] .

من هنا كان اهتمام أبي الحسن بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية نابعاً من فلسفته التربوية الإسلامية التي تولي الأصل وهو الدين والفرع والوسيلة وهي اللغة العربية كل رعاية ، لأنهما المقصودان اللذان يوصلان الفرد المسلم إلى تحقيق الهدف الغائي المنشود وهو تحقيق رضا الله سبحانه وتعالى .

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 119 .
(2) أحمد ، طرق تعليم التربية الإسلامية ، ص 11 .
(3) الشيباني ، عمر ، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام ، طرابلس ، دار الحكمة ، 1992 م ، ص 86.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن إعطاء اللغة العربية الاهتمام الأكبر على حساب اللغة الأم (الأردية) لغة مسلمي الهند ، ينبع من كونها إحدى اللغات الحية التي تحمل بين جنباتها التراث الفكري الخالد . وقد أدرك أبو الحسن ومن قبله أخوه العلامة عبد العلي الحسني ذلك ، فأوليا هذه اللغة مزيداً من الاهتمام والرعاية ، يقول أبو الحسن : " وقد كان أخي -رحمه الله - يجمع بين الثقافة الدينية والثقافة العصرية وكان ذا اطلاع واسع وخبرة عميقة بمقتضيات العصر ، وكان يعلم بأن اللغة الفارسية يُطوى بساطها من الهند وأن عهد اللغة العربية قادم " [1] .

وقد برز أثر هذا الاعتناء عند أبي الحسن بالتربية الإسلامية واللغة العربية بجعلهما أهم المواد الدراسية التي يتناولها الطلبة المسلمون في دار العلوم ندوة العلماء .

وسيتناول الباحث طريقة تدريس كل من اللغة العربية والتربية الإسلامية عند أبي الحسن كل منهما على حدة .

أولاً : طريقة تدريس اللغة العربية

إن تدريس اللغة العربية ليس له طريقة واحدة محددة ، بل له طرق كثيرة متعددة قديمة وحديثة ، يستطيع مدرس اللغة العربية أن يختار من بينها ما يناسب تلاميذه، والمرحلة الدراسية التي يمرون بها ، والفروق الفردية بينهم ، وطبيعة الفرع والموضوع الذي يقوم بتدريسه ، والغرض الذي يرمي إلى تحقيقه من وراء تدريسه ، إلى غير ذلك من العوامل والاعتبارات التي تتنوع طرق التدريس بتنوعها [2] .

وبالرغم من وجود المنهاج القديم لتدريس اللغة العربية ، منهاج العلامة حميد الدين الفراهي ، السائد في ديار الهند والذي ما زال له رواج في معظم المدارس العربية فيها ، لم يمنع ذلك أبا الحسن من تناول أسلوب حديث لاكتساب اللغة العربية بوصفها لغة ثانية لمسلمي الديار الهندية .

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج 1 ، ص 77 .
(2) الشيباني ، دراسات في التربية الإسلامية ، ص 11.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كانت طريقة أبي الحسن في تدريس اللغة العربية تستند إلى الطريقة المباشرة ، والتي تقوم على اكتساب اللغة العربية بواسطة الحوار المباشر لاكتساب أساليب ومفردات وجمل وتراكيب اللغة العربية مشافهة دون وساطة القواعد النحوية والترجمة ، والتي تفقد اللغة حياتها وحيويتها . فكان بذلك الأسلوب وتلك الطريقة مراناً على الطلاقة في الكلام بالعربية وتمريناً مباشراً على الخطابة والإفهام .

وعند إنعام النظر في ملامح هذه الطريقة يؤكد الباحث على أنه لابد للمدرس الذي يزاول هذه الطريقة من إتقان اللغة العربية ، والتمكن من ناصيتها ، ذلك أن التلميذ يعتمد في اكتساب هذه اللغة على معلمه الذي يرتشف من فيه الأسلوب والتراكيب والمفردات ، مما يوجب عليه أن يكون من العلية في تدريس هذه اللغة .

ويمكن القول أن هذه التجربة البكر في دار العلوم ندوة العلماء ، كانت بحاجة لإضفاء اللمسات الأخيرة على ملامحها ، مما استدعى تقسيم الطلبة إلى قسمين ، قسم يقوم بتدريسهم الشيخ الندوي باتباع الطريقة المباشرة ، وقسم يقوم الأستاذ أبو الليث الإصلاحي الندوي بتدريسهم حسب المنهاج القديم (النحو والترجمة) ، وبعد إجراء الاختبار لمعرفة أيّ الطريقين أكثر فائدة ، تبيّن أن تلاميذ أبي الحسن الذين اتبع معهم الطريقة المباشرة هم الأفضل .

" وإذا ما نظرنا إلى طريقة تناول الكتب المقررة التي ألفها الشيخ الندوي في ضوء الطريقة المباشرة التي فضلها ، وجدنا أن الكتب ناجحة إلى حد ما من حيث تناول هذه الكتب مواقف عديدة من الحياة ، إلا إننا لا نجد فيها التدريبات ، فجميع المقررات التي وضعها أبو الحسن خالية من التدريبات اللغوية ، ولا ينكر فضل التدريبات اللغوية المتنوعة في ترسيخ الكلمات ، والتراكيب الجديدة ، والأساليب المبتكرة في أذهان الطلاب . بل وتعد التدريبات اللغوية من أهم أشكال النشاط التربوي التي تستهدف تثبيت المهارات الكلام والقراءة والاستماع والكتابة " [1] .

---

[1] ازادي ، جهود الشيخ أبي الحسن في التأصيل الإسلامي ، ص 76 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً : طريقة تدريس التربية الإسلامية

إن تجديد التعليم الإسلامي وطرائقه مطلوب بمقدار حرصنا على أصالته. والأصالة لا تتعارض مع التجديد . ذلك أن التعليم الإسلامي في حركته إلى الأمام ينبغي أن يكون أصيلاً متجدداً في نفسه. لأنه رسالة أصيلة متجددة صالحة لكل زمان ومكان ومناسبة لكل الناس على اختلاف دوران أمورهم وأحوالهم [1] . ومع صعوبة المعادلة لابد أن يأخذ التعليم الإسلامي في حركته بأسباب الأصالة وبذور التجديد .

هذه البذور في فلك دار العلوم ندوة العلماء ، وجدت صدى لدى أبنائها ، وعلى رأسهم أبو الحسن الذي كان يعد الابتكار والتجديد والإصلاح والأصالة مفردات تنتمي لقاموس الفكر التعليمي الإسلامي الندوي ، فالوقوف على الابتكار والأصالة في طرق التدريس هو المدخل للولوج إلى رحاب التقدم من خلال مواكبة كل جديد يخدم العملية التعليمية .

إن ما يميز العلوم الشرعية ـ برأي أبي الحسن ـ عن غيرها من المواد الدراسية ، أن هذه المواد تتعلق بحياة الفرد والجماعة على حد سواء ، وتهدف إلى التأثير في اتجاهات الطرفين وتعديل سلوكهم ، وهذا ـ بلا شك ـ يجعل الاهتمام بمفهوم التجديد ضمن إطار الإجراءات التعليمية في تدريس العلوم الشرعية من الأمور المهمة التي تمكن المعلم من تحقيق التعلم الفعّال [2] .

لذا سيتناول الباحث الخطوات المتبعة عند أبي الحسن في تدريس فروع العلوم الشرعية ضمن القواسم المشتركة بين هذه الفروع ، ضمن مفهومي الأصالة والابتكار فيها ، وهي كما يلي :-

أ- الإعداد الجيد والاستعداد الكافي (التخطيط)

يعد الإعداد الكافي والجيد مرحلة سابقة للتدريس الفعلي ، حيث ينصح المعلم القيام بالاستعداد النفسي والعلمي قبل البدء بعملية التدريس . " فكل معلم مطالب بعملية تصور مسبق للمواقف التعليمية لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة " [3] .

---

(1) مرسي ، التربية الإسلامية ، ص 47.

(2) عبد الله ، عبد الرحمن وآخرون ، مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عمان ، دار الفرقان ، ط1 ، 1411هـ - 1991م ، ص 193.

(3) عبد الله ، مدخل إلى التربية الإسلامية ، ص 194 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وما خلفه أبو الحسن من تراث فكري تعليمي حول تدريس العلوم الشرعية يبين بوضوح مقدار الجهد المبذول استعداداً للتدريس من قبله كمعلم ، ذلك أن الاضطلاع بمهمة التدريس جنباً إلى جنب كبار العلماء كالعلامة السيد سليمان الندوي ، والعلامة حيدر حسن خان الطونكي في دار العلوم ندوة العلماء وغيرهم ، تلقي بتبعاتها الثقيلة على كاهله باعتباره مدرساً فتياً في بداية طريقه التعليمية ، يقول أبو الحسن : " لقد أبدى الطلاب - بصورة عامة - اقتناعهم وطمأنينتهم ، وأثنوا على المدرس ، ولكنهم أشاروا إشارة لطيفة إلى أن المدرس في حاجة إلى الإكثار من المراجعة والمطالعة ، وقد أخبرني الأستاذ مسعود بانطباعات الطلاب ، فأخذت من المكتبة مراجع التفسير القديمة الكبيرة ، والمصادر الأساسية ، قرأت بعضها كتفسير (الكشاف) للزمخشري و (معالم التنزيل) للبغوي و (المدارك) للنسفي من أولها إلى آخرها حرفاً حرفاً [1] .

وإذا كان الإعداد الجيد يقتضي السفر والانتقال من مكان إلى مكان اقتداء بسلفنا الصالح ، نجد أن أبا الحسن قد سافر مرات عدة للاطلاع والدراسة والتحضير الجيد للدروس ، يقول : " وسافرت إلى درياباد قرية الشيخ عبد الماجد عدة مرات واستفدت منه ، واستغرقت في مطالعة هذه الأشياء ، والاستعداد الجيد للدروس " [2] .

ب- تحديد الأهداف التعليمية

لابد من تحديد الأهداف التعليمية المستقاة من الهدف الغائي والهدف العام عند تناول أي درس من دروس العلوم الشرعية ، لئلا تفقد العملية التعليمية معالم طريقها ، ذلك أن اختيار طرق تعليمية " لا تتفق مع وجهة نظر أي مؤسسة تعليمية وأهدافها وغاياتها ، يسوق الطلاب ويوجه علمهم وذوقهم توجيهاً معاكساً وفي طريق آخر ، يعد نوعاً من التعارض ومحاولة مؤثرة - عن وعي أو غير وعي - لإثبات خيبة تلك المقاصد والأهداف التي أنشئت المؤسسة لها ، وعلى أنها غير عملية " [3] .

من هنا يؤكد أبو الحسن على أهمية وضوح الهدف التعليمي للمعلم والمتعلم على حد سواء ، لضمان رفع جودة العملية التعليمية ونضج ثمارها . وفي ذلك يقول

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 115 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 116 .
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 140 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو الحسن : " نجد العدد الأكبر من هؤلاء الطلبة لم يفكروا في يوم من الأيام لماذا يتعلمون ؟ ولم يحددوا لهم غاية ، فبدأوا عملهم من غير تفكير ومن غير تصميم " [1] . وعملية تحديد الهدف التعليمي في أي درس من العلوم الشرعية يكون بصياغة الهدف بشكل سلوكي حتى يستطيع المدرس ملاحظتها ، وكذلك لا تقتصر على مجال من المجالات بل لابد أن تكون شاملة لجميع نواحي ذلك المجال [2] .

ج- التمهيد

وهو المدخل الذي يلج به المعلم إلى صلب المادة الدراسية ، ولا يمكن له بحال من الأحوال الاستغناء عنه لما له من فوائد جمة تعود بالنفع على كلا الطرفين . وقد أعطى أبو الحسن براعة في الاستهلال وقدرة على تهيئة أذهان الطلبة وإثارة دافعيتهم وانتباههم إلى الموضوع الجديد والتي تعد من صلب التمهيد . والذي وفر مزيداً من الاقتناع والطمأنينة لدى الطلبة ، لذا لم يدخر أبو الحسن شيئاً في جعبته للتعليم وتمرين الطلاب ، بل كما يذكر " يختار الطرق الحديثة ، والتجارب الجديدة ، ويخترع لها ما تسعفه عقليته وتمده معلوماته " [3] .

ولم يقف أبو الحسن عند حدود ذلك ، بل انتقل إلى إعداد المقالات التعليمية المبتكرة " كالمقالات القرآنية " [4] التي تساعد الطلبة على تذوق المادة الدراسية بشغف وفهم كبير ، وتقوم على إثارة دافعيتهم وانتباههم إلى المواضيع الجديدة المعطاة.

وكان أبو الحسن كذلك يقوم بتمثيل الاصطلاحات والأصول القديمة وغيرها بالأشياء العادية المتداولة من باب العرض الميسر الذي يتصل بباب التمهيد ، وذلك حتى يتسنى للطلبة القدرة على هضم المادة الدراسية ، يقول : " وألقيت دروساً في المنطق ، فكنت أمثل الاصطلاحات والأصول القديمة والجديدة بالأشياء العادية والمشاهدات اليومية " [5].

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 70 .
(2) عبد الله ، مدخل إلى التربية الإسلامية ، ص 196.
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 119.
(4) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 147 .
(5) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 120 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

د- العرض أو الشرح

يقصد به عرض المعلم للموضوع المراد تدريسه ، من خلال أنواع الطرق التي تم التطرق إليها سابقاً . وتأتي هذه الخطوة بعد التمهيد المناسب من قبل المدرس .

والمتتبع لطرق التدريس عند أبي الحسن يجد أن له تصوراً خاصاً يستند إليه في تناول طرق التدريس ، يتبلور بمدى مناسبة طريقة التدريس والموضوع الملقى على الطلبة وطبيعة المرحلة الدراسية للطالب .

ومما لا شك فيه أن عملية التنويع في طرق التدريس تسهم في تحقيق تعلم فعال للطلبة ، لذا يجد الباحث أن أبا الحسن لم يقتصر على نمط واحد وطريقة واحدة في تناول المادة الدراسية ، بل لجأ لأكثر من طريقة منها المحاضرة والمناقشة والإملاء والطريقة المباشرة .

لقد أورد أبو الحسن بعض اللفتات المبتكرة التي تتعلق بطرق التدريس ، توفر القاعدة الصلبة ليستفيد منها الباحثون في ذلك المجال . وتعد تجربته مع القرآن الكريم ، خير مثال بهذا الصدد . وهي تجربة تحمل في طياتها الأصالة والابتكار ، تجمع بين الطريقة المباشرة المبتكرة والقراءة كأحد الطرق الكلاسيكية الأصلية . يقول أبو الحسن : " إن للمؤلف تجربة عملية ، واقتراحاً مخلصاً ، في صدد الصلة الشخصية المباشرة بالقرآن الكريم " [1] . وتقوم هذه التجربة على " الاشتغال بالقرآن - قدر المستطاع - مباشرة بدون وساطة ، ويتلى متنه أكثر ما يمكن ، ويستمتع بقراءته ، ويتذوق ويتدبر في معانيه ، إذا حصل للمتعلم القدر الكافي من العربية ، وما يحتاج إليه لفهم القرآن مباشرة دون وساطة الكتب التفسيرية والحواشي ، لئلا تطغى - أحياناً - على ينبوع القرآن الصافي ، ظلال تلك العقول والعلوم الإنسانية " [2] .

وإذا لم يستطع القارئ فهم القرآن مباشرة ، فليرجع إلى الحواشي والملاحظات التفسيرية المختصرة التي توفر له القدر الكافي من المفهوم الصحيح لكتاب الله .

---

(1) الندوي ، المدخل إلى الدراسات القرآنية ، ص 149 .
(2) انظر الندوي ، المدخل إلى الدراسات القرآنية ، ص 149 – 150 . بتصرف .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعند إنعام النظر في ملامح هذه الطريقة كنموذج مبتدع ، يلحظ الباحث الفوائد التي تعود على المتعلم ، منها :

- التأكيد على ضرورة العودة لمصدر التشريع الإسلامي الأول " القرآن الكريم " تلاوة وحفظاً وفهماً وعملاً وتطبيقاً .
- الإكثار من تلاوة القرآن الكريم تزود القارئ بجملة كبيرة من الألفاظ والتراكيب وأساليب ومعاني العربية .
- الاغتراف من ينبوع القرآن الصافي ، يُوفر الأرضية المناسبة للاجتهاد مستقبلاً .
- تنبيه الطالب على عدم الانشغال بالوسيلة وهي كتب التفسير والحواشي عن الغاية والهدف " القرآن الكريم " .
- وأخيراً ، الأجر المكتسب من تعلق القارئ بكتاب الله والذي لا يعدله أجر .

ويمكن القول أن هذا النموذج من طرق التدريس بالإضافة إلى غيره من الطرق الأخرى ، لم تخل من التشويق ، ومراعاة الفروق الفردية وتسلسل المفاهيم ، ومراعاة قدرات الطلبة ، واستخدام اللغة العربية الفصحى أثناء الشرح والأسئلة المتبادلة من قبل المعلم والمتعلم .

هـ - الخاتمة

تتمثل بالتركيز على بعض القضايا الأساسية والأفكار المحورية التي يدور في فلكها جزئيات المادة المعطاة ، حيث يتم الكشف عنها من خلال الاستفسار المقدم من قبل المتعلم والمعلم على حد سواء ، والحوار المباشر بين الطرفين .

هذا وقد مال أبو الحسن إلى توجيه طلابه إلى تقييد الملاحظات التي تتضمن الأفكار الرئيسية التي تمثل صلب الدرس . يقول أبو الحسن بهذا الصدد : " وكان الطلاب يقيدون هذه المحاضرات ، ثم نشرت في مجلة " الندوة " التي صدرت عام 1940 م ، فنالت القبول والإحسان " [1] .

---

[1] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 148 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع

التقويم

التمهيد :

يعد التقويم من العمليات الأساسية التي يحتويها المنهاج التعليمي جنباً إلى جنب مع عناصر العملية الأخرى فهو العنصر الرابع من عناصر نظرية المنهاج . ونتيجة لذلك يحتل مكاناً كبيراً في العملية التعليمية لما له من أهمية وتأثير في عناصر المنهاج التعليمي .

وعملية التقويم عملية علمية تقوم على أسس وأدلة لتؤدي الغاية من قيامها . هذا وقد مارس علماء المسلمين قديماً وحديثاً التقويم كعنصر أساس من عناصر العملية التعليمية ، لما له من قدرة على تزويد المعلم والمتعلم بتصور شامل ومتكامل يجسد ملامح القوة والضعف في دائرة العملية التعليمية ككل .

ويعرف التقويم : Evaluation : " عملية تشخيص وعلاج لموقف التعلم أو أحد جوانبه أو للمنهاج كله أو أحد عناصره وذلك في ضوء الأهداف التعليمية "[1] ، فهو بمفهومه الواسع الشامل ما هو إلا عملية تشخيص وعلاج له أساليبه المتبعة لقيامه .

ومع أن أبا الحسن لم يستخدم في خطابه التعليمي مصطلح التقويم ، كعنصر من عناصر العملية التعليمية . إلا أنه كان يتطرق بأسلوبه المباشر وغير المباشر إلى جانبيه الرئيسيين وهما التشخيص ، والعلاج . و ذلك من أجل القيام بعمليات التطوير المنشودة على مستوى المنهاج التعليمي ككل . وفي ذلك يقول أبو الحسن : " لا بد من بدء عملية تطوير المناهج لهذا الغرض ، وسبك منهج تعليمي جديد ، يتغلغل في أحشائه الإيمان بالله ، ويسيطر على جميع فروعه وجزيئاته ، في الأوساط العلمية في الشرق "[1].

و يمكن القول أن أبا الحسن قد مارس عملية التقويم من خلال عمليات التشخيص المتعلقة بعناصر المنهاج الأربعة ، والتي يتم من خلالها رصد الإيجابيات

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 41

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والسلبيات والبحث عن الأسباب الكامنة وراء كل قصور وضعف في المنهاج التعليمي الإسلامي المتواجد في مدارس ومعاهد التعليم العربية في البلاد الهندية . ومن ثم التفكير في سبل العلاج المثلى لتستقيم العملية التعليمية في مسارها الصحيح .

وقد استقى أبو الحسن المعلومات والبيانات التي تستند إليها عمليات التشخيص والعلاج من خلال مجموعة من المصادر ، منها :

أولاً : المؤسسة التعليمية الممثلة بدار العلوم ندوة العلماء . يقول أبو الحسن : " لم تكن حركة ندوة العلماء لإصلاح المناهج والمقررات الدراسية . وترقية المناهج التعليمية ورفع مستواها ، وتطويرها حسب مقتضيات العصر ، حركة محدودة مؤقتة ، بل كانت مدرسة فكرية مستقلة تشتمل على العقائد الصحيحة ، والنظريات التعليمية السديدة ، والتصور السليم للتاريخ ، والمعايير الخاصة المتزنة للثقافة والحضارة والعلوم والآداب " [1] .

ثانياً : أعضاء هيئة التدريس الذين قدموا جملة كبيرة من المعلومات حول المنهاج وعناصره وزودته بجملة من الخبرات والملاحظات حول جوانب النقص والضعف في دائرة المنهاج التعليمي ، وقد كان ذلك على يد العلامة السيد سليمان الندوي ، والعلامة حيدر حسن خان الطونكي ، والشيخ محمد عمران خان الندوي الأزهري نائب عميد ندوة العلماء ، ومجموعة من زملاء الصف الندويين كالأستاذ مسعود الندوي ، ومحمد ناظم الندوي ، ومحمد العربي ... وغيرهم [2] .

ثالثاً : خبرة أبي الحسن الطويلة التي اكتسبها كعضو هيئة تدريس بين جنبات دار العلوم ندوة العلماء ، وكرئيس منتخب لها فيما بعد . وقد ساعده ذلك على إعطاء التشخيص المناسب لتلك المواطن السقيمة في إطار المنهاج التعليمي ، مما أكسبه القدرة على تقديم العلاج المناسب من خلال تلك المواقع . بالإضافة

---

[1] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 113 .
[2] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 114 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى المطالعة الواسعة لمنهج التعليم الإسلامي في البلاد الإسلامية ، ومنهاج التعليم الغربي اللذين وفرا له قدراً كبيراً من البيانات المفيدة في عمليتي التشخيص والعلاج .

إن المنهاج التعليمي عمل علمي له أهداف ويحتوي على العديد من العلاقات والإجراءات المتشابكة ، ولذا فإن هذا العمل لا يمكن أن يظل بمنأى عن عملية التقويم ، فحتماً نحدد له الأهداف ويتم اختيار المحتوى وتوصيف الطرق والوسائل ، ولابد أن يستتبع ذلك بمحاولات مستمرة متكررة ليعرف مدى قابلية كل ما حدد على المستوى النظري للتطبيق [1] ، وهذا ما جعل التربويون ومن بينهم أبو الحسن يؤكدون على أهمية تجريب عناصر المنهاج قبل تعميمها حتى يمكن تدارك الأخطاء والعيوب في الوقت المناسب ، وحتى لا يتم الكشف عنها في مرحلة متأخرة ربما يصعب عندها العلاج دون جهود ونفقات. ويصدق هذا على استخدام الطريقة المباشرة التي تم وضعها كإحدى عناصر المنهاج الإسلامي التجريبي لمدة عام كامل للتعرف على سلامتها وفعاليتها ، والتي أثبتت جدواها ، مما حدا بالقائمين على دار العلوم ندوة العلماء إلى اعتمادها كطريق وأسلوب تعليمي فعّال في دائرة التعليم الإسلامي . وكذلك المقررات التعليمية التي تم وضعها من قبل أبي الحسن والتي وضعت في إطار الوضع التجريبي لمعرفة مدى نجاحها .

وختاماً لابد من التأكيد على أهمية المراجعة التقويمية التي طرحها أبو الحسن في ضوء نتائج الممارسات الميدانية ، والتي تهدف إلى عصرنة صحيحة سليمة لعناصر المنهاج التعليمي الإسلامي من خلال عملية تقويم شاملة .

---

[1] انظر اللقاني ، المنهج ، ص 199- 200 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الخامس

جهود أبي الحسن الندوي في إعداد المناهج التعليمية

المبحث الأول : نظام التعليم ومناهجه في الأقطار الإسلامية

المبحث الثاني : مناهج اللغة العربية

المبحث الثالث : مناهج التربية الإسلامية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الخامس

جهود أبي الحسن في إعداد المناهج التعليمية

التمهيد :

كانت البيئة التي خرج أبو الحسن من رحمها ، بالإضافة إلى التربية الفكرية والأجواء العلمية والأدبية الندوية ، الدافع وراء دعوته الإصلاحية التعليمية . وتعد السنون العشر من عمره التي قضاها عضو هيئة تدريس في دار العلوم ندوة العلماء الأساس الذي انبثقت منه تلك الجهود المثمرة ، التي توّجها بإصلاح المناهج التعليمية ، ووضع المقررات الدراسية ، ورفع مستواها وتطويرها حسب مقتضيات العصر .

ومن غير المستغرب بعد ذلك أن يضفي أبو الحسن لمساته على تلك المناهج والمقررات التي لاقت القبول والرضى في رحاب ديار الهند الإسلامية وبلاد العرب والمسلمين .

إن الباحث يهدف من هذا الفصل إلى الإطلالة على تلك الجهود المثمرة البناءة التي قدمها أبو الحسن ، بقيامه ببلورة جملة من المقدمات التي أعقبها وضع مناهج اللغة العربية والتربية الإسلامية ، والتي تضاف إلى رصيد أعماله على المستوى التعليمي ، بالإضافة إلى الوقوف على تلك المناهج التعليمية التي اتخذتها كثير من المعاهد والجامعات والمدارس العربية الإسلامية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول
نظام التعليم ومناهجه في الأقطار الإسلامية

المطلب الأول : أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية .

يعد موضوع التربية والتعليم من أهم الموضوعات التي تعنى بها الأمم بصورة عامة ، والأمة العربية والإسلامية بصورة خاصة . ذلك أن الأمة العربية والإسلامية معقد الرجاء ومحط الآمال لكل تقدم وتطور منشود على المستوى الإنساني . فبالتربية والتعليم تتقدم الحضارات وتتطور المجتمعات وتصنع الأجيال .

والمجتمعات البشرية اليوم في أمس الحاجة إلى " روح التربية الإسلامية التي توازن بين الفرد والجماعة وتعنى بالنظرية والواقع والمعلومات والقيم والاتجاهات بصورة متوازنة ، وبأسلوب رائع يعتمد العقل والوجدان معاً ، والروح والمادة في آن واحد . ولا عجب ، فطريقة التربية الإسلامية هي طريقة الإسلام نفسه في النظر إلى الأمور ومعالجة القضايا والمشكلات "[1] .

أن نظام التربية والتعليم الإسلامي منبثق من روح التربية الإسلامية التي تحمل في طياتها فلسفة معينة منبثقة من التصور الإسلامي ، ولا يمكن فصل هذا النظام عن فلسفته المصاحبة له " ذلك أن بعث الأمة الإسلامية إلا بنظام تعليمي صحيح موافق لعقيدتها ومنطلق نابع منها " [2] .

ومن ثم لا يجوز أن تتخذ في الأقطار الإسلامية فلسفة أو سياسة تعليمية مبنية على تصور مغاير للتصور الإسلامي ، وهو ما يحدث الآن حين الأخذ بالنظم غير الإسلامية ، لأنها في النهاية تتصادم مع التصور الإسلامي وتناقضه ، يقول أبو الحسن : " إن ما يعطيه هذا النظام ويغرس في النفوس والعقول يتناقض تناقضاً واضحاً مع العقائد والحقائق التي يؤمن أو يجب أن يؤمن بها هذا المجتمع أو الأمة ،

---

(1) فرحان ، إسحاق ، وآخرون ، نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية ، عمان ، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، ط2 ، 1400هـ - 1980 م ، ص 12 .

(2) القيسي ، مروان ، في سبيل نظام تعليمي إسلامي معاصر ، عمان - الأردن -، دار البيارق ، ط1 ، 1420 هـ - 1999م ، ص 20 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا أساغها فإنما يسيغها لمعجزة [1] أو بتأثير خارجي يضعف سلطان هذا النظام، وذلك شاذ لا يقاس عليه ، وإذا وجدت هذه الطبقة أو الجيل الذي نشأ في أحضان هذا النظام ، ورضع لبانه ، بقي في صراع دائم مع عقيدة الشعب وعواطفه واتجاهاته " [2] .

وقد بيّن أبو الحسن أن للإسلام تصوراً عاماً شاملاً تنبثق منه فلسفة تعليمية وتربوية قائمة بذاتها ومتميزة عن غيرها ، لذا فإن نظام التعليم الإسلامي يجب أن يقوم على أساس هذا التصور الخاص المتميز ، ذلك أن التربية والتعليم كما يبيّن أبو الحسن : " لباس يفصل على قامة هذه الشعوب وملامحها القومية ، وتقاليدها الموروثة ، وآدابها المفضلة ، وأهدافها التي تعيش لها ، وتموت في سبيلها " [3] .

وعن طريق الفكر التربوي والتعليمي الإسلامي يوجد المجتمع الإنساني الصالح وفق ثقافة الأمة وحضارتها وتراثها وتصوراتها ، فالنظام التعليمي . " جزء لا يتجزأ من ثقافة وحضارة المجتمع الإسلامي وأداة فعّالة لتنمية أفراده ، ويتوقع منه أن يساهم في تفتيح شخصية أفراد المجتمع ، وصقل لمواهبهم وتنمية لمعارفهم ومهاراتهم وقدراتهم وميولهم واتجاهاتهم ، وطبعهم بطابع ثقافة مجتمعهم وأمتهم ، وإعدادهم لعلاقات اجتماعية ناجحة ومشاركة سياسية واعية وحياة اقتصادية منتجة ، وتأدية هذه الواجبات والقيام بالأدوار المتوقعة منهم " [4] .

وما يتوقعه أبو الحسن من النظام التربوي والتعليمي أن يسهم مع غيره من نظم المجتمع في تنمية حضارية وفي عملية إحياء لتراثه وتجديد لثقافته وتطويرها وتنقيتها من شوائب وأعراض وعوامل الضعف التي لحقت بها من خلال ترجمة ما يؤمن به من فكر وما يصبو إليه من أهداف وآمال إلى مبادئ تربوية موجهة وإلى أهداف وأولويات وخطط ومناهج وبرامج وطرق وأساليب ووسائل وخدمات تربوية وتعليمية[5] .

---

(1) تعبير أدبي لايراد منه ظاهر لفظه كما هو في أوساط أهل الاختصاص من علماء الكلام والفلسفة .

(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 15.

(3) الندوي ، أبو الحسن ، طرق الاستفادة من التعليم وضرورة إزالة العقبات عن سبيله . انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية ، ص 44 .

(4) الشيباني ، دراسات في التربية الإسلامية ، ص 15 .

(5) الندوي ، أبو الحسن ،أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية .انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 104 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الثاني : نقد أبي الحسن لنظام التعليم

من المتفق عليه بين رجال التعليم أنه لا يمكن أن يكون هناك أي أمل في إحياء حقيقي للأمة ما لم يصحح نظامها التعليمي وتقوم أخطاؤه ، بل إن ما تحتاج إليه ـ في الحقيقة ـ هو إعادة تشكيل هذا النظام من جديد .

وما نشاهده من اعتلال لنظام التعليم السائد الذي يشكل تربة خصبة للداء ، يعود مرده ـ برأي أبي الحسن ـ إلى مجموعة من الاشكالات والآثار المترتبة عليها ، منها :

أولاً : جمود بعض علماء المسلمين

إن الجمود العقلي والركود الفكري الذي طرأ على بعض علماء مراكز العلوم الإسلامية أدى إلى وقوف نظام التعليم الإسلامي على عتبات التخلف والنزول به عن سير ركب الحضارة المتقدمة ؛ ومن أجل ذلك عجزت النظم التعليمية والتربوية الإسلامية الحافلة بالحياة والروح الصالحة للنمو والازدهار عن إقامة البرهان على صلاحيتها التي تتدفق بها ومسايرتها مع الحياة المتطورة في عصر كانت الحاجة فيه إلى ذلك أشد وأعظم من حاجة كل عصر .

إن الجمود في النظام التعليمي ظهر واضحاً وجلياً في إطار القرن التاسع عشر الميلادي " ذلك أن المنهج القديم للدراسات الإسلامية في العصور التي سبقت القرن التاسع عشر تطور بين حين وآخر، وساير الحياة ومطالبها ، وقد كان واضعو المنهج التعليمي في تلك العصور وزعماء الحركات العلمية في العالم الإسلامي آنذاك يقومون بتعديلات مستمرة في المناهج تشهد بذكائهم واعترافهم [1] بالواقع" [2] .

كان ذلك الجمود ـ برأي أبي الحسن ـ أحد العوامل التي أثرت في انسياق الطبقة المثقفة من حاضر العالم الإسلامي وراء قيم ومثل وأفكار وأنظمة الحضارة الغربية وبعدهم عن الدين وانصرافهم عن الفكر الإسلامي .

---

[1] لعل المراد من ذلك مراعاة الواقع بما يلائمه .

[2] الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 194 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكانت الحضارة التي قادها الغرب قد أوجدت انقلاباً شاملاً في جميع مظاهر الحياة ، وكان من آثارها أنها غيرت بعض معالم الحضارة الإسلامية واستبدلت بها أنموذج الاغتراب ، وقد ساعدها على تحقيق أهدافها ومقاصدها جمود النظم التربوية والمناهج التعليمية ، يقول أبو الحسن : " وأصاب المنهج المدرسي جمود لم يسمح بالتجاوز عن خطة المرسوم ، وأبى كل تعديل أن يقبله ، وظهر إلحاح شديد على البقاء على الخط القديم والأسلوب الذي اختاره المتقدمون في وضع المنهج الدراسي في عصورهم " [1] .

ويعزو أبو الحسن سبب هذا الجمود إلى طائفة من علماء التربية الإسلامية من بينهم الشيخ نظام الدين اللكهنوي ، مؤسس الدرس النظامي في الهند، وعلماء الأزهر في القرن الثامن عشر الميلادي في الشرق الأوسط [2] ، وقد كان الواجب في أعناقهم قيادة دفة الحضارة الإسلامية للإمساك بزمام المجتمع الإنساني ، والوقوف في وجه القضايا المستحدثة التي خلفتها الحضارة الحديثة والاكتشافات المبتكرة ، بدل تنكب الطريق والتخلف عن مسار الحضارة العالمية .

ثانياً : استبدال نظام التعليم الغربي الحديث بنظام التعليم الإسلامي.

وقد ترتب على ذلك أن الكتب الدراسية والمناهج التعليمية بل وطرق التدريس ذاتها باتت تبذر بذور الشك والريبة في عقول المتعلمين بالنسبة لمعتقداتهم الدينية السمحة بدلاً من أن تدعم وتقوي الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتنقي مشاعرهم مما يعتريها من البلبلة والتناقض . يقول أبو الحسن : " ووقع الشرق الإسلامي - بإرادة أو بغير إرادة - في حضانة التربية الغربية ، ونظمها التعليمية ، ومناهجها الفكرية ، وقيمها ومثلها العليا ، وتصورها للحياة والإنسان ، ونظرتها إلى العلوم والآداب ، كما يترامى الطفل الصغير في أحضان مرب كبير ، ويقبل نظامه التعليمي ، وبالأصح فكرته التعليمية ، بحذافيرها وعلى علاتها " [3] .

---

[1] الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 195 .
[2] أبو صالح ، التربية الإسلامية ، ص 107 .
[3] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 10 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فكانت النتيجة كما يبيّن أبو الحسن : " وجود طبقة مضطربة في العقائد والأفكار ، والسيرة والأخلاق أحسن أحوالها أن تكون مذبذبة بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية ، وإلا فهي في أكثر الأحيان تنسلخ من كل ما يدين به مجتمعها وأمتها وبلادها " [1] .

إن نظام التعليم الإسلامي أبي الحسن ينبثق من الفكر الإسلامي وأسسه ومبادئه ، وينسجم مع طبيعة هذه الشعوب الإسلامية وما يتفق مع شخصيتها ورسالتها ، وما يتنافى معها . ويؤمن كذلك بعقائد وأسس ، ومبادئ وقيم ، ومفاهيم ومثل ، تختلف كل الاختلاف عن العقائد والأسس ، والمبادئ والقيم ، والمفاهيم والمثل التي تؤمن بها المجتمعات الغربية .

ثالثاً : تكريس الاغتراب في بعض الأنظمة التعليمية العربية والإسلامية .

أنّ الابتعاد عن الإسلام وتراثه ، ونمطه في الحياة بحيث صار نظام التعليم الحالي هو المختبر الذي تصاغ فيه تركيبة الشباب المسلم ويجري تغذية وعيهم على أسس غربية باطلة ، يقول أبو الحسن : " لقد جرف تيار التعليم الغربي الشباب الإسلامي في البلاد العربية و العجمية (الذين كانوا زبدة أمتهم وزهرة بلادهم) وغير عقليتهم إلى حد أن عقولهم أصبحت لا تستطيع أن تسيغ الإسلام الصحيح ، وأصبحوا لا يندمجون في المجتمع الإسلامي أيضا " [2].

ذلك أن قصة نظام التعليم الغربي التي يبين أبو الحسن ملامحها تتجلى في الروح المستقلة والضمير المنفرد الذي تظهر فيه عقيدة مؤلفيه ، وعقلية واضعيه ، وهو تعبير عن أفكار أهل الغرب ومجموع أقدارهم ، مما يشكل خطراً داهماً على نشء الأمة الإسلامية " من خلال الشكوك التي يغرسها هذا النظام في أعماق وعي الفرد المسلم ، فتنقطع صلة المسلم بماضيه ، وتواجه رغبته الفكرية لدراسة تراث آبائه بالإحباط ، وتثبط همته لتلمس جذور هذا التراث والانطلاق المبدع لإحيائه وتجديده "[3] .

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 10 .

[2] الندوي ، أبو الحسن ، صوغ نظام التربية والتعليم من جديد . انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 34 .

[3] المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، إسلامية المعرفة (1) ، د ط ، 1406 هـ - 1986 م ، ص 32 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد نبه أبو الحسن إلى الأثر الذي يمكن أن يتركه مثل هذا التثقيف الغربي في عقول أبناء الأمة الإسلامية ، يقول : " أما التأثير الوحيد الذي يمكن أن يتركه مثل هذا التثقيف التاريخي في عقول الأحداث من غير الشعوب الأوروبية ، فإنما هو شعور هذه الشعوب بالنقص فيما يتعلق بثقافتهم الخاصة ، وبماضيهم التاريخي الخاص ، وبالفرص السانحة لهم في المستقبل ، وهكذا يتربون تربية منظمة على احتقار ماضيهم ومستقبلهم ، اللهم إلا إذا كان مستقبلاً مستسلماً للمثل العليا الغربية " [1] .

ولا بد هنا من القول " بخطل الآراء التي تدعو إلى استيراد المناهج الفكرية أو الأنظمة التعليمية والتربوية الغربية ، أو المقررات الدراسية التي تنتمي لمجتمعات تختلف في تصوراتها وعقائدها عن تصورات المجتمع الإسلامي ، لأن عملية التربية والتعليم كالكائن الحي عملية ديناميكية ، تنمو وأيديولوجياتها في المجتمع من أجل خدمة ثقافته وحضارته وفق حاجاته وفلسفته في الحياة " [2] .

ويوم تستورد الأنظمة التعليمية التربوية والمناهج والمقررات الدراسية كما تستورد الآلات والأجهزة ،لا بد من قيام الفوضى الفكرية الهائلة والاضطراب والتناقض في الآراء والأفكار . يقول أبو الحسن : " وكلما استعير منهاج من بلاد غير إسلامية ، أو اختيرت كتب وضعت في بلاد غير مسلمة ، ولناشئة غير مسلمة كان هذا المنهاج ، وكانت هذه الكتب قلقة نابية لا تفي ولا تساعد في المطلوب ، ويكون الصراع مستمراً بين الفكر الإسلامي والروح الإسلامية ، وبين العقلية الجديدة والنفسية الجديدة التي تنشأ بتأثير هذه الكتب ، ومفعول هذا النظام التعليمي " [3].

رابعاً : ازدواجية نظام التعليم الواحد .

إن ازدواجية نظام التعليم قسمت إلى نظامين ، أحدهما إسلامي ، والآخر علماني لا ديني ، والتي تقضي على النظام الواحد الذي ينبع من الروح الإسلامية ويعمل باعتباره وحدة متكاملة . يقول أبو الحسن : " وقد تجلى هذا الصراع وعنف

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 32.
(2) فرحان ، وآخرون ، التربية الإسلامية ، ص 14 .
(3) الندوي ، أبو الحسن ، كيف توجع المعارف في البلاد الإسلامية . انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 218 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واستفحل في جميع الأقطار الإسلامية ، التي أخذت العلوم الغربية برمتها ، والكتب المقررة في البلاد الأجنبية أو الكتب الخالية من روح الدين ، على علاتها ، وطبقت نظـــام أوروبا أو بـــلاد أخرى في التعليم في بلادها ، أو أدخلت عليه شيئاً من التعديل " [1] .

فظهرت بذلك نوعية من الازدواجية الثقافية في كل مكان من العالم الإسلامي ، نجمت عن نظام التعليم المزدوج ، الذي أوجد طبقة التعليم الإسلامي ، وطبقة التعليم العلماني الحديث .

من هنا وجب القضاء - برأي أبي الحسن - على ازدواجية التعليم وقيام نظام التعليم الواحد الذي يضفي الرؤية الإسلامية على جزئيات الفكر التعليمي التربوي .

المطلب الثالث : وضع منهاج للتعليم الإسلامي

إن الحاجة إلى وضع منهاج للتعليم الإسلامي اليوم " منبثقة من نفس الحاجة إلى تطبيق الشرع الإسلامي في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، ذلك أن مناهج التعليم الإسلامي هي التي تصوغ الفرد المسلم في قالبها وفق مبادئ وقيم الإسلام ورسالته العالمية ، فإذا أردنا أن نحافظ على شخصية وهوية الأمة الإسلامية ، فلا بد لنا من القيام بمهمة عاجلة لوضع منهاج للتعليم الإسلامي يفي بالغرض والمقصود [2] . وفي ذلك يقول أبو الحسن : " إذاً فمهمة التعليم في البلاد الإسلامية مهمة عسيرة معقدة ليست من السهولة بالمكان الذي يتصوره رجال التعليم في بلادنا ، إنه ليس مجرد تعليم العلوم والفنون ، ولغات وطنية وأجنبية ، وآداب أهلية وأوروبية ، بل هو إنشاء جيل جديد فكرياً وخلقياً ممتازاً ، وهذا التعليم يتطلب منهاجاً دراسياً خاصاً لا يوجد الآن كاملاً في أي بلد من بلاد الإسلام فضلاً عن بلاد الأجانب " [3] .

لذا فان وضع المنهاج التعليمي المنبثق من نظام التعليم الإسلامي يعد من حاجات البلاد الإسلامية الأولى التي لا يمكن التغافل عنها أو التساهل فيها ، يقول

---

(1) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 19 .
(2) انظر فرحان ، وآخرون ، نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية ، ص 10 .
(3) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 18 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أبو الحسن :" إذاً فوضع هذا المنهاج التعليمي من حاجات البلاد الإسلامية الأولى التي لا يسعها التغافل عنها ، والتساهل فيها "[1] .

وليس من الحكمة التعليمية عند أبي الحسن استعارة المناهج الغربية أو المزاوجة بين المنهج الإسلامي والغربي ، بل إننا في بلادنا الإسلامية في حاجة ملحة إلى إيجاد منهاج تعليمي إسلامي في الروح والوضع ، وفي السبك والترتيب ، وذلك لحل مشكلة التربية والتعليم في المجتمعات الإسلامية .

إن هذا العمل ليس بالسهل أو اليسير ، إنه مشروع ضخم يتطلب عملاً إبداعياً تجديدياً من أعمال الإصلاح التربوي . يحتاج إلى تكاتف الجهود لإنجاز مثل هذا المشروع الكبير ، يقول أبو الحسن : " وضع المنهاج التعليمي ، عمل شاق وواسع يأخذ وقتاً طويلاً " [2] . ومهما كان طريقه طويلاً وشاقاً ، ومهما كانت العقبات والعراقيل التي تقف في وجه قيام هذا المشروع ، لا بد من إنجازه لأنه يمثل الحل لموجة تكريس التغريب في العالم الإسلامي ، والتي أصبحت تشكل خطراً داهماً يهدد كيان الأمة الثقافي والاجتماعي ، بل وتهدد وجوده وحياته .

إن وضع منهاج التعليم الإسلامي - برأي أبي الحسن - لا يقف عند مرحلة الوضع والإيجاد ، بل ويضم إلى جنباته كذلك الأسلمة ، وهو بذلك يتعامل بفكر واع ، يتجاوز مرحلة الرفض للآخر لكونه آخر ، بل يتناول الأنظمة التربوية والمناهج التعليمية بثوب جديد ، سرت فيه روح الإيمان بالله والتقوى والخشية لله ، والفضيلة والإيمان بالآخرة .

---

[1] الندوي، أبو الحسن ، كيف توجه المعارف البلاد الإسلامية . انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 219.

[2] الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 21 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الثاني
مناهج اللغة العربية

المطلب الأول : نقده لمقررات اللغة العربية في القارة الهندية

نبغ في بلاد الهند أدباء ومؤلفون في اللغة العربية تزدان بمؤلفاتهم مكتبة الإسلام العامرة ، ذلك أن الهند منذ الفتح الإسلامي لها ، لا تزال تدين بتدريس اللغة العربية ، وتعتقد أنها لغة الإسلام ، وبالرغم من انحسار دولة الإسلام عن ديار الهند العامرة ، لم يطو بساط المدارس الإسلامية ، التي تقوم بتدريس علوم الدين واللغة العربية لأبنائها . والمتعلمون فيها يربو عددهم على عدد سكان بعض البلاد الإسلامية[1] .

وتعد دار العلوم التابعة لندوة العلماء من أهم هذه المدارس التي حملت على عاتقها " تعليم اللغة العربية كلغة حية نابضة يخاطب بها العرب أنفسهم وتكون وسيلة الدعوة الإسلامية فيهم ، وتنشأ في طلاب المدارس العربية وخريجيها ملكة الخطابة والإنشاء والتحرير " [2] ، التي أنشئت لأجل هذا الغرض ولتحقيق هذه المشاريع والخطط . وقد كانت دار العلوم ندوة العلماء - برأي أبي الحسن - " مدرسة فكرية مستقلة تشتمل على العقائد الصحيحة ، والنظريات التعليمية السديدة ، والتصور الخاص السليم للتاريخ ، والمعايير الخاصة المتزنة للثقافة والحضارة والعلوم والآداب واللغة "[3] .

وقد كان أبو الحسن أحد تلاميذ هذه المدرسة ، لذا لم يضطر إلى هجرة عقلية أو رحلة ذهنية لاستيعاب تصوراتها ومفرداتها ، بل كان هناك تكيف فكري وديني وانسجام عقلي عاطفي للثقافة التي تمثلها وتحمل لواءها . هذه الحركة التي ينتسب إليها أبو الحسن ، والتي أسست على وجهة نظر تعليمية خاصة ، ومطالعات ودراسات ،

---

(1) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 19 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 139.
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 112 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتجارب معينة ، " كان القصد منها نفخ روح جديدة في أنظمة التعليم الديني ومناهجه ، وتطويرها حسب مقتضيات العصر المتغيرة ، والظروف الطبيعية المشروعة " [1] ؛ دفعت أبا الحسن إلى إعداد المناهج التعليمية التي تحمل في طياتها تصوراتها وأفكارها ، بعد استقراء كامل للموجود من مناهج ومقررات الدرس باللغة العربية في ديار الهند الإسلامية .

فوّجه أبو الحسن نقده إلى ما قرر من مقررات تعليمية باللغة العربية في الديار الهندية ، ويعود ذلك إلى جمود منهاج الدرس النظامي الذي ينتسب إلى العلامة نظام الدين اللكهنوي ، والمطبق في معظم المدارس الإسلامية في الديار الهندية . يقول أبو الحسن :" إن منهاجنا التعليمي قد مر دائماً بمراحل النشوء والارتقاء ، والتطوير والتغيير إلى عهد المنهاج النظامي المطبق في أكثر المدارس العربية ،.... وقد جمد هذا المنهاج المدرسي جموداً لا حراك به ، وعاد التغيير فيه لكتاب مكان كتاب بدعة ، وانحرافاً عن طريق السلف " [2] .

لذا فقد انتقد أبو الحسن تمسك المدارس العربية الإسلامية الهندية بهذا المنهاج الذي قدم وبلي ، كما انتقد المقررات التي حددت لتعليم اللغة العربية في هذا المنهاج ، لأن فيه كما يقرر أبو الحسن " عوزاً شائناً وتفريطاً عظيماً في ناحية اللغة العربية ، فإذا أسقطنا من منهاج الدرس قسط الشعر وصرفنا النظر عن كتاب الحماسة والمعلقات وديوان المتنبي ، فإن كل ذلك لا يعلّم اللغة ولا يمرن على الكتابة والخطابة " [3] .

ولم تكن مجرد العوز الشنيع والتفريط العظيم الذي لحق بمنهاج درس اللغة العربية هو الباعث على إطلاق عنان النقد لمنهاج ومقررات اللغة العربية وغيرها من قبل أبي الحسن ، وإنما الإسفاف الذي وصل إليه درس اللغة العربية بما فيه من خلل وخطل ، وسوء تمثيل للحضارة الإسلامية وسيرة المسلمين السلف ، وعبث بعقلية الأطفال الأبرياء ، بما يقدم من مقررات تعليمية لا تعلّم إلا الهزل والمجون ، ويصدق

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 139.
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 150-151 .
(3) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 20 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا على كتاب نفحة اليمن للشيخ أحمد الشرواني اليمني ، الذي اشتمل على قصص وحكايات فكاهية ، ونوادر وملح وأدبيات من شأنها التلاعب بنشء الأمة الإسلامية لما فيها من عرض فاسد للحضارة الإسلامية .

وإذا كان أبو الحسن قد وجه نقده الى المقررات الدراسية ، فلم يخل الأمر من نقد لاذع لعلماء الهند ، الذين غلب السكون على حالهم ، فلا يحركون ساكناً ، فهم كما يصفهم أبو الحسن عند ظهور (نفحة اليمن) إلى حيز الوجود ، بقوله : " فاهتبله علماء الهند كأنما هبط من علياء ، لما هم فيه من فاقة إلى كتاب يدرسه الطلبة قبل المقامات " [1] .

وانتقد أبو الحسن كذلك المقررات العربية في النثر الفني التي تُدرّس في المدارس العربية ، بقوله : " نجد حلقات التعليم قد رحلت عنها كتب المتقدمين ، وحل محلها كتب المتأخرين المتكلفين .. كأنهم ألفوها في صناعة الاختزال " [2] . وكان من ضمن هذه الكتب مقامات الحريري التي درج عليها أجيال خلف أجيال ، وانسلخت قرون إثر قرون ، ولا يرى كتاب في النثر العربي يدرس في المدارس العربية الإسلامية غير المقامات ، والمقامات كما يصفها أبو الحسن : " مثال للنثر الفني والأدب الصناعي ، وإذا شئت قلت مثال لفن البيان والبديع لا النثر العربي الطبعي السلسال ، ولا يمكن أن يتعلم الطالب فيه مبادئ اللغة العربية ، ويتدرب على الكتابة والخطابة ويقضي حاجة في نفسه " [3] من مثل هذا الكتاب .

هذه المحنة التي ابتلي بها الأدب العربي من تسلط لأصحاب الصناعة ، حتى فقد بذلك قوته وروحه ، وطغى الأدب الصناعي التقليدي على كل كلام مرسل زاخر بأسباب الحياة ، دفعت الندوي للتعبير عما يجول في خلده . لذا يرى الندوي أن النظر فيما كتب الغزالي في الإحياء ، وابن خلدون في المقدمة ، وابن الجوزي في صيد الخاطر ، وابن هشام في السيرة ، بل والشافعي في الأم ، والسرخسي في المبسوط ، أجدى على التلميذ وأنفع له في التأدب من قراءة مخرقات الحريري وابن الأثير [4] .

---

(1) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج 1 ، ص 21 .
(2) آزادي ، جهود الشيخ أبي الحسن الندوي ، ص 68.
(3) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 20 .
(4) الندوي ، مختارات من أدب العرب ، ص 6 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

ثم إن أبا الحسن قد انتقد كذلك ما تم استعارته من مقررات دراسية مؤلفة للبلاد العربية ، على الرغم من نقاء لغتها وحسن وضعها واحتوائها على مادة علمية نافعة ، إلا أنها كما يبيّن أبو الحسن : " لا توافق ذوق المسلمين في الهند وباكستان وما جاورها من البلاد ، ولا تقضي حاجة رجال التعليم في هذه البلاد " [1] ، ذلك أنها تشتمل على مادة علمية تتعلق بالبلاد التي ألفت فيها ، كتاريخ تلك البلاد وجغرافيتها ومآثرها وبطولاتها ، وأبناء هذه البلاد في غنى عن معرفتها فضلاً عن حفظها ، وإن أبناء الهند وغيرها من الأقطار الإسلامية في حاجة إلى معرفة المهم والممتع من جنسها مما يخص بلادهم ، أو مم يعم المسلمين جميعاً .

فترى مثلاً في الجزء الأول من القراءة الرشيدة التي وضعتها وزارة المعارف العمومية في مصر ، والتي تدرس في بعض المدارس العربية في الهند ، كثيراً من دروسه حول الآثار والأماكن المصرية ، حيث حلي الكتاب بطابع محلي إقليمي [2] .

وإذا كان في الإمكان التغاضي عن مثل هذا الأمر ، فلا يمكن بحال من الأحوال تجاهل خلو تلك المقررات من الروح الدينية . فهي - برأي أبي الحسن - لا تصلح لتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين ، لأنها " فصيحة العبارة ، قليلة المغزى ، عربية الوضع أفرنجية الروح ، إسلامية اللغة ، جاهلية السبك " [3] . فلا يرضى المسلم في شبة القارة الهندية تجريد اللغة العربية وآدابها من الروح الدينية ، لأن صلة العجم باللغة العربية إنما هي عن طريق الدين والكتاب المبين ، وسنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ، وإنما يعنيه أمر اللغة العربية لأنها لغة لا يتوصل بغيرها إلى منابع الدين ومشارعه الصافية [4] .

ومن هذا يتضح أن أبا الحسن الندوي قد تناول مناهج ومقررات اللغة العربية بالعرض والتقرير والنقد والتحليل لما فيها من خلل ونقص ، وخطل ومجون. متجاوزاً هالة القدسية التي ألبسها إياها علماء المسلمين في ديار الهند ، متحرراً من قيود الجمود إلى حرية الاجتهاد ضمن إطار الدور الذي وضع نفسه فيه .

---

(1) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 21 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 144.
(3) الندوي ، القراءة الراشدة ،ج 1 ، ص 26- 27 .
(4) الندوي ، القراءة الراشدة ،ج1 ، ص 24 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الثاني : دوافع إيجاد المقرر الجديد لتعليم اللغة العربية

لم يكن الاقتراح المقدم من أبي الحسن لوضع مقرر جديد لتعليم اللغة العربية وليد لحظة راهنة ، أو ردة فعل لحدث آني ، بل كان استجابة لحاجات وعوامل أساسية بلورت ذلك التصور الذي دفع أبا الحسن للمطالبة بهذا المقرر الجديد وعدم التساهل أو التغافل عن وجوده ، لأنه يمثل جوهر حاجات المسلمين الهنود .

هذه الحاجات والعوامل كانت بمثابة مقدمات أساسية لابد لها أن تفضي إلى نتائج واقعية ملموسة ، ظهرت إلى السطح بتقديم اقتراح بوضع المقرر الجديد . ولا شك أنه مشروع ضخم ، يتطلب مثابرة تنهك القوى وتستنفذ المجهود ، ولكنه عمل تجديدي من أعمال الإصلاح والتربية .

وعند إنعام النظر في طبيعة المقدمات التي قدمها أبو الحسن ، والتي هي بمثابة دوافع لإيجاد المقرر الجديد ، يجد الباحث أنها تتبلور في النقاط الآتية :-

أولاً : يؤكد أبو الحسن على حقيقة مفادها أن الأمة الإسلامية أمة خاصة في طبيعتها ووضعها ، شأن الأمم الأخرى ، وهي أمة برأيه " ذات مبدأ وعقيدة ، ورسالة ودعوة ، فيجب أن يكون تعليمها خاضعاً لهذا المبدأ والعقيدة ، وهذه الرسالة والدعوة " [1] . والتعليم وسيلة وأداة لبناء الجيل الإسلامي الذي يؤمن بهذه المرتكزات ، ويدين بهذه العقيدة ويحمل هذه الرسالة ويؤدي هذه الدعوة .

ولا تعد هذه الحقيقة أمراً مستغرباً ولا سيما أن الأمة الإسلامية لها فلسفتها المستقلة وأسلوبها الخاص في الحياة ، وتاريخها المستقل الذي لا يعد من ألفاظ الماضي وإنما منارة للأجيال القادمة . من هنا لا يخفى على المطلع أن نظام التعليم وهيكله ، لابد له أن ينسجم مع فلسفة الأمة وعقائدها وتصوراتها وآمالها . يقول أبو الحسن : " لا يخفى على المطلع الخبير أن لنظام التعليم روحاً وضميراً كالكائن الحي . إن روح نظام التعليم وضميره إنما هو ظل لعقائد واضعيه ونفسيتهم ، وغايتهم من العلم ودراسة الكون ،

---

[1] الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 18 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ووجهة النظر إلى الحياة ، ومظهر لأخلاقهم ، وذلك ما يمنح نظام التعليم شخصية مستقلة وروحاً وضميراً بذاتها " [1] .

لذا لا بد أن تسري هذه الروح - برأي أبي الحسن - في هيكل نظام التعليم ، وفي فلسفته وسياسته ، وفي مناهجه ومقرراته . يقول أبو الحسن : " إن هذه الروح هي التي تسري في هيكله تماماً ، وأنها تسري في جميع العلوم ، في الأدب والفلسفة والتاريخ والفنون ، والعلوم العمرانية ، حتى في علمي الاقتصاد والسياسة بحيث يصعب تجريدها من هذه الروح "[2] ، والحاصل أننا في البلاد الإسلامية بحاجة ملحة لنظام تعليمي إسلامي في الروح والوضع ، والسبك والترتيب ، لا يخلو كتاب منه الكتب التي تعلم مبادئ اللغة إلى آخر كتاب يدرس العلوم التطبيقية .

ثانياً :- إن مهمة التعليم في البلاد الإسلامية مهمة عسيرة معقدة ليست من السهولة بالمكان الذي يتصوره رجال التعليم ، فالأمر لا يقتصر على مجرد استيراد الأنظمة التعليمية والمناهج والمقررات الدراسية كما بين أبو الحسن . ذلك أن التعليم - برأيه - ميثاق فكري تتجلى فيه غاية المجتمع الإسلامي ومساعيه المشتركة ، ويمثل هذا الميثاق العاطفة الإسلامية ، يكون مزيجاً من خصائص لا بد منها لتحقيق مطامع هذا المجتمع وأهدافه [3] .

بل إن سياسة الاستعارة قد جرّت ويلات على هذه الأقطار الإسلامية ، فأوجدت اضطراباً وتناقضاً فكرياً بين أبناء الأمة الواحدة بفعل هذه المناهج المهجنة تهجيناً غربياً ، والتي لا تنتمي لتصوراتنا وأفكارنا ، من هنا كان لابد من الاستعاضة عن المناهج والمقررات الدراسية المستوردة ، بأخرى إسلامية .

ثالثاً : افتقار الأمة المسلمة إلى نظام التعليم الإسلامي ، الذي يلائم عقائد الأمة المسلمة ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها ، مع وجود حاجة الأمة الملحة لإيجاد مثل

---

(1) الندوي ، أبو الحسن ، صوغ نظام التعليم من جديد . انظر الغوري ، أبحاث حول التعليم ، ص 26 .
(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 16.
(3) الندوي ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ، ص 104 – 105 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا النظام التعليمي الإسلامي ؛ دفع أبا الحسن لتقديم نصحه الداعي إلى وضع منهاج تعليمي رشيد حكيم يتميز عن المناهج العلمانية . يقول أبو الحسن : " كان من أهم الواجبات في هذه الأيام أن يعنى العلماء ورجال التعليم الديني بوضع منهاج تعليمي رشيد حكيم يفوق مناهج التعليم اللادينية في السهولة وتوفير الوقت ومراعاة نفسية الجيل ، ويمتاز عنها في التربية الخلقية والدينية وتهذيب النفس ، مع إفادة الطالب بكل ما تهم معرفته من الشؤون الكونية والتاريخية والمواد العامة ، مبنياً على أحدث مبادئ التعليم واختياراته " [1].

هذه الحقيقة ترسم ملامح الافتقار ، وترسي آلية الاستجداء لإيجاد مثل هذا المقرر الذي لا يوجد في أي بلد من بلاد الإسلام ، يقول أبو الحسن : " إن هذا التعليم يتطلب منهاجاً دراسياً خاصاً لا يوجد الآن كاملاً في أي بلد من بلاد الإسلام فضلاً عن بلاد الأجانب " [2].

إنّ أبا الحسن بعد تأطير الدوافع الثلاثة وتوضيح ملامحها ، يطلق صيحة مدوية يناشد فيها البلاد الإسلامية وحكوماتها ، بالإضافة إلى الهيئات الممثلة بالجامعات والمجامع والجمعيات لتلبية هذا النداء ، لكي تركز جهودها وعنايتها ووسائلها على تحقيق مثل هذا العمل ، يقول أبو الحسن : " هذا العمل الذي ينقذ العالم الإسلامي من أكبر خطر يتهدده ، بل من عملية الهدم والإبادة الشاملة التي لم تعرف إبادة أكبر نجاحاً وأعمق منها أثراً في تاريخ الأمم والملل والديانات والحضارات ، فهل من مجيب " [3].

إن وضع المنهاج الدراسي لتعليم اللغة العربية يحتاج إلى اتباع أسس عديدة : منها لغوية وتربوية ونفسية واجتماعية ، وبما أن لغة القرآن هي الأصلح لتعليم اللغة العربية فقد اقترح صياغة جديدة بحيث نتبع في ذلك أحدث الأساليب ، كما بين أنه لابد أن يسود المحتوى الروح الدينية ، بحيث لا يمكن تجريد الكتاب منه ، ويؤكد

---

(1) الندوي، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 24- 25 .
(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 18 .
(3) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 17 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على أن يؤمن أصحاب التربية والتعليم في نفوسهم قبل كل شيء بأن تكون الدوافع الدينية هي أقوى الدوافع لتعليم اللغة العربية . يقول أبو الحسن : " واجتهد المؤلف في الروح الدينية السارية في الكتاب بحيث لا يمكن تجريد الكتاب منه " [1] .

وقد قدّم أبو الحسن تصوراً فردياً يمثل لبنة في بناء هذا العمل البنائي ، الذي يحتاج إلى كثير من النبوغ والابتكار ، وشيء كثير من التأليف . ويحدثنا أبو الحسن عن هذا التصور فيقول : " فمثلاً تقوم جماعة بتأليف سلسلة كتب تعلم مبادئ اللغة ، وكتب تعلم اللغة والآداب ، ومهمتها أن تضع كتباً تجمع بين المادة اللغوية والمعلومات اللازمة ، ولا يخلو درس أو مجموع الكتب من روح الدين ، وهكذا في تعليم اللغة والأدب إلى أن يصل الطالب إلى دراسة المصادر الأدبية وكتب الأولين ، فيكون تعليم اللغة والأدب في رحلته الأولى والوسطى مساعداً ومتسقاً مع نظام التعليم في تكوين العقلية الإسلامية والذوق الإسلامي ، وتعليم اللغة والأدب له تأثير كبير في تكوين العقليات ، وتقويم الأخلاق ، كما يعرفه العارفون" [2] .

ثم ينّبه أبو الحسن إلى أمر غاية في الأهمية ، فليس من الحكمة التعليمية ومن النصح للمسلمين نقل العلوم والكتب المؤلفة لغير المسلمين إلى أجيال الأمة بروحها وضميرها ، بل يجب أن تدوّن هذه العلوم من جديد تدويناً إسلامياً ، وتؤلف فيها كتب مبتكرة ، بل تؤيده وتبعث اليقين والإيمان . وهذا الأمر يصح - برأي أبي الحسن - في مقررات اللغة العربية التي عليها مسحة من ثقافتها المحلية الإقليمية والتي ترسخ مفاهيم العصبية وتقتل الإسلام في مهده . فهذه الكتب بحاجة إلى سبك وترتيب جديد ، وتدون تدويناً إسلامياً من خلال الوضع الجديد .

وخلاصة الأمر أن أبا الحسن قد نظر إلى كتب ومقررات اللغة العربية ، فرأى فيها مواضع ضعف كثيرة ، وجوانب نقص ، فتناولها بالانتقاد في صراحة وشجاعة ، ولفت إليها أنظار الرجال القائمين عليها ، من خلال تقديم النصح البناء والجهد الفردي المتواصل ، والحث على العمل الجماعي المتكامل .

---

(1) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 28 .
(2) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 21 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث : المقرر الدراسي الجديد

بدأت عملية وضع المناهج وسبك منهاج تعليمي جديد يتغلغل في أحشائه الإيمان بالله ويسيطر على جميع فروعه وجزيئاته ، بجهود فردية من لم تزل مستمرة في شكل أو آخر . فقد سيطرت فكرة وضع سلسلة مقررات دراسية على الأوساط العلمية في البلاد الهندية ، لتسد مسد النقص والخلل الحاصل في مقررات الدرس في البلاد الهندية .

وتأتي جهود أبي الحسن في هذا السياق ، بالرغم من دعوته التي وجهها إلى الهيئات الممثلة بالجامعات والمجامع العلمية والجمعيات للقيام بهذا العمل البنائي . " لذا فقد أعمل أبو الحسن قريحته وبذل جهوده وشد منزره منذ عهد مبكر لهذا الغرض ، وأتحفنا بمؤلفات قيمة اتخذتها كثير من الجامعات والمدارس في العالم الإسلامي لتعليم طلبتهم اللغة العربية " [1] ، ويأتي على رأس هذه المقررات التي قام أبو الحسن بوضعها لدرس اللغة العربية :-

1- القراءة الراشدة (ثلاثة مجلدات للمرحلة الابتدائية) .

2- مختارات من أدب العرب (مجلدان للمرحلة المتقدمة) .

ولم تقتصر جهود أبي الحسن على مجرد الوضع، بل وجه تلاميذه إلى وضع المقررات الدراسية التي تلبي حاجات الدرس في المدارس العربية ، لذا فقد ألف الأستاذ محمد الرابع كتاب (منثورات) كحلقة وسطى بين (القراءة الراشدة) و(مختارات) انتقى فيه المؤلف تلك النماذج الأدبية الطيبة التي كانت يستحق العرض أمام الطلاب . يقول أبو الحسن : " وقد تجلى في انتقائها واختيارها ذوقه الأدبي السليم ، ودراسته البصيرة بالأدب العربي ، ويستحق هذا الكتاب أن ينال القبول في المدارس " [2] . كما ألف الأستاذ محمد الرابع كتاب (الأدب العربي بين عرض ونقد) جمع فيه القطع الأدبية المنثورة والمنظومة . تحدث فيه عن محاسنها

---

(1) آزادي ، جهود أبي الحسن الندوي ، ص 67 .

(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 148 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وميزاتها ونقدها ، وحاول أن ينشئ عن طريق هذا النقد ملكة التذوق للأدب في الطلاب . ووضع الأستاذ عبد الماجد الندوي (معلم الإنشاء) للتمرين على الإنشاء ، وكتابة المقالات والترجمة من العربية إلى الأردية ، وبالعكس ، وقد أكمل الأستاذ جزئين بجهد كبير ، ووضع الجزء الثالث بقلم الأستاذ محمد الرابع الندوي[1] . وفي مادة تاريخ الأدب العربي بدأ الأستاذ واضح رشيد الندوي بوضع مقرر جديد يقوم مقام (تاريخ الأدب العربي) للأستاذ أحمد حسن الزيات ، يقوم بإبراز ما للأدباء المسلمين في الهند من نصيب في هذا المجال ، بالإضافة إلى تضمينه الكشوف العلمية والنقدية ونظريات أدبية جديدة ، فجاء دراسة واسعة عميقة [2] .

لقد فتح أبو الحسن الباب على مصراعيه بهذه الدعوات وهذا التوجيه ، وصرح أن هناك من المواد الدراسية بحاجة إلى وضع كتب ومقررات درس جديدة ، فهل من مجيب ؟ .

إن المؤلفات التي تم ذكرها سابقاً محاولة جادة وناجحة من أبي الحسن وتلاميذه لتقديم المقرر الدراسي الجديد بحلته الجديدة " نص عربي إسلامي " . وقد اجتهد كل من أبي الحسن وتلاميذه عند وضع النص والمقرر الدراسي أن تتفق مع المستوى والغرض الذي وجدت لأجله ، ذلك أن " اختيار منهج تعليمي لا يتفق مع وجهة نظر أي مؤسسة تعليمية وأهدافها وغاياتها ، ويسوق الطلاب ويوجه علمهم وذوقهم توجيهاً معاكساً وفي طريق آخر ، نوع من التعارض ومحاولة مؤثرة - عن وعي أو غير وعي - لإثبات خيبة تلك المقاصد والأهداف التي أنشئت المؤسسة لها ، وعلى أنها غير عملية " [3] .

وقد رأى أبو الحسن أن مقررات الدرس التي وجدت بين أيدي الطلاب تفتقر لكثير من الأسس ، مما يجعلها لا تتفق مع المستوى والغرض الذي وجدت لأجله ، فكان لابد من وضع سلسلة من المقررات التعليمية التي تحتوي على مواد في اللغة

---

(1) الندوي ، محمد اجتباء ، أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم ، ص 50 .
(2) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 149 .
(3) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 140.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأدب متنوعة بأسلوب تدريجي تلائم ذوق الأجيال التي وضعت لأجلها تلك المقررات ، وقد اتبع أبو الحسن في صياغة هذه المقررات الأمور التالية [1] :-

1- أن تكتب اللغة العربية الفصحى ، ويكون الكتاب في لغة القران ، وتوضع الآيات الكريمة في محالها كالفص في الخاتم .

2- أن تكون اللغة أدبية عليها مسحة من جمال أدب الكتاب والسنة .

3- تتنوع فيها الموضوعات التي تحتوي على الموضوعات العلمية والأدبية والفنية ، وعلى النثر والنظم ، كما تغطي جميع أنواع النثر من القصة والمقالة والخواطر والحوار ، وتتعدد فيها الأغراض الشعرية من الأنشودة ، والرثاء والوصف والمدح وغيرها حيث يتنشط الطالب ، ويتذوق من خلالها فنون الأدب العربي وأساليبه المتنوعة [2] .

4- أن تسري الروح الدينية في الكتاب بحيث لا يمكن تجريد الكتاب منها ، ويعم ذلك الدروس الدينية ودروس المعلومات الكونية والطبيعية والحيوانية والنباتية وعن الاختراعات الحديثة .

5- استعمال الكلمات المستخدمة التي لها أصل عربي واشتقاق صحيح لموضوعات عصرية ، وقد عول أبو الحسن فيها في الغالب على قرارات مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، حتى لا يلجأ الطالب في استعمال الكلمات العجمية أو الدخلية ، أو يكون له لسان أخرس في المناسبات العصرية .

6- تكرار المفردات والألفاظ العربية حتى يتمرن الطالب عليها ، فتشكل بذلك مخزوناً لغوياً من تلك المفردات .

7- محاكاة أسلوب الجيل الذي تؤلف له تلك المقررات ، بالإضافة إلى طبيعتهم، وثقافتهم ، ودرجتهم العقلية والنفسية .

---

[1] الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 27- 28.

[2] آزادي ، نظريات الندوي في تعليم اللغة ، ص 50.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الرابع : كتب ومقررات اللغة العربية التي وضعها أبو الحسن

وضع أبو الحسن الندوي مشروعاً لإعداد منهاج دراسي لتدريس اللغة العربية وآدابها منذ أن عين مدرساً في دار العلوم ندوة العلماء . وكان نصب عينيه غاية ، ترمي إلى تعليم اللغة العربية كلغة حية نابضة يخاطب بها العرب أنفسهم وتكون وسيلة الدعوة الإسلامية وتنشأ في طلاب المدارس العربية وخريجيها ملكة الخطابة والإنشاء والتحرير .

وقد كان ذلك العهد وتلك البيئة من أخصب العهود وأكثرها موافقة لإصلاح المناهج الدراسية ورفع مستواها وإجراء التعديلات فيها ، وتكميل المشاريع البنائية الأخرى لجهود مديرها السادس الأخ الأكبر لأبي الحسن الندوي السيد العلامة عبد العلي الحسني . وقد كان من المشاريع التي شرع أبو الحسن بوضعها تأليف مقررين دراسيين وذلك لسد حاجات الطلبة في مراحل دراسية مختلفة ، في ضوء فلسفته التعليمية التربوية .

ويعد (القراءة الراشدة) الكتاب الأول المقرر ، يقول أبو الحسن : " والتزمت في إعداد دروس هذا المقرر أن لا يخلو أي درس - حسب المستطاع - من موعظة دينية وموضع عبرة ، وأن يستنتج منها الطالب فائدة خلقية ودينية وتهذيبية ، أو ترشد إلى تعليم خلقي وأدب إسلامي بحيث لا يشعر الطالب بأنها تلقى عليه إلقاء ويطعم من الخارج ، بل يحفظها عفواً في ثنايا الدروس والحكايات " [1].

(والقراءة الراشدة) من صنع أبي الحسن ، إلا ستة وعشرين نصاً اختارها من الآخرين ، وأغلبها نصوص نثرية ، ومن أنعم النظر في هذه السلسلة وجد أن الجزء الأول منها يختلف عن الجزء الثاني ، أما الثالث فيتصف بصبغة لا تجدها في الأولين ، وهكذا نجد التنوع في اختيار النصوص ، ففي الجزء الأول نرى لغته سهلة متوافقة مع طبيعة المرحلة الابتدائية ، والنظم والأناشيد التي جاء وعددها خمسة مقتبسة من القراءة الرشيدة الصادرة من وزارة المعارف المصرية سابقاً إلا قصيدة لأبي العتاهية ، وفي الجزء الثاني نجد النصوص متقاربة من نصوص الجزء الأولى

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 145 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من حيث الأسلوب واللغة ، إلا أنه أدخل بعض النصوص من كتاب والده الشيخ عبد الحي الحسني - رحمه الله - (نزهة الخواطر) وهي ليست بسهولة النصوص الأخرى ، وكذلك اختار نصاً من سيرة ابن هشام مع تغيير بسيط ، ونرى قصيدة أبي إسحاق الصابيء في هذا الجزء فهي أصعب من قصيدة أبي العتاهية ، وقد أوقف الأطفال في هذا الجزء أمام المخترعات الحديثة لأول مرة . والجزء الثالث يمتاز بتضمنه على أثني عشر نصاً من الأدباء الآخرين ، ومن ذلك ثلاث قصائد لشعراء الهند ، وسبعة نصوص مختارة من (نزهة الخواطر) ونص من (البداية والنهاية) لابن كثير " [1] .

وأما الكتاب الآخر المقرر فهو كتاب (مختارات من أدب العرب) فهو مقرر لتدريس النثر الفني ، وقد وضعه أبو الحسن لسد حاجات الطلاب في المراحل العليا ، وقد كان (مختارات) بحثاً من بحوث المكتبة العربية الإسلامية التي تقوم على استخراج الجواهر واللآلئ منها ، التي لم تزل مغمورة مطمورة تحت الركام ، بل يعد نظرة واسعة إلى الأدب ، وخرج من إطار الحدود التقليدية المرسومة ، ولفت الأنظار بهذا الصدد إلى تبني الأفق الواسع في التعامل مع الأدب العربي .

وقد وضع أبو الحسن في كتابه (مختارات) قطعاً من النثر الأدبي ، تحتوي على النماذج الأدبية العالية من القرن الأول إلى العصر الحاضر ، حررها من قيود السجع والتكلف ، وعبرت عن العواطف والمشاعر والوجدان والتصورات السليمة الصالحة والمقاصد والغايات السامية ، وقد تجاوز أبو الحسن في مختاراته عرض اللغة العربية في نغم واحد وصيغة واحدة ومقام تقليدي ككتاب (مقامات الحريري) [2].

هذا وقد اشتمل (مختارات) قطعاً مختارة من كتاب الله ، بالإضافة إلى نماذج منتقاة من ثروة الأحاديث الصحيحة ، تشتمل على روايات طويلة حكى فيها أحد الصحابة أو إحدى الصحابيات - رضي الله عنهم وعنهن - حادثاً من حوادث حياتهم ، أو تفاصيل إحدى رحلاتهم وأسفارهم ، أو بعض الوقائع المهمة التي تتعلق بحياتهم

---

[1] آزادي ، جهود الشيخ أبي الحسن الندوي ، ص 73 .
[2] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 142.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في أسلوب طبعي مرسل ، بعيد عن الكلفة والصنعة ، وجاءت فيها اللغة اليومية على بساطتها وعدم كلفتها ، تعبيراً صادقاً عن المشاعر والعواطف ، وتصويراً دقيقاً لحالات النفس الإنسانية في جمال وروعة ، وقد بلغت فيها القوة البيانية وفصاحة اللسان أوجها وذروتها الأدبية البلاغية .

وقد حلى أبو الحسن الكتاب - سوى روايات الحديث والسيرة النبوية التي هي الأمثلة العليا في عذوبة اللغة والبيان السلسال - بكتابات تلك الشخصيات التي لا يظن في الأوساط الأدبية التقليدية بأنها من الأدباء والكتاب أصحاب الأساليب البيانية ، ويعتقد أنها تهمة عليهم ، أو حسن ظن زائد بهم ، مثل الحسن البصري ، وابن السماك ، والمسعودي ، والغزالي ، وابن الجوزي ، وأبي حيان التوحيدي ، والبستي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والعلامة ابن القيم ، والعلامة ابن خلدون ، والإمام ولي الله الدهلوي [1] .

وقد لاقى كتاب أبي الحسن قبولاً واسعاً لدى المدارس العربية كمقرر دراسي لمادة النثر الفني ، وشهد له الداني والقاصي بمكانته الرفيعة بين مقررات الدرس في تعليم الأدب العربي ، وكتب في ذلك أديب العربية [2] قوله : " وقد وجدت كتاب أبي الحسن ، فإذا هو قد نفض كتب الأدب العربي ، والتاريخ نفضاً ، وحرثها حرثاً ، فاستخرج جواهرها ، فأودعها كتابه " [3] .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] الندوي ، مختارات من أدب العرب ، ص 17- 18 .
[2] الأستاذ علي الطنطاوي .
[3] الندوي ، مختارات من أدب العرب ، ص 6 .

المبحث الثالث
مناهج التربية الإسلامية

المطلب الأول : نقده لمقررات وكتب التربية الإسلامية .

لقد تناول أبو الحسن الأطوار المختلفة لمراحل المنهاج التعليمي القديم ، فرآها أربعة توخياً للسهولة والتوضيح . واستخلص أحوال العلماء في الدور الأول فكانت دراسة التربية الإسلامية منحصرة في الفقه ، وأصول الفقه ، والمنطق ، والكلام ، والتصوف ، والتفسير ، والحديث ، بالإضافة لعلوم اللغة[1] .

وأما في الدور الثاني ، فجرى تعديل طفيف ، حيث أدخل مؤلفاتُ القاضي عضد ، المطالع والمواقف ، وكتاب مفتاح العلوم للسكاكي . وأدخل تلاميذ الإمام التفتازاني كتاب المطول والمختصر ، والتلويح ، وشرح عقائد النسفي ، وضم المنهاج في نفس الفترة شرح الوقاية ، وشرح ملاّ جامي . ولم يدخل الجديد في الدور الثالث إلا منهاج جديد في دراسة الحديث النبوي بعد ظهور ولي الله الدهلوي .

وساد الدور الرابع (الدرس النظامي) الذي قام بتأسيسه الشيخ نظام الدين ، فلم يناهضه منهاج آخر ، وبقي يحتفظ بوجوده في ساحة الدرس في الديار الهندية [2] .

من هنا يمكن القول إن منهاج التعليم القديم مرّ بمراحل النشوء والارتقاء ، والتطوير والتغيير إلى عهد (المنهاج النظامي) المطبق في أكثر المدارس العربية ، والذي جمد جموداً لا حراك فيه . ولم يكن المنهاج النظامي منزهاً عن النقائص ومواطن الضعف كلياً ، فقد كانت عدة من نواحيه تحتاج إلى الإصلاح والنقد والتنقيح من الناحية الفنية .

والواقع أن سلف الأمة كما يبين أبو الحسن الذين قادوا نظام التعليم في الديار الهندية ، وكانوا مسؤولين عنه ، أثبتوا واقعيتهم وإدراكهم لمقتضيات العصر وتفطنهم

---

[1] أزادي ، جهود الشيخ أبي الحسن الندوي ، ص 67 .
[2] الندوي ، المسلمون في الهند ، ص 107- 112 . بتصرف .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لحاجات الأمة الإسلامية وضروراتها ، في كل عصر من العصور . لذا كان من أعظم الأخطاء التي يأخذها أبو الحسن على علماء الأمة المعاصرين ، أنهم عضوا على منهاج الدَّرس الإسلامي القديم بالنواجذ . في وقت كان هذا المنهاج أحوج إلى مسايرة النشوء والارتقاء الطبعي المألوف ، وحاجات الأمة ومقتضياتها الجديدة ، وحيث كان الوضع يحكم بأن تأخير دقيقة واحدة سوف يلحق الضرر بالقرون والأجيال الإسلامية [1] .

إن قادة الفكر - برأي أبي الحسن - ينبغي عليهم النظر إلى مناهج التعليم وبرامجه كأداة للتعليم قابلة للنمو والتطور ، خاضعة لحاجة كل عصر ومقتضاه مع الاحتفاظ بالروح والأهداف والعلوم الأساسية . فليس مستغرباً أن يرفع مؤسسو ندوة العلماء وعلماؤها أصواتهم للقيام بالإجراءات التي تسمح بإصلاح المناهج والمقررات، وتوسيعها وتطويرها ، وليس من المستغرب كذلك أن يكون هذا الصوت غريباً على ديار الهند التي ظلت متمسكة بالمنهاج القديم وتعده قبلة الإسلام التي لا تتغير .

لقد صرح العلامة محمد علي المونكيري مؤسس حركة ندوة العلماء أن الظروف والأحوال قد تغيرت في العصور الحديثة ، وأن الاعتراضات التي شغلت العقول وحلقات الدرس قديماً قد فقدت أهميتها وقيمتها ، وانقرضت الفرق التي كانت تثيرها وتتشبث بها ، وأصبح العكوف على دراستها وتفهمها إضاعة للوقت وجهاداً في غير عدوّ ، يقول : " وقد نشأ عالم جديد وتجددت حاجاته ، وقد أثار أعداء الإسلام وخصومه أسئلة جديدة في هذا العصر لم تكن تخطر على بال ، وذلك في ضوء الفلسفة الجديدة ، ولا يمكن إشباع الرد عليه والاقتناع العلمي بالاعتماد على الفلسفة القديمة فقط . وإن زعم زاعم ، والسبب في ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يحل الشبهة و يفحم الخصم إلا إذا عرف ما يؤول إليه الاعتراض وعرف الدافع " [2] .

لقد كان من أعظم المصائب التي رُزئ بها الشعب الهندي المسلم وبلاد العرب والمسلمين قاطبة جمود علماء الدين ، بسبب ثقافتهم القديمة ، وجوهم الخاص بهم الذي عاشوا فيه ، الذي لم يمكنهم من التصدي لثقافة وفكر المجتمع الغربي ، لذا

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 151 .
(2) الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 63.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بقيت الشعوب الإسلامية تتأرجح بحركة بندولية بين طبقتين : " طبقة ترى العدول عن القديم ونظمه التعليمية والانحراف عنه قيد شعرة ضرباً من التحريف أو نوعاً من البدع ، وطبقة تقدس كل ما جاء من الغرب وتبرئه من كل عيب ونقص ، وتعتقد بأصحابه العظمة والعبقرية ، في جميع الآراء والمذاهب الفكرية "[1] .

من هنا كانت سهام النقد التي وجهها أبو الحسن إلى كتب ومقررات المناهج التربوية الإسلامية بجرأة ، لها الأثر الواضح في إبراز مواطن الضعف الكثيرة ، وجوانب النقص العظيمة التي اشتملت عليها تلك المقررات وتلك المناهج ، مما يسهم في توجيه الأنظار إليها ، والتأسيس لفكر نظري يقوم على مراجعة شاملة وأحداث فكر جديد يجمع بين محاسن القديم والجديد .

المطلب الثاني : المقرر للتربية الإسلامية المقترح

كان النقد المقدم من أبي الحسن إلى مناهج ومقررات التربية الإسلامية في الديار الهندية ، بسبب ذلك الجمود العقلي والركود الفكري الذي طرأ على مراكز العلوم الإسلامية ومناهجها ، إيذاناً ببدء مرحلة جديدة ، تقوم على تقديم تصور واضح ، يُعرض من خلاله إيجاد منهاج ومقرر إسلامي تربوي جديد ، ينال القبول والرضى في مدارس الهند العربية .

تصور يؤمن بأن " العلوم الإسلامية علوم حية نامية وأن منهاج الدرس الإسلامي خاضع لقاموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر وأن يزاد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم "[2] .

وقد كان أبو الحسن ينظر إلى هذه المهمة العلمية بقداسة ، لما لها من خطر وأثر في حياة المسلمين وفي مستقبل التعليم الديني ، ومن غير الممكن أن يضطلع بالقيام بها نفر أو فرد من المسلمين مهما أوتي من قوة وأمانة ، بل لا بد برأيه " أن تتألف لها لجان من العلماء والمعلمين الكبار وأصحاب المعاهد الجليلة ، وأن يبذلوا في سبيلها

---

(1) الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص 64.
(2) الندوي ، المسلمون في الهند ، ص 138 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قسطاً صالحاً من أوقاتهم وجهودهم ، وأن يقدّموها على كثير من أشغالهم العلمية والسياسية ، فإن هذه المهمة الواسعة المعقدة لا يستقل بها الأفراد ، وإنها لتنوء بالعصبة أولي القوة " [1] .

فالحاجة ماسة عند أبي الحسن إلى إيجاد منهاج درس إسلامي خاص ، ومقررات تعليمية تلبي احتياجات المجتمع الهندي الإسلامي ، تجنباً للأخطار المحدقة بنظام التعليم الديني ، والتي تهدد حياة المسلمين الدينية ، يقول : " كل ذلك يطالب بأن يكون للمسلمين في بلاد العجم منهاج درس خاص بهم ، يضعونه وفقاً لشؤونهم الخاصة ، وتبعاً لطبيعتهم الدينية " [2] ؛ هذا إذا أردنا أن ينشأ جيل جديد يفكر بالعقل الإسلامي ، ويكتب بقلم مسلم ، ويدير دفة البلاد بسيرة مسلم وخلقه ، ويدير سياسة التعليم والمالية بمقدرة مسلم وبصيرة مسلم ، وتكون البلاد إسلامية ،إسلامية حقاً في عقلها وتفكيرها ، وسياستها وماليتها وتعليمها [3].

وقد كانت الفترة التي مارس فيها أبو الحسن التعليم طيلة عشر سنوات ، يدرس فيها العلوم الإسلامية ، من علوم القرآن والحديث وتفسيرها ، تمثل الأساس الذي ارتكز عليه لإيجاد تصور واضح ، يُعدُّ من خلاله كتب ومقررات دراسية ومؤلفات تربوية إسلامية .

وقد اتسمت هذه المقررات بالطابع الفردي في كثير من الأحيان ، و عذر أبي الحسن في ذلك كما بيّن ، اشتغال الأكفاء بما هو أهم لديهم منه ، مما دفع ذلك أبا الحسن القيام بمبادرات فردية في سبيل إيجاد مقرر تعليمي ديني .

وقد التزم أبو الحسن بأمور عند وضع المقرر الدراسي التعليمي ، منها :-

1- أن يشتمل على تعليم العقائد الأساسية (التوحيد ، والرسالة ، والمعاد) وتلقينها للطالب بطريقة عفوية [4].

2- أن تبسط الموضوعات وتزود الجيل بما يكرّه إليهم الكفر والشرك والمعاصي ، وتحبب إليهم الإيمان والعقيدة ، وترسخ فيهم الاعتقاد بعظمة الأنبياء وجلالة

---

(1) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 25 .
(2) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 24.
(3) الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص 20 .
(4) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 145.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مكانهم ، وكل ذلك بطريق لا يشعر الطالب بثقله ، أنه يلقى عليه ، بل يتلقاه ضمناً وعفواً وينسجم معه[1] .

3- أن تضمن الدروس الأدعية المأثورة والآداب الدينية بحيث يشعر الطالب بسهولتها وسلاستها ، وعدم ثقلها عليه بل يحفظها عفواً في ثنايا الدرس والحكايات[2] .

4- أن تزود الطالب بالزاد العلمي والعقلي والفكري الذي يسايره في حياته ، و النور الذي يسير في ضوئه ، والسلاح الذي يدافع به عن نفسه وإيمانه ، والرسالة التي يحملها للعالم والأمم .

5- أن تغرس القيم الإسلامية من حب الخير ، والفضيلة ، والبطولة ، والتضحية ، والجهاد والشهادة في سبيل الله ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، والعزوف عن سفاسف الأمور ، وفضول الحياة ، والحب لله وللرسول ، ولأصحابه وأتباعه ، والتحلي بالحياة المثالية النموذجية[3] .

6- أن تتناول الأفكار على شكل موضوعات ودروس ، تؤلف بينها روابط عضوية تسهم في تقديم الفائدة العلمية والفكرية والعقلية ، من خلال الحديث الممتع ، الحوار الشيق ، والحكاية التاريخية ، والقصة الدينية .

المطلب الثالث : كتب ومقررات التربية الإسلامية التي وضعها أبو الحسن

كانت أفكار أبي الحسن ترنو إلى إيجاد مقرر دراسي تربوي إسلامي ، تتلقفه معاهد ومدارس التعليم في الديار الهندية وبلاد العرب والمسلمين ، فيشكل لبنة في إيجاد المشروع التربوي البنائي الإسلامي . لذا فقد صاغ - رحمه الله - مجموعة من المقررات والمؤلفات القيمة الإسلامية ، التي اتخذتها فيما بعد كثير من جامعات ومعاهد ومدارس العالم العربي والإسلامي مقرراً تعليمياً يحمل في طياته المستوى والغرض الذي وجد من أجله .

---

(1) الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 146 .
(2) الندوي ، القراءة الراشدة ، ج1 ، ص 28.
(3) الندوي ، قصص من التاريخ الإسلامي ، ص 7.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن بين هذه المصنفات والمقررات التعليمية الإسلامية التي أتحفنا أبو الحسن بها وهي :-

1- قصص النبيين للأطفال .

مجموعة قصصية تبدأ بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وتنتهي بسيدنا عيسى عليه السلام . وهو عمل جليل قدمه أبو الحسن مساهمة منه في إيجاد النشء الإسلامي بواسطة المقرر التعليمي . وقد وضعه أبو الحسن بأسلوب سهل يوافق سن المرحلة الابتدائية وذوقها ، وحاكى فيه أسلوب الأطفال وطبيعتهم ، فلجأ في كثير من مواضع المقرر إلى تكرار الكلمات والجمل ، واستخدام الألفاظ بسهولة ، وبسط القصة . فعرضه بأسلوب شائق ، واضح ميسر ، يستساغ كغذاء تعليمي إسلامي من تلك الطبقة .

هذا وقد تنبه عدد من كبار العلماء إلى أهمية هذا المقرر لتغذية عقلية الطفل وتصحح عقائده ، فكان من العبارات التي حلت صدر هذا المقرر: " إن هذا الكتاب يقوم مقام كتاب توحيد أو علم كلام جديد للأطفال " [1] .

وعند إنعام النظر في ثنايا هذا المقرر يلاحظ أنه قد " احتوى على توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها ، ومن تعليقات في ثنايا القصة ، ولكنها توحي بحقائق إيمانية ذات خطر ، حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار " [2] .

2- قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال .

استحوذ أدب الأطفال على تفكير أبي الحسن ، لذا كان لا بد من إيجاد مقرر دراسي إضافي ، يتلاءم ومستوى عقول الأحداث والأطفال ، يُعد مدرسة يتعلمون فيها المبادئ والأخلاق الفاضلة ، والدوافع النبيلة ، والمشاعر الكريمة الرقيقة .

وقد " اتفقت كلمة علماء التربية والنفس على أن القصص الشائقة ، الموجهة الهادفة ، من أقوى وسائل التربية والصياغة الخلقية ، والمبدئية ، والدينية ،

---

[1] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 146 .
[2] الندوي ، قصص النبيين للأطفال ، ص 4 . بقلم الداعية سيد قطب .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والإيمانية ، إذا كانت متصلة بأقطاب الإيمان ، واليقين ، والديانات ، والرسالات " [1] .

ويعد التاريخ الإسلامي - برأي أبي الحسن - من أغنى المكتبات ، التي اشتملت على روائع إيمانية وخلقية ، ومثل إنسانية رفيعة باعثة على إيجاد المطامع الخيرة النبيلة ، لذا فقد يمم وجهه شطر هذه المكتبة لانتقاء والتقاط مجموعة من القصص الهادفة .

ولا شك أن هذه السلسلة القصصية التي قام أبو الحسن بوضعها تقوم على تقديم غذاء أيديولوجي في بناء الفكر والثقافة الإسلامية التي تمثل الركيزة الأولى في بناء الشخصية السوية ، وهو بذلك يسلك في منهجه المنهاج النبوي التربوي التعليمي في بناء الأسس الفكرية والعقدية في أبناء الأمة الإسلامية .

وقد راعى أبو الحسن في تقديمه للمعلومات طبيعة ومستوى وثقافة تلك النخبة من المتعلمين ، فكان يسر العبارة ، وجمال التركيب ، والتعبير ، وسلاسة المعلومات ، وقوة الأفكار ، الميزة الرئيسية التي وسمت بها تلك القصص .

وعند إنعام النظر في هذه السلسلة من القصص ، يلحظ الباحث مدى فائدة وتأثير هذه السلسلة في تعليم الأطفال وفي تربيتهم الإسلامية ، وفي تقديم التوجيه الديني المناسب لتلك الناشئة .

3- سيرة خاتم النبيين

أثبتت التجارب أن السيرة النبوية إذا وجدت طريقاً إلى قلوب الجيل في سن مبكرة ، فإنها تأتي بالعجائب ، وتجعله مؤمناً صادقاً ، صحيح العقيدة ، نبيل الخلق ، داعية مخلصاً ، قائماً بنشر الإسلام [2] .

وبناء على ذلك فقد وضع أبو الحسن لطلاب المرحلة الابتدائية مقرراً تعليمياً يلبي الحاجات التربوية المنشودة ، وقد وسمه أبو الحسن (سيرة خاتم النبيين) ختم فيه سلسلة قصص الأنبياء . ولم يتقيد فيه بما التزمه من التزامات في الأجزاء الأولى

---

(1) الندوي ، قصص من التاريخ الإسلامي ، ص 5 .
(2) الندوي ، محمد اجتباء ، أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم ، ص 33 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من قصص النبيين للأطفال ، من محاكاة أسلوبهم ، وطبيعتهم ، وتكرار الكلمات والجمل ، وسهولة الألفاظ ، وبسط القصة . فقد كان أبو الحسن يرى أن أولئك النخبة من المتعلمين قد شبت وخرجت عن طوقها ، وتقدمت في ثقافتها الدينية واللغوية والفكرية ، لذا فقد أصبحوا قادرين على إساغة هذا الغذاء العلمي العقلي ، والتذوق الديني لجماليات قصة النبوة [1] .

ويمكن القول أن الأخ الشقيق لهذا المقرر ، كتاب (السيرة النبوية) الذي وضعه أبو الحسن ليلائم فئة أخرى من المتعلمين (الدراسات العليا) ، وكلا الكتابين يعدان مدرسة كاملة بما احتويا عليه من خلاصة السيرة ولبابها ، وروائع حكاياتها وأخبارها وتاريخ الدعوة الإسلامية الأولى وفتوحها وانتصارها ، وعجائب التربية النبوية ومعجزاتها .

هذا المقرر الذي وضعه أبو الحسن لهذه الفئة (طلاب الثانوية) ضمن طبقة المتعلمين يقوم على تزويدهم بتعليم تربوي إسلامي ، مما يسهم في بناء منهجي في إطار واقعي ضمن دائرة التعليم الإسلامي .

4- إذا هبت ريح الإيمان

لقد بدا لأبي الحسن أن يضع مؤلفاً ومقرراً دراسياً موسعاً ، يمكن القول أنه مقرر إضافي يتم توجيه الطالب إليه ضمن إطار الإرشاد إلى مطالعة موسعة إضافية ، يقوم على تزويد الطالب بمجموعة من القيم المتدفقة المتمثلة على أرض الواقع ، نموذج عملي يحتذى به في الأعمال ، والأخلاق ، والشجاعة، واليقين ، والعفة ، والأمانة ، والإيثار ، وهضم النفس ، وروح التطوع والاحتساب ، والتواضع ، وكبر النفس وسمو النظر ، والعدل والرحمة ، والمحبة والوفاء .

هذا المقرر (إذا هبت ريح الإيمان) يتعلق بسيرة الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد ، الذي يعد أنموذج الخلفاء الراشدين في القرن الثالث عشر الهجري ، على أرض الهند . وتقديم هذه السيرة على شكل مقرر تعليمي يستند إلى تصور واضح عند أبي الحسن مفاده أنه لابد من إبراز تاريخ الإسلام الناصع وأئمته ورجال العلم والدين

---

[1] انظر الندوي ، سيرة خاتم النبيين ، ص 8 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والملوك الصالحين الذين أنجبتهم ارض الهند ، ولا بد من ربط الطالب بتلك النماذج التي خرّجتها ديار الهند الإسلامية . وقد جاء المقرر بأسلوب عصري قصصي مؤثر ، لكتابته بلغة سلسة بليغة [1] ، عالج فيه أبو الحسن جملة من المفاهيم والقضايا التربوية التي لابد للطالب المتوسط من الاطلاع عليها واكتسابها .

ويلاحظ الباحث أن من منهج أبي الحسن ظاهرة إبراز العناوين التي تحمل في طياتها مضامين تعليمية تربوية ، وبذلك يقتفي أثر منهاج المحدثين وعلى رأسهم الإمام البخاري في إبراز فهمه وفقهه .لهذا نجده يضع تلك السيرة تحت مجهر تشريحه ليستخلص المفاهيم والمضامين والمعاني التي تنقش معالم المنهج في تلك النخبة دون تعب وعناء ، لتتوافق قراءة الطالب للقصة بين المحتوى والعنوان .

5- إسلاميات

كتاب ديني وضعه أبو الحسن لقسم الدراسات الدينية في الجامعة الإسلامية بعليكراه ، لمرحلة الليسانس (بكالوريوس) المرحلة الجامعية الأولى . يشتمل على بيان العقائد الإسلامية ، والأحكام الضرورية ، ومعلومات مبدئية عن السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي .

وقد كان ذلك في عام 1938 م إثر إعلان رئيس قسم الدراسات الدينية بالجامعة الإسلامية عن حاجة القسم لمقرر دراسي يعطى لطلاب المرحلة الجامعية الأولى[2] . وقد لاقى الكتاب قبولاً من قبل المسؤولين عن البرنامج الدراسي ولا يزال الكتاب يدرس في الجامعة .

---

[1] انظر الندوي ، محمد اجتباء ، أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم ، ص 144.

[2] الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج1 ، ص 130- 131 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة

بعد أن تمت هذه الدراسة بحمد الله وتوفيقه ، اتضح للباحث أنه قد وقف على فكر تعليمي لأحد كبار رواد الحركة التعليمية الإسلامية في العصر الحاضر ، حيث تبلورت مسيرة أبي الحسن من خلال نشأته في بيئة علمية ثقافية خلقية متزنة متوازنة ، تركت بصمة واضحة في سمات ثقافته التربوية الإسلامية .

وقد خلف أبو الحسن مكتبة قيمة زاخرة ، ودراسات في قضايا الفكر التعليمي الإسلامي والتربية الإسلامية ، وحلولاً ناجعة لقضايا الفكر التعليمي ، وأنموذجاً في الفكر التعليمي الإسلامي البناء ، يعد منهاجاً تعليمياً إسلامياً حديثاً ، يجمع بين دفتيه أصالة الماضي وحيوية الحاضر .

هذا ولم يقف أبو الحسن الندوي في مسيرته التعليمية على المنهاج التعليمي القديم ، بل كان يرى أن هذا المنهاج أحوج ما يكون إلى مسايرة النشوء والارتقاء الطبعي المألوف ، وحاجات الأمة ومقتضياتها الجديدة ، واذ كان الوضع يحكم بأن تأخير دقيقة واحدة سوف يلحق الضرر بالقرون والأجيال اللاحقة .

لقد برز أبو الحسن في العصر الحاضر في نواحي التربية والتعليم ، بما وضعه من مبادئ وآراء تربوية وتعليمية قيمة تتعلق بقضايا العصر المطروحة على مائدة الفكر الإنساني .

وعليه ، فإن الباحث قد توصل إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات.

أولاً : الاستنتاجات

1- إن التربية والتعليم الإسلامي تمثل الجانب الأكبر من كتابات ومحاضرات وندوات أبي الحسن الندوي ، حيث تشغل حيزاً كبيراً من تفكيره ، باعتبارها السبيل الأمثل إلى تكوين الأجيال الصالحة لقيادة المجتمع الإسلامي ، وهي الطريق لبناء تربية إسلامية حرة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2- يؤكد أبو الحسن على ضرورة وجود فكر تعليمي إسلامي يجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين التصلب في الأصول والغايات ، والتوسع والمرونة في الفروع والآلات .

3- يؤكد أبو الحسن على افتقار البلاد الإسلامية لمنهاج تعليمي إسلامي ، لذا لا بد من البدء بعملية وضع وتطوير لمناهج التعليم الإسلامية ، وذلك استجابة لنداء الوقت وحاجة العالم المعاصر .

4- قام أبو الحسن برسم معالم النظرية التعليمية الإسلامية الحديثة ، والتي تحمل في طياتها الإجابة عن الاستفسارات التعليمية الحديثة ، لماذا نعلم ؟ ماذا نعلم ؟ كيف نعلم ؟ وكيف نحكم على نتائج التعليم ؟ .

التوصيات

1- دعوة علماء ومفكري الأمة الإسلامية لوضع تصور إسلامي للتربية الحديثة ، ينبثق من فكر أبي الحسن التربوي والتي في ضوئها يمكن رسم معالم المنهاج التعليمي الإسلامي ، ووضع الانظمة التعليمية الملائمة .

2- لزوم القيام بعملية مراجعة شاملة لأنظمة وسياسات ومناهج التعليم الحالية في البلاد الإسلامية ، في ضوء فلسفة علماء ومفكري الأمة الإسلامية وتصوراتهم ، وتنقيتها من كل ما يتعارض مع مبادئ وقيم المجتمعات الإسلامية في طرح أبي الحسن .

3- إعادة النظر في المقررات الدراسية الحديثة في كافة المراحل التعليمية على ضوء فكر أبي الحسن التربوي الإسلامي ، وتحريرها من كل ما يتناقض مع الفكر الإسلامي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- آزادي ، محمد عبد السلام ، 1999م، جهود الشيخ أبي الحسن في التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها ، أطروحة ماجستير ، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، الجامعة الإسلامية ، ماليزيا .

- ـــــــــــــــــ، نظريات الندوي في تعليم اللغة العربية ، المجتمع ، الكويت ، العدد (1414) ، 1421هـ - 2000م.

- إبراهيم ، عبد اللطيف ، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط 5 ، 1980م .

- إبراهيم ، مجدي ، المنهج التربوي وتحديات العصر ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1422هـ - 2002م .

- ـــــــــــــــــ ، قراءات في المناهج ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 1985 م.

- أحمد ، محمد ، طرق تعليم التربية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1401هـ - 1981م .

- أنس ، مالك ، الموطأ ، حققه خليل مأمون شيحا ، بيروت - لبنان ، دار المعرفة ، ط1 ، 1418هـ - 1998م.

- باقارش ، صالح وعبد الله السبحي ، أصول التربية العامة والإسلامية ، حائل - المملكة العربية السعودية ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1417هـ - 1996م .

- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، حققه طه عبد الرؤوف سعد ، المنصورة - مصر ، مكتبة الإيمان ، 1419هـ - 1998م.

- البوطي ، محمد سعيد ، فقه السيرة النبوية ، دمشق - بيروت ، دار الفكر ، ط11 ، 1412هـ - 1991م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح ، بيروت ـ لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1421هـ - 2000م.

- جامل ، عبد الرحمن ، أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها ، عمان ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط1، 1420هـ - 2000م.

- حنبل ، أحمد ، المسند ، شرحه ووضع فهارسه حمزة أحمد الزين ، القاهرة ، دار الحديث ، ط1 ، 1416هـ - 1995م.

- الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت ـ القاهرة ـ تونس ، ط2 ،2001م.

- حسنه ، عمر ، فقه الدعوة ملامح وآفاق ، قطر ، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، ط 1، 1408 هـ .

- الحسني ، عبد الحي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى بـ " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر " ، بيروت ـ لبنان ، دار ابن حزم ، ط1 ،1420هـ - 1999م.

- ـــــــــــــــ ، الثقافة الإسلامية في الهند ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1402هـ - 1983م.

- الحسيني ، قدرة الله ، العلامة السيد عبد الحي الحسني ، جدة ، دار الشروق ، ط 1 ، 1403هـ - 1983م.

- أبو حويج ، مروان ، المناهج التربوية المعاصرة ، عمان ، الدار العلمية الدولية ، ط 1 ، 2000م.

- الخن ، مصطفى وآخرون ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ، دمشق ، دار العلم ، ط 2 ، 1416هـ - 1996م.

- الخولي ، محمد ، قاموس التربية ، بيروت ـ لبنان ، دار العلم للملايين ، ط 1 ، 1981م.

- الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، مسند الدارمي المعروف بـ: سنن الدارمي ، السعودية ، دار المغني للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1421هـ -2000م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الرجوب ، محمد علي ، 1423هـ - 2002م ، الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي (132 - 656) ، أطروحة ماجستير ، كلية الشريعة ، جامعة اليرموك ، إربد .

- الركابي ، جودت ، طرق تدريس اللغة العربية ، دمشق ، دار الفكر ، ط5 ، 1401هـ - 1981م.

- الرشودي ، عبد العزيز ، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي ، الدمام - المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ،1420 هـ - 2000م.

- الزهري ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، بيروت - لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1417هـ - 1996م .

- سابق ، سيد ، فقه السنة ، بيروت - لبنان ، دار الفكر ، 1412هـ - 1992م.

- السامرائي ، هاشم وآخرون ، المناهج أسسها ، تطويرها ، نظرياتها ، إربد - الأردن ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1995م.

- السجستاني ،أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، عمان - الأردن ، بيت الأفكار الدولية ، 1420هـ - 1999م.

- شحاته ، حسن ، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1 ، 1419هـ - 1998م.

- سرحان ، دمرداش ومنير كامل ، المناهج ، القاهرة ، دار العلوم ، ط3 ، 1972م.

- سعادة ، جودت وعبد الله إبراهيم ، المنهج المدرسي الفعال ، عمان ، دار عمان ، ط 2 ، 1415هـ - 1995 م .

- السويدي ، خليفة وخليل يوسف الخليلي ، المنهاج مفهومه وتصميمه وتنفيذه وصيانته ، دبي - الإمارات العربية المتحدة ، دار العلم ، ط1 ، 1417 هـ - 1997م.

- الشافعي ، إبراهيم وآخرون ، المنهج المدرسي من منظور جديد ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1417هـ - 1996م .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- الشرايري ، غسان محمد ، 1994م، جوانب من الفكر التربوي عند الإمام سفيان الثوري ، أطروحة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك ، إربد .

- أبو شريعة ، إسماعيل إبراهيم ، تدريس العلوم الإسلامية في الجامعات الأردنية وطرقها المستخدمة في الوقت الحاضر، الندوة الدولية في الدراسات الإسلامية في جنوب شرق آسيا ، جامعة بروناي- دار السلام ، بروناي ، 1416هـ - 1995 م.

- شوق ، محمود ، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1418هـ - 1998م.

- الشيباني ، عمر ، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام ، طرابلس ، دار الحكمة ، 1992م.

- ـــــــــــــ ، فلسفة التربية الإسلامية ، طرابلس ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1975م.

- الصافي ، عثمان عبد القادر ، أسلمه العلوم الإنسانية عنوان وهمي لا واقع موضوعي له ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 1413هـ - 1993م .

- أبو صالح ، محيي الدين ، التربية الإسلامية عند العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م.

- صلاواتي ، ياسين ، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة ، بيروت - لبنان ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط1 ، 1422هـ - 2001 م .

- عبد العال ، حسن ، الفكر التربوي عند بدر الدين بن جماعة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1409هـ - 1988م.

- عبد الله ، عبد الرحمن ، المرجع في تدريس علوم الشريعة ، عمان ، مؤسسة الوراق ، ط1 ، 1418هـ - 1997م.

- عبد الله ، عبد الرحمن وآخرون ، مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، عمان ، دار الفرقان ، ط 1 ، 1411هـ - 1991 م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- علي ، سعيد إسماعيل ، أصول التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1417هـ - 1993 م .

- عويس ، عبد الحليم ، العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري ، القاهرة ، دار الصحوة للنشر ، ط2 ، 1420هـ - 1999م.

- الغوري ، عبد الماجد ، أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002 م .

- ـــــــــــــــ ، أبو الحسن علي الحسني الإمام المفكر الداعية الأديب ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط2 ، 1420هـ - 1999م.

- ـــــــــــــــ ، خطابات صريحة إلى الأمراء والرؤساء ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م.

- ـــــــــــــــ ، دراسات قرآنية للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م.

- ـــــــــــــــ ، رحلات العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1، 1422هـ - 2001م.

- ـــــــــــــــ ، مقالات حول السيرة النبوية للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1، 1423هـ - 2000م.

- ـــــــــــــــ ، من أعلام المسلمين ومشاهيرهم للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م.

- الفاروقي، إسماعيل ، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل ، ترجمة عبد الوارث سعيد ، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، نشر دار البحوث العلمية ، ط1 ، 1404هـ - 1984م.

- فالوقي ، محمد ، المناهج التعليمية مفهومها ، أسسها ، تنظيمها ، طرابلس ، الجامعة المفتوحة ، 1996م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- فرحان ، إسحاق وآخرون ، نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية ، عمان ، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، ط2 ،1400هـ - 1980م.

- الفرحان ، إسحاق وآخرون ، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة ، عمان ، دار الفرقان ، ط2، 1420هـ - 1999م.

- فضل الله ، فضل الله ، نحو آفاق جديدة للتأصيل الشرعي للعلوم الإدارية ، المجلة الدولية للعلوم الإدارية ، الإمارات ، المجلد 4، العدد (2) ، 1999م.

- القرضاوي ، يوسف ، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته ، دمشق ، دار العلم ، ط1 ، 1422هـ - 2001م.

- القريشي ، علي ، الثوابت والمتغيرات وإشكالية الزمن في الثقافة العربية ، العربي ، الكويت ، العدد (534) ، 1424هـ - 2003م .

- القزويني ، عبد الله محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ، بيت الأفكار الدولية ، عمان - الأردن ، 1420هـ - 1999م .

- قورة ، حسين ، الأصول التربوية في بناء المناهج ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ط4 ، 1975م.

- القيسي ، مروان ، في سبيل نظام تعليمي إسلامي معاصر ، عمان - الأردن ، دار البيارق ، ط1 ، 1420هـ - 1999م.

- الكيلاني ، ماجد ، أهداف التربية الإسلامية ، بيروت - لبنان ، مؤسسة الريان ، 1419هـ - 1998 م.

- اللقاني ، أحمد ، المناهج بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط2، 1982م .

- ـــــــــــــــ ، المنهج : الأسس ، المكونات ، التنظيمات ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط1 ، 1415هـ - 1995م .

- مدكور ، علي ، نظريات المناهج التربوية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1417هـ - 1997م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- مرسي ، محمد ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط2 ، 1413هـ - 1993م.

- مصطفى ، صلاح ، المناهج الدراسية عناصرها وأسسها وتطبيقاتها ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، دار المريخ للنشر ، 1420هـ - 2000م.

- المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، إسلامية المعرفة (1) ، 1406هـ - 1986م.

- ابن منظور ، محمد ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ط1، 1388هـ - 1968م .

- الميداني ، عبد الرحمن ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، دمشق ، دار القلم ، ط7 ، 1415هـ - 1994م.

- النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، بيروت - لبنان ، دار الفكر المعاصر ، ط2 ، 1403هـ - 1983م.

- الندوي ، شفيق الرحمن ، الفقه الميسر على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1 ، 1420هـ - 2000 م.

- الندوي ، أبو الحسن ، إذا هبت ريح الإيمان ، دمشق - بيروت دار ابن كثير ، ط1 ، 1421هـ - 2000م.

- ـــــــــــ ، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1420هـ - 1999م.

- ـــــــــــ ، السيرة النبوية ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط2 ، 1421هـ - 2001م.

- ـــــــــــ ، الصراع بين الإيمان والمادية تأملات في سورة الكهف ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م.

- ـــــــــــ ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، الكويت ، دار القلم ، ط5 ، 1405هـ - 1985 م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ـــــــــــــ ، الطريق إلى المدينة ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1420هـ - 1999م.

- ـــــــــــــ ، العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1422هـ - 2001م.

- ـــــــــــــ ، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل ، جده ، الدار السعودية للنشر ، ط3 ، 1387هـ - 1967م .

- ـــــــــــــ ، القراءة الراشدة ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1421هـ - 2000م.

- ـــــــــــــ ، المدخل إلى الدراسات القرآنية ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ،1423هـ - 2002 م.

- ـــــــــــــ ، المدخل إلى دراسات الحديث النبوي الشريف ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1، 1423هـ - 2002م.

- ـــــــــــــ ، المد والجزر في تاريخ الإسلام، دمشق ، دار القلم ، ط1 ، 1419هـ - 1998م.

- ـــــــــــــ ، المسلمون في الهند ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير، ط1 ، 1420هـ - 1999م.

- ـــــــــــــ ، المسلمون وقضية فلسطين ، الهند ، المجمع الإسلامي العلمي ، ط1، 1423هـ - 2002م.

- ـــــــــــــ ، حاجة البشرية إلى معرفة صحيحه ومجتمع إسلامي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م.

- ـــــــــــــ ، حاجة العالم إلى مجتمع إسلامي مثالي أفضل ، الهند ، المجمع الإسلامي العلمي ، ط1، 1410هـ - 1990م.

- ـــــــــــــ ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1 ، 1420هـ - 1999م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- ـــــــــــــ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، الكويت ، دار القلم ، ط1 ، 1405هـ - 1985م .

- ـــــــــــــ ، روائع إقبال ، دمشق - بيروت ، دار بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1420هـ - 1999م.

- ـــــــــــــ ، سيرة خاتم النبيين ، بيروت - لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1422هـ - 2001م.

- ـــــــــــــ ، شخصيات وكتب ، دمشق ، دار القلم ، ط1 ، 1410هـ - 1990م.

- ـــــــــــــ ، صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم بين السنة والشيعة الإمامية ، لكهنؤ الهند ، المجمع الإسلامي العلمي ، 1405هـ - 1985م.

- ـــــــــــــ ، في مسيرة الحياة ، دمشق ، دار القلم ، ط1 ، 1407هـ - 1987م.

- ـــــــــــــ ، قصص الأنبياء للأطفال ، مصر ، دار القلم للتراث ، دت.

- ـــــــــــــ ، قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط 1، 1420هـ - 1999م.

- ـــــــــــــ، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ - 2002م .

- ـــــــــــــ ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مصر ، دار نهر النيل ، ط8 ، 1409هـ - 1989م.

- ـــــــــــــ ، مختارات من أدب العرب ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1420هـ - 1999م.

- ـــــــــــــ ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، القاهرة ، المختار الإسلامي ، ط3 ، 1396هـ - 1976م .

- ـــــــــــــ ، نظرات في الحديث ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1420هـ - 1999م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- الندوي ، محسن العثماني ، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1421هـ - 2000م.

- الندوي ، محمد ، الإمام الندوي أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، على شبكة الإنترنت 2001/10/31م http: //www.nadwi. ner/a/ main .htm.

- الندوي ، محمد اجتباء ، أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل ، دمشق ، دار القلم ، ط1 ، 1421هـ - 2001م.

- الندوي ، محمد الرابع ، التربية والمجتمع ، دمشق ، دار القلم ، ط1 ، 1412هـ - 1999م.

- نشوان ، يعقوب ، المنهج التربوي من منظور إسلامي ، عمان ، دار الفرقان ، ط 1، 1412هـ - 1992م.

- النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، عمان - الأردن ، بيت الأفكار الدولية ، 1419هـ - 1998 م.

- النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، بيروت - لبنان ، دار المعرفة ، 1406هـ - 1986م.

- الهاشمي ، عابد ، طرق تدريس الدين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، دت .

- هندام ، يحيي وجابر عبد الحميد جابر ، المناهج أسسها ، تخطيطها ، تقويها ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1972م.

- هوانه ، وليد ، المدخل في إعداد المناهج الدراسية ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، دار المريخ للنشر ، 1408هـ - 1988 م .

- يكن ، فتحي ،الموسوعة الحركية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1400هـ - 1980م.

- اليافعي ، علي ، رؤى مستقبلية في مناهجنا التربوية ، الدوحة - قطر ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ط1 ، 1406هـ - 1995م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثبت الآيات القرآنية الكريمة

الآية	الصفحة
﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾	1
﴿و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾	13
﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾	18،49 ، 50 ، 121
﴿ورفعنا لك ذكرك﴾	40
﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾	40،50
﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾	40
﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة﴾	50
﴿لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا ﴾	52
﴿وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾	104
﴿و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾	104
﴿و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾	108
﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ﴾	115
﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾	117

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثبت الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
- " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "	18
- " لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركتكم على طريق ناهجة"	52
- " من يرد الله به خيراً يفقه في الدين "	101
- " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف "	101
- " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين"	107

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abu Al Hassan Annadwi's Educational Methodology

Prepared by
Manaf Ahmad Ahmad Kittaneh

Supervised by
Prof. Abdunnaser Musa Abulbasal
Dr. Majid Zaki Al- Jallad

© Arabic Digital Library Yarmouk University

Abstract

This study aimed at elucidating the educational approach of the scholar Abulhassan Ali Al – Hassni Annadwi through a scientific descriptive analytical perspective . Taking into consideration that this subject wasn't dealt with before ,the scholar was one of the most important thinkers in contemporary Islamic educational business.Through this study , the researcher answered the following questions .

1- What are the details of Abulhussan Annadwi's life?
2- What is the meaning and significance of educational approach of Abulhassan Annadwi?
3- What are the bases of the educational approach of Abulhassan Annadwi?
4- What are the elements of the educational approach of Abulhassan Annadwi?
5-What is the contribution of Abulhassan Annadwi in preparing educational approaches?

The study showed that the thinker Abulhassan Annadwi introduced a clear image to the features of Islamic educational approach nowadays .It was by giving a clear picture to the conception of the educational way and its high position . Also , by stating the most important bases that he referred to in shaping the features of his educational approach – the base

of belief , social and cultural base , psychological base and the base of knowledge . Those were the base for building the theory of Abulhassan's educational approach . The theory answers the following questions : why do we teach ? what do we teach ? How do we teach ? And how do we judge the results of education ?

In addition to that , the study stated the efforts of Abulhassan Annadwi in preparing approaches .So , his Islamic educational approach was formed and became real.

One of the important results of the study , is that education occupies a great part of writings , lectures and seminars of Abulhassan . They occupied a large part of his thinking , because they are the most ideal ways for making up the right Islamic generation.In addition to the lack of Islamic countries , to educational Islamic approach , it was necessary to reconsider the educational process. Moreover , it is urgent to begin putting and developing educational Islamic approaches , in order to meet our contemporary needs and challenges .

Also , the researcher recommends :-

1- Start comprehensive consultation to the nowadays educational systems , policies and approaches in Islamic countries .This is to be done in the light of the philosophy of the scholars and thinkers of Islamic nation .Abulhassan Annadwi is to be one of them .Additionally , it must be refined from all that clash with the principles and values of Islamic Communities .

2- Urge Scholars and thinkers of Islamic nation to take into consideration Abulhassan Annadwi's educational thought when they put Islamic thought for our contemporary educational system.

Key words : Educational approach , Abulhassan Annadwi, Descriptive analytical study , Islamic education , significance of educational approach , Bases of educational approach ,Elements of educational approach , Preparing educational approaches.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University